التخويف من النار
والتعريف بدار البوار

تأليف
الحافظ زين الدين أبي الفرج
بن رجب الحنبلي

تحقيق
الشيخ ابراهيم رمضان
من علماء الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله مالك الملك، ذي الجلال والإكـرام، والفضل والإنعـام، لا إله إلا هو صاحب الكرم والجود، خالق كل موجود، أحمده سبحانـه وتعالى أن هدانا لأكبر نعمة، هي نعمة الإسلام، وأشكر له عز وجل كل الشكر على أن جعلنا من أمة خير الأنام، له الملك ولـه الحمد، يحيي ويميت، بيـده الخير وهـو على كل شيء قدير، سبحانه وتعالى إليه المرجع والمصير.

أحمـده وأشكره وأتـوب إليه وأستغفـره، وأشهـد أن لا إلـه إلا الله، جعـل الدنيا مزرعة الآخرة، ووفق الخلص من عباده، وآتاهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبـده ورسولـه، بين الأحكام والفـرائض والسنن، وبعثـه الله تعالى هـدى ونوراً ونعمـة ورحمة للعـالمين، فكانت رسـالته البشـرى الكبرى والخير الأعظم للمؤمنين وغير المؤمنين، وأعد الله الجنة لمن أطاعه واتبع هـداه، وجعل النـار لمن خالفـه وعصاه، اللهم صـل وسلم وبـارك على سيـدنـا محمد، من اتبعه فاز بالخيرات والبركـات، في الحياة وبعـد الممات. صلى الله عليه وآله وأصحابه، الذين نالـوا بعملهم أعلى الدرجـات، وعلى جميع الأنبيـاء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الدنيا قنطرة للآخرة، والإنسان فيها إما أن يركن إليها ويعمل لأجلهـا، فيصل إلى الآخرة وزاده إما ناضب أو قليل، أو أن يعمل للجنـة ويتزود من دنيـاه

لآخرته: فزاد هذا كثير وفوزه عظيم، فالدنيا دار امتحان واختبار، فمن اغتنم حياته ليتزود لآخرته فقد نجا، ومن لم يغتنم من حياته هذه الفرصة فقد خاب وخسر خسراناً مبيناً، فالعاقل من قدم الدائم الباقي على المنقطع الزائل.

وكتاب التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار للحافظ زين الدين أبي الفرج بن رجب الحنبلي، قد ضم بين جنباته مواعظ جليلة وتذكرة لكل من ألقى السمع، فبين فيه حال الإنسان يوم القيامة، وذكر حال هذا الإنسان عندما يرى النار قد سجرت، وأن الناجي من عذابها من تعوذ بالله والتجأ إليه وتمسك بحبله المتين، وبين فيه أصناف الخلق بالنار، وذكر طبقاتها ودركاتها وصفتها وأبوابها، وعمقها ومقرها وظلمتها، وحرها وبردها، ودخانها وشررها ولهبها، وأوديتها وجبالها وعيونها وأنهارها، وسلاسلها وأغلالها وأنكالها، وحجارتها وحياتها وعقاربها، وشراب نزلائها وطعامهم فيها، وكسوتهم ولباسهم فيها، وقبح صور أهلها وهيئاتهم، وذكر فيه أنواع العذاب الذي يذوقه أهلها وتفاوتهم في العذاب كل حسب عمله، وذكر فيه نداء أهل النار بعضهم لبعض، ونداء أهل الجنة لأهل النار، وذكر فيه خزنة جهنم وزبانيتها، وذكر فيه أن خروج الموحدين من النار يكون برحمة أرحم الراحمين، ولعل في هذا البيان ما فيه رادع للنفس الأمارة بالسوء أن تعود إلى طريق الجادة القويم، وتسلك الطريق الموصلة إلى رضوان رب العالمين ﴿إن في ذلك لذكرى لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

وإن دار الندوة الجديدة في بيروت، قد عملت جاهدة في سبيل إصدار هذا المصنف القيم في حلته هذه، كما هو دأبها دائماً في إخراج كتب التراث الإسلامي وتقديمه لطلاب العلم والقراء الكرام.

وأخيراً، نسأل المولى تعالى أن يوفقنا لما فيه رضاه، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والحمد لله رب العالمين.

الراجي عفو ربه

الشيخ ابراهيم محمد رمضان

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو الحافظ زين الدين وجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام المقرىء المحدث شهاب الدين أحمد ابن الشيخ الإمام العالم الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلي المذهب.

ولادته:

ولد في بغداد في شهر ربيع الأول سنة ٧٣٦ للهجرة.

علومه ومصنفاته:

قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان يسكن بالمدرسة السكرية بالقصاعين، وأجازه ابن النقيب والنووي، وسمع بمكة على الفخر عثمان بن يوسف. واشتغل بسماع الحديث باعتناء والده، وحدث عن محمد بن الخباز وابراهيم بن داود العطار وأبي الحرم محمد بن القلانسي، وسمع بمصر من صدر الدين أبي الفتح الميدومي ومن جماعة من أصحاب ابن البخاري ومن خلق من رواه الآثار، وكان لا يعرف شيئاً من أمور الناس ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات. قال ابن حجي: أتقن الفن ـ أي فن الحديث ـ وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق، وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق.

---

(١) انظر شذرات الذهب (٦/٣٣٩) وهدية العارفين (٥/٥٢٧).

كانت مجالس تذكيره صارعة للقلوب وللناس، عامة مباركة نافعة، اجتمعت الفرق عليه، ومالت القلوب بالمحبة إليه.

له مصنفات مفيدة ومؤلفات عديدة، منها:

١ ـ شرح جامع أبي عيسى الترمذي.
٢ ـ جامع العلوم والحكم في شرح أربعين حديثاً من جوامع العلم.
٣ ـ الاستخراج لأحكام الخراج.
٤ ـ الاستغناء بالقرآن.
٥ ـ استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس (مجلد).
٦ ـ أهل القبور.
٧ ـ التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (كتابنا هذا).
٨ ـ تقرير القواعد وتحرير الفوائد في الفروع.
٩ ـ الذيل على طبقات الحنبلية لأبي يعلى.
١٠ ـ رياض الأنس.
١١ ـ فتح الباري في شرح الجامع الصحيح للبخاري (ينقل فيه كثيراً من كلام المتقدمين).
١٢ ـ القواعد الكبرى في الفروع.
١٣ ـ لطائف المعارف فيما للمواسم من الوظائف (في الوعظ وأهوال القيامة).
١٤ ـ مولدات في فضائل الشهور.
١٥ ـ الإلمام في فضائل البيت الحرام.

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين رابع شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة للهجرة ببستان كان قد استأجره، وصلي عليه من الغد.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

الحمد لله ذي العز المجيد، والبطش الشديد، المبدىء المعيد، الفعال لما يريد، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد، المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد، فسبحان من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ﴾[1] ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[2].

أحمده وهو أهل للحمد والثناء والتمجيد، وأشكره، ونعمه بالشكر تدوم وتزيد.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ولا كفو ولا عدل ولا ضد ولا نديد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد، الساعي بالنصح للقريب والبعيد، المحذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوقيد، المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تزال على كر الجديدين في تجديد، وسلم تسليماً.

أما بعد، فإن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال، ولهذا كرر سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار وما أعده فيها لأعدائه من العذاب

(١) سورة هود الآية ١٠٥ . (٢) سورة فصلت الآية ٤٦ .

والنكال، وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال، إلى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال، ودعا عباده بذلك إلى خشيته وتقواه، والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه، واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه، فمن تأمل الكتاب الكريم وأدار فكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب، وكذلك السنة الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب، وكذلك سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية والإخبات، وأن ذلك هو الذي رقاهم إلى تلك الأحوال الشريفة والمقامات السنيات، من شدة الاجتهاد في الطاعات والانكفاف عن دقائق الأعمال المكروهات فضلاً عن المحرمات، ولهذا قال بعض السلف: خوف الله تعالى حجب قلوب الخائفين عن زهرة الدنيا وعوارض الشبهات.

وقد ضمن الله سبحانه الجنة لمن خافه من أهل الإيمان، فقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [1] قال مجاهد: في هذه الآية الله قائم على كل نفس بما كسبت، فمن أراد أن يعمل شيئاً فخاف مقام ربه عليه فله جنتان. وعنه أنه قال: هو الرجل يذنب فيذكر مقام الله فيدعه. وعنه قال: هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها.

وقال علي بن أبي طالحة عن ابن عباس: وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه وأدوا فرائضه الجنة.

وعن الحسن، قال: قالت الجنة: يا رب لمن خلقتني، قال: لمن يعبدني وهو يخافني.

وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير: كنا نحدث أن صاحب النار الذي لا تمنعه مخافة الله من شيء خفي له.

وعن وهب بن منبه، قال: ما عبدالله بمثل الخوف.

---

(١) سورة الرحمن الآية ٤٦ .

وقال أبو سليمان الداراني: أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عزّ وجلّ، وكل قلب ليس فيه خوف الله فهو قلب خرب.

وقال وهيب بن الورد: بلغنا أنه ضرب لخوف الله مثل في الجسد.

قيل: إنما مثل خوف الله كمثل الرجل يكون في منزله فلا زال عامراً ما دام فيه ربه، فإذا فارق المنزل ربه وسكنه غيره خرب المنزل، وكذلك خوف الله تعالى إذا كان في جسد لم يزل عامراً ما دام فيه خوف الله، فإذا فارق خوف الله الجسد خرب، حتى إن المار يمر بالمجلس من الناس فيقولون: بئس العبد فلان، فيقول بعضهم لبعض: ما رأيتم منه، فيقولون: ما رأينا منه شيئاً غير أنا نبغضه، وذلك أن خوف الله فارق جسده، وإذا مر بهم الرجل فيه خوف الله، قالوا: نِعْمَ والله الرجل، فيقول: أي شيء رأيتم منه؛ فيقولون: ما رأينا منه شيئاً غير أنا نحبه.

وقال الفضيل بن عياض: الخوف أفضل من الرجاء ما كان الرجل صحيحاً، فإذا نزل الموت فالرجاء أفضل.

وسئل ابن المبارك عن رجلين أحدهما خائف والآخر قتيل في سبيل الله عزّ وجلّ، قال: أحبهما إليَّ أخوفهما.

وقد استخرت الله تعالى في جمع كتاب أذكر فيه صفة النار، وما أعد الله فيها لأعدائه من الخزي والنكال والبوار، ليكون بمشيئة الله قامعاً للنفوس عن غيها وفسادها، وباعثاً لها على المسارعة إلى فلاحها ورشادها، فإن النفوس ولا سيما في هذه الأزمان قد غلب عليها الكسل والتواني، واسترسلت في شهواتها وأهوائها وتمنت على الله الأماني، والشهوات لا يذهبها من القلوب إلا أحد أمرين: إما خوف مزعج محرق، أو شوق مبهج مقلق، وسميته «**كتاب التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**» وقسمته ثلاثين باباً، والله المسؤول أن يجيرنا من النار، وأن يجعل بيننا وبينها حجاباً بمنه وكرمه.

* * *

الباب الأول في ذكر الإنذار بالنار والتحذير منها.
الباب الثاني في الخوف من النار وأحوال الخائفين.
الباب الثالث في ذكر تخويف جميع أصناف الخلق بالنار وخوفهم منها.
الباب الرابع في أن البكاء من خشية النار ينجي منها، وأن التعوذ بالله من النار يوجب الاعاذة منها.
الباب الخامس في ذكر جهنم.
الباب السادس في ذكر طبقاتها وإدراكها وصفتها.
الباب السابع في ذكر قعرها وعمقها.
الباب الثامن في ذكر سرادقها.
الباب التاسع في ذكر ظلمتها وشدة سوادها.
الباب العاشر في ذكر شدة حرها وزمهريرها.
الباب الحادي عشر في ذكر سجر جهنم وتسعرها.
الباب الثاني عشر في ذكر تغيظها وزفيرها.
الباب الثالث عشر في ذكر دخانها وشررها ولهبها.
الباب الرابع عشر في ذكر أوديتها وجبالها وآبارها وجبابها وعيونها وأنهارها.
الباب الخامس عشر في ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالها.
الباب السادس عشر في ذكر حجارتها.
الباب السابع عشر في ذكر حياتها وعقاربها.
الباب الثامن عشر في ذكر طعام أهل النار وشرابهم فيها.
الباب التاسع عشر في ذكر كسوة أهل النار ولباسهم.
الباب العشرون في ذكر عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيآتهم.
الباب الحادي والعشرون في ذكر أنواع عذاب أهل النار، وتفاوتهم في

العذاب بحسب أعمالهم.

الباب الثاني والعشرون في ذكر بكائهم، وزفيرهم وشهيقهم، وصراخهم، ودعائهم الذي لا يستجاب لهم.

الباب الثالث والعشرون في ذكر نداء أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار، وكلام بعضهم بعضاً.

الباب الرابع والعشرون في ذكر خزنة جهنم وزبانيتها.

الباب الخامس والعشرون في ذكر مجيء النار يوم القيامة وخروج عنق منها يتكلم.

الباب السادس والعشرون في ضرب الصراط على متن جهنم ومرور الموحدين عليه.

الباب السابع والعشرون في ذكر ورود النار.

الباب الثامن والعشرون في ذكر حال الموحدين في النار وخروجهم منها برحمة أرحم الراحمين وشفاعة الشافعين.

الباب التاسع والعشرون في ذكر أكثر أهل النار.

الباب الثلاثون في ذكر صفات أهل النار وأصنافهم وأقسامهم.



في ذكر الإنذار بالنار والتحذير منها

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قُوا[1] أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة[2] غلاظٌ[3] شدادٌ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[4].

وقال تعالى: ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعِدت للكافرين﴾[5].

وقال تعالى: ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾[6].

وقال تعالى: ﴿فأنذرتهم ناراً تلظى[7]﴾[8].

---

(١) قوا: وقى الشيء وقياً، ووقاية، وواقية: صانه عن الأذى وحماه. ويقال: وقاه الله من السوء، ووقاه السوء أي كلأه منه. وفي التنزيل العزيز (فوَقاهم الله شر ذلك اليوم) المعجم الوسيط /٢/١٠٥٢.

(٢) الملائكة - أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، حسنة، شأنها الطاعة، ومسكنها السموات جوهرة التوحيد/٢٩٤.

(٣) غلاظ وغلظُ الرجل: اشتد، وغلظ عليه وله: اشتد وعنف.

وفي التنزيل العزيز ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ المعجم الوسيط /٢/ ٦٥٨.

(٤) سورة التحريم، الآية: ٦. (٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.

(٧) تلظّت النار: تلهبت. ويقال: تلظّى الحر، وتلظّت المفازة. وتلظّى فلان على فلان: التظى.

والتظت النار: التهبت. والتظ فلان: توقدُ غضباً حتى صار كالجمر. واللّظى: لهب النار الخالص لا دخان فيه. ولظى: اسم من أسماء جهنم/ المعجم الوسيط /٢/ ٨٢٧.

(٨) سورة الليل، الآية: ١٤.

وقال تعالى: ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عبادِ فآتقون﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وما هي إلا ذكرى للبشر * كلّا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر[2] * إنها لإحدى الكبر * نذيراً للبشر * لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخّر﴾[3].

قال الحسن[4] في قوله تعالى: ﴿نذيراً للبشر﴾، قال: «والله ما أنذر العباد بشيء قط أدهى منها» خرجه ابن أبي حاتم.

وقال قتادة[5] في قوله تعالى: ﴿إنها لإحدى الكبر﴾ يعني النار.

وروى سماك بن حرب، قال: سمعت النعمان[6] بن بشير يخطب، يقول:

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٦.

(٢) أسفر: وضح وانكشف. يقال: أسفر الصبح، وأسفر وجهه. وأسفر فلان: دخل في سَفَر الصبح. ويقال: أسفر بالصلاة: صلّاها في إسفار الصبح /المعجم الوسيط /١/ ٤٣٢.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٣١ ـ ٣٧.

(٤) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ. وشبّ على كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خرسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار، قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء. وأقربهم هوياً من الصحابة.
توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ / الأعلام/٢/ ٢٢٦ تهذيب التهذيب وفيات الأعيان. وميزان الاعتدال ١: ٢٥٤. وحليه الأولياء ٢: ١٣١.

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة احفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلس في الحديث. مات بواسط بالطاعون ولد سنة ٦١ هـ وتوفي سنة ١١٨ هـ الأعلام /٥/ ١٨٩.

(٦) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، الخزرجي الأنصاري أبو عبدالله: أمير، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة. من أهل المدينة، له ١٢٤ حديثاً. ولد سنة ٢ هـ. شهد «صفين» مع معاوية. وولي القضاء بدمشق، وولي اليمن لمعاوية ثم استعمله على الكوفة تسعة أشهر وعزله وولاه حمص. وهو =

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار» حتى لو أن رجلاً كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا. حتى وقعت خميصة[1] كانت على عاتقه عند رجليه. خرجه الإمام أحمد، وفي رواية له أيضاً عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار» حتى لو كان رجل في أقصى السوق لسمعه وسمع أهل السوق صوته وهو على المنبر، وفي رواية له عن سماك قال: سمعت النعمان يخطب وعليه خميصة، فقال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار» فلو أن رجلاً بموضع كذا وكذا سمع صوته.

وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار» قال: وأشاح، ثم قال: «اتقوا النار»، ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» خرجاه في «الصحيحين».

وخرج البيهقي بإسناد فيه جهالة عن أنس عن النبي ﷺ: «يا معشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه، واحذروا، وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه، ومن جهنم، فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها حِلْتُها لكم، ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثُتها[2] عليكم».

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها، فأنا آخذ

= أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة سنة ٢ هـ. قال ابن حزم: افتتح «مروان» دولته بقتله. وقيل: قتل يوم مرج راهط سنة ٦٥ هـ/الأعلام /٨/٣٦.

(١) الخميصة: ثوب أسود أو أحمر له أعلام. وفي الحديث «جئت إليه وعليه خميصة» /المعجم الوسيط/ ١/٢٥٦.

(٢) خبث الشيء خُبثاً وخباثه، وخباثيه: صار فاسداً رديئاً مكروهاً والخبث ما ينفيه الكير من الحديد ونحوه عند إحمائه وطرقه وفي الحديث (إن الحمى تنفي الذنوب كما ينفي الكير الخبث) المعجم الوسيط /١/ ٢١٤.

بحجزكم[١] عن النار وأنتم تقتحمون[٢] فيها» وفي رواية لمسلم «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها» قال: «فذلكم مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني وتقتحمون فيها».

وفي رواية للإمام أحمد «مثلي ومثلكم أيتها الأمة كمثل رجل أوقد ناراً بليل، فأقبلت إليها هذه الفراش والذباب التي تغشى النار، فجعل يذبها ويغلبنه إلا تقحماً في النار، وأنا آخذ بحجزكم أدعوكم إلى الجنة وتغلبوني إلا تقحماً في النار».

وخرج الإمام أحمد أيضاً من حديث ابن مسعود[٣] عن النبي ﷺ قال: «إن الله لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع، ألا وإني آخذ بحجزكم أن تهافتوا في النار، كتهافت الفراش والذباب».

وخرج البزار والطبراني من حديث ابن عباس[٤] عن النبي ﷺ قال: «أنا

---

(١) حجز بينهما حجزاً: فصل وحجز الشيء: حازه ومنه من غيره. وحجز فلاناً عن الأمر: كفّه ومنعه. وحجز القاضي على المال: منع صاحبه من التصرّف فيه حتى يؤدي ما عليه/ المعجم الوسيط /١/١٥٧.

(٢) اقتحم النجم: غاب وسقط. واقتحم المكان: دخله عنوة. واقتحم الأمر العظيم: رمى بنفسه فيه بغير رمية. وفي التنزيل العزيز (فلا اقتحم العقبة) المعجم الوسيط /٢/ ٧١٧.

(٣) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهزلي، أبو عبد الرحمن صحابي. من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سره ورفيقه في حله وترحاله وغزواته يدخل عليه كل وقت ويمشي معه. نظر إليه عمر يوماً وقال: وعاء مليء علماً. وولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة. ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عاماً سنة ٣٢ هـ له ٨٤٨ حديثاً/ الأعلام/٤/ ١٧٣. الإصابة. ت ٤٩٥٥ وغاية النهاية ١ : ٤٥٨، وصفوة الصفوة ١ : ١٥٤ وحلية الأولياء ١ : ١٢٤.

(٤) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل. ولد بمكة سنة ٣ ق. هـ ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين وكفّ بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة =

آخذ بحجزكم فاتقوا النار، اتقوا النار اتقوا الحدود، فإذا مت تركتم، وأنا فرطكم[1] على الحوض، فمن ورد فقد أفلح، فيؤتي ـ بأقوام ويؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: رب أمتي، فيقول: إنهم لم يزالوا بعدك يرتدون على أعقابهم»[2] وفي رواية للبزار قال: «وأنا آخذ بحجزكم أقول: إياكم وجهنم، إياكم والحدود، إياكم وجهنم، إياكم والحدود، إياكم وجهنم، إياكم والحدود» وذكر بقية الحديث.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[3] دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا، فعم وخص، فقال: «يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً».

وخرج الطبراني وغيره من طريق يعلى بن الأشدق عن كليب بن حزن، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات، فلا تلهينكم عن الآخرة» ويروي هذا الحديث أيضاً عن يعلى بن الأشدق عن عبدالله بن جراد عن

= ٦٨ هـ. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً. قال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس الأعلام/ ٤/ ٩٥. الإصابة ت: ٤٧٧٢ وصفة الصفوة ١ : ٣١٤ وحلية ١ : ٣١٤ وذيل المذيل ٢١.

(١) فَرط القوم فرطاً، وفراطة تقدّمهم، فهو فارط (ج) فرّاط ويقال فرط لـه ولد: سبقه إلى الجنة. وأفرط أرسل رسولاً خاصاً في حاجته، يقال: أفرطوه إلى الماء: إذا قدّموه، وأفرط الحوض مَلأه حتى فاض/ المعجم الوسيط/ ٢/ ٦٨٣.

(٢) العقيب: عظم مؤخر القدم، وهو أكبر عظامها. العقيب آخر كل شيء والعقيب الولد. والعقب ولد الوالد الباقون بعده (ج) أعقاب المعجم الوسيط /٢/ ٦١٣.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

النبي ﷺ، وأحاديث يعلى بن الأشدق باطلة منكرة.

وخرج الترمذي من حديث يحيى بن عبدالله عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها» ويحيى هذا ضعفوه، وخرجه ابن مردويه من وجه آخر أجود من هذا الى أبي هريرة، وخرج الطبراني نحوه بإسناد فيه نظر عن أنس[1] عن النبي ﷺ وخرجه ابن عدى بإسناد ضعيف عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

وقال يوسف بن عطية عن المعلى بن زياد: كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليالي وينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها، وعجبت من النار كيف نام هاربها، ثم يقول: **﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون﴾** الآية[2].

وقال أبو الجوزاء: لو وليت من أمر الناس شيئاً اتخذت مناراً على الطريق وأقمت عليها رجالاً ينادون في الناس. النار النار، خرجه الإمام أحمد في «كتاب الزهد»، وخرج ابنه عبدالله في هذا الكتاب أيضاً بإسناده عن مالك[3] بن دينار، قال: لو وجدت أعواناً لناديت في منار البصرة بالليل: النار النار، ثم قال: لو وجدت أعواناً لفرقتهم في منار الدنيا: يا أيها الناس النار النار.

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً. مولده بالمدينة سنة ١٠ ق. هـ. وأسلم صغيراً وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها سنة ٩٣ هـ. وهو آخر من مات بالبصرة في الصحابة الأعلام /٢/ ٢٤ ـ ٢٥.

طبقات ابن سعد ٧: ١٠ وتهذيب ابن عساكر ٣: ١٣٩ والجمع ٣٥ وصفة الصفوة ١: ٢٩٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٧.

(٣) مالك بن دينار البصري، أبو يحيى: من رواة الحديث. كان ورعاً، يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة. توفي بالبصرة سنة ١٣١ هـ. / الأعلام/٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ وفيات الأعيان ١: ٤٤٠ وحلية الأولياء ٢: ٣٥٧ وفي تهذيب التهذيب ١٠: ١٤ ـ ١٥.

في ذكر الخوف من النار وأحوال الخائفين

قال الله تعالى: ﴿إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السمٰوات والأرض ربَّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار * ربَّنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار﴾(١).

وقال تعالى: ﴿قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد * الذين يقولون ربنا إننا آمنا فآغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ الى قوله: ﴿ساءت مستقراً ومقاماً﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ الآية(٤).

وقال: ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾(٥).

وقال: ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾(٦).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠ ـ ١٩٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥ ـ ١٦.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٣ ـ ٦٦.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.
(٥) سورة المعارج، الآية: ٢٧.
(٦) سورة إبراهيم، الآية: ١٤.

وقال تعالى: ﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين * فَمَنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم**[1]﴾[2].

قال ابراهيم التيمي[3]: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة قالوا: ﴿**الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن**﴾[4]، وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿**إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين**﴾[5].

وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها، والأحاديث في ذلك كثيرة.

وقال أنس: كان أكثر دعاء النبي ﷺ ﴿**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾[6] أخرجه البخاري.

وفي «كتاب النسائي» عن أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من حر جهنم».

وفي «سنن أبي داود» و«وابن ماجة» عن جابر أن النبي ﷺ قال لرجل: «كيف تقول في الصلاة» قال: أتشهد، ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك[7] ولا دندنة معاذ[8]، فقال النبي ﷺ

---

(١) السموم: إسم من أسماء النار وطبقة من طبقات جهنم. وقيل: هو النار كما تقول جهنم. وقيل: نار ذات السموم. والسموم الريح الحارة تؤنث، الجامع لأحكام القرآن /١٧/ ٤٧.

(٢) سورة الطور، الآية: ٢٥ ـ ٢٧.

(٣) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، يكنى «أبا أسماء» الكوفي. العابد، ثقة، إلا أنه يرسل ويدلس من الخامسة مات سنة ١٩٢ هـ. وله أربعون سنة. روى عنه أصحاب الأصول الستة. تقريب التهذيب /١/ ٤٦ رقم الترجمة ٣٠٠.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

(٦) يقال: دندن الرجل: تكلم بصوت خفي يسمع ولا يفهم ويقال: دندن فلان: غنى بصوت خافت. ودندن فلان: تردد في مكان ذهاباً وجيئة المعجم الوسيط /١/ ٢٩٨.

(٧) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل. كان أعلم =

«حولها ندندن»، وخرجه البزار ولفظه «وهل أدندن أنا ومعاذ إلا لندخل الجنة ونعاذ من النار».

وفي «مسند الإمام أحمد» بإسناد عن سليم الأنصاري أن النبي ﷺ، قال له: «يا سليم ماذا معك من القرآن؟ قال: إني أسأل الله الجنة وأعوذ بك من النار، والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال النبي ﷺ: «وهي تصير دندنتي ودندنة معاذ إلا أن نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار».

وروينا من حديث سويد بن سعيد، حدَّثنا حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إنما يدخل الجنة من يرجوها، ويُجنّب النار من يخافها، وإنما يرحم الله من يرحم» وخرجه أبو نعيم وعنده «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» وقال: غريب من حديث زيد مرفوعاً متصلاً تفرد به حفص، ورواه ابن عجلان عن زيد مرسلاً، انتهى، والمرسل أشبه.

وقال عمر: لو نادى منادى من السماء: أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو. خرجه أبو نعيم.

وخرج الإمام أحمد من طريق عبدالله[1] بن الرومي قال: بلغني أن عثمان[2] رضي الله عنه، قال: لو أني بين الجنة والنار ـ ولا أدري الى أيّتهما يؤمر بي ـ لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم الى أيتها أصير.

= الأمة بالحلال والحرام وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ ولد سنة ٢٠ ق. هـ. وأسلم وهو فتى شهد العقبة مع الأنصار السبعين. وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك، قاضياً ومرشداً لأهل اليمن. وكان من أحسن الناس وجهاً ومن أسمحهم كفاً. له ١٥٧ حديثاً. توفي بناحية الأردن ومن كلام عمر: «لولا معاذ لهلك عمر». ولد سنة ٢٠ ق. هـ وتوفي سنة ١٨ هـ. الأعلام/٧/ ٢٥٨، ابن سعد ٣: ١٢٠ القسم الثاني والإصابة: ت ٨٠٣٩ وحلية الأولياء ١: ٢٢٨ صفوة الصفوة ١: ١٩٥.

(١) عبدالله بن محمد اليمامي نزيل بغداد والمعروف بابن الروم ويقال إسم أبيه عمر صدوق من العاشرة مات سنة ٣٦ هـ روى عنه أصحاب الأصول الستة تقريب التهذيب١/ ٤٤٩.

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش أمير المؤمنين ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره ولد بمكة سنة ٤٧ قبل الهجرة وأسلم بعد البعثة بقليل صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ

فصل
الخوف من عذاب جهنم لا ينجو منه أحد

والخوف من عذاب جهنم لا ينجو منه أحد من الخلق، وقد توعد الله سبحانه خاصة خلقه على المعصية، قال الله تعالى: ﴿**ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً**﴾(١).

وقال في حق الملائكة المكرمين: ﴿**ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين**﴾(٢).

وثبت من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة، قال: «فيأتون آدم» وذكر الحديث، وقال: «فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه أمرني فعصيته، فأخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي».

وذكر في نوح وإبراهيم وموسى وعيسى مثل ذلك كلهم يقول: «إني أخاف إن يطرحني في النار» خرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة، عن جرير، عن عمارة به، وخرجه مسلم في «صحيحه» عن أبي خيثمة إلا أنه لم يذكر لفظه بتمامه، وخرجه البخاري من وجه آخر بغير هذا اللفظ، «ولم يزل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون يخافون النار ويخوفون منها»، فأما ما يذكر عن

فافتتحت في أيامه أرمينيا والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وأفريقيا وقبرس. وأتم جمع القران وروى عن النبي ﷺ ١٤٦ حديثاً قتل صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينة سنة ٣٥ هـ الأعلام ٤/٢١٠ ابن الأثير حوادث سنة ٣٥ ـ غاية النهاية ١/٥٠٧ ـ الرياض النضرة ٢/ ٨٢ ـ ١٥٢.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٩.

بعض العارفين من عدم خشية النار فالصحيح منه له وجه، سنذكره إن شاء الله تعالى.

قال ابن المبارك: أنبأني عمر بن عبد الرحمن بن مهدي، سمعت وهب بن منبه، يقول: قال حكيم من الحكماء: إني لأستحي من الله عز وجل أن أعبده رجاء ثواب الجنة، أي قط فأكون كالأجير السوء إن أعطى عمل وإن يعط لم يعمل، وإني لأستحي من الله أن أعبده مخافة النار، أي قط فأكون كعبد السوء، إن رهب عمل وإن لم يرهب لم يعمل، وإنه يستخرج حبه مني ما لا يستخرجه مني غيره. خرجه أبو نعيم بهذا اللفظ، وفي تفسير لهذا الكلام من بعض رواته، وهو أنه ذم العبادة على وجه الرجاء وحده أو على الخوف وحده، وهذا حسن.

وكان بعض السلف يقول: من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجيء، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق[1]، ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد مؤمن، وسبب هذا أنه يجب على المؤمن أن يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة: المحبة والخوف والرجاء، ولا بد له من جميعها، ومن أخل ببعضها فقد أخل ببعض واجبات الإيمان، وكلام هذا الحكيم يدل على أن الحب ينبغي أن يكون أغلب من الخوف والرجاء.

وقد قال الفضيل بن عياض: المحبة أفضل من الخوف، ثم استشهد بكلام هذا الحكيم الذي حكاه عنه وهب، وكذا قال يحيى بن معاذ قال: حسبك من الخوف ما يمنع من الذنوب ولا حسب من الحب أبداً.

فأما الخوف والرجاء فأكثر السلف على أنهما يستويان لا يرجح أحدهما على الآخر، قاله مطرف والحسن وأحمد وغيرهم، ومنهم من رجح الخوف على

(١) أي القائل ببقاء الدهر فارسي معرب وهو بالفارسية زندكتراي والزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وليس في كلام العرب زنديق وإنما تقول العرب زندق وزندقي إذا كان شديد البخل فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا ملحد ودهري. لسان العرب ١٠/ ١٤٧

الرجاء، وهو يحكي عن الفضيل وأبي سليمان الداراني.

ومن هذا أيضاً قول حذيفة المرعشي: إن عبداً يعمل على خوف لعبد سوء، وإن عبداً يعمل على رجاء لعبد سوء كلاهما عندي سواء، ومراده إذا عمل على إفراد أحدهما عن الآخر.

وقال وهيب بن الورد. لا تكونوا كالعامل يقال له: تعمل كذا وكذا، فيقول: نعم إن أحسنتم لي من الأجر، ومراده ذم من لا يلحظ في العمل إلا الأجر، وهؤلاء العارفون لهم ملحظان.

أحدهما: أن الله تعالى يستحق لذاته أن يطاع ويحب، ويبتغى قربه والوسيلة إليه مع قطع النظر عن كونه يثيب عباده ويعاقبهم كما قال القائل:

هب البعث لم تأتنا رسله　　　وجاحمة[1] النار لم تضرم
أليس من الواجب المُسْدَ　　　حق حياء العباد من المنعم

وقد أشار هذا الى أن نعمه على عباده تستوجب منهم شكره عليها وحياءهم منه. وهذا هو الذي أشار إليه النبي ﷺ لما قام حتى تورمت قدماه، فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

والملحظ الثاني: أن أكمل الخوف والرجاء ما تعلق بذات الحق سبحانه دون ما تعلق بالمخلوقات في الجنة والنار، فأعلى الخوف خوف البعد والسخط والحجاب عنه سبحانه، كما قدم سبحانه ذكر هذا العقاب لأعدائه على صليهم النار في قوله: ﴿**كَلَّا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * ثم إنهم لصالوا الجحيم**﴾[2].

---

(١) جاحمة: الجحيم: إسم من أسماء النار وكل نار عظيمة في مهواه فهي جحيم من قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوة في الجحيم قال ابن سيده الجحيم النار الشديدة التأجج

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٥ ـ ١٦.

وقال ذو النون[1]: خوف النار عند خوف الفراق كقدرة في بحر لجي[2]، كما أن أعلى الرجاء ما تعلق بذاته سبحانه من رضاه ورؤيته ومشاهدته وقربه؛ ولكن قد يغلط بعض الناس في هذا فيظن أن هذا كله ليس بداخل في نعيم الجنة ولا في مسمى الجنة إذا أطلقت، ولا في مسمى عذاب النار أو في مسمى النار إذا أطلقت، وليس كذلك.

وبقي ها هنا أمر آخر وهو أن يقال: ما أعده الله في جهنم من أنواع العذاب المتعلق بالأمور المخلوقة لا يخافها العارفون، كما أن ما أعده الله في الجنة من أنواع النعيم المتعلق بالأمور المخلوقة لا يحبه العارفون ولا يطلبونه، وهذا أيضاً غلط، والنصوص الدالة على خلافه كثيرة جداً ظاهرة، وهو أيضاً مناقض لما جبل الله عليه الخلق من محبة ما يلائمهم وكراهة ما ينافرهم، وإما صدر مثل هذا الكلام ممن صدر منه في حال سكره واصطلامه واستغراقه وغيبة عقله، فظنَّ أن العبد لا يبقى له إرادة له أصلاً، فإذا رجع إليه عقله وفهمه علم أن الأمر على خلاف ذلك.

ونحن نضرب لذلك مثلاً يتضح به هذا الأمر إن شاء الله تعالى. وهو أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة واستدعاهم الرب سبحانه الى زيارته ومشاهدته ومحاضرته يوم المزيد، فإنهم ينسون عند ذلك كل نعيم عاينوه في الجنة قبل ذلك، ولا يلتفتون الى شيء مما هم فيه من نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم سبحانه، ويحقرون كل نعيم في الجنة حين ينظرون الى وجهه جل جلاله، كما

---

(١) ذو النون: هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري أبو الفياض أو أبو الفيض أحد الزهاد العباد المشهورين من أهل مصر نوبي الأصل من الموالي كانت له فصاحة وحكمة وشعر وهو أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل البداية فأنكر عليه عبدالله بن عبد الحكم واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة فاستحضره إليه وسمع كلامه ثم أطلقه فعاد إلى مصر وتوفي بجيزتها سنة ٢٤٥ هـ.
الاعلام ٢/١٠٢ ـ طبقات الصوفية ـ وفيات الأعيان ١/١٠١ ميزان الاعتدال ١/٣٣١ ـ لسان الميزان ٢/٤٣٧.

(٢) لجي: ولجة الماء معظمه وخص بعضهم به معظم البحر والج القوم ولججوا ركبوا اللجة ولج القوم إذا وقعوا في اللجة قال الله تعالى ﴿في بحر لجي﴾ لسان العرب ٢/٣٥٤.

جاء في أحاديث يوم المزيد، لو أنهم ذكروا حينئذ بشيء من نعيم الجنة لأعرضوا عنه ولأخبروا أنهم لا يريدون في تلك الحال، وكذلك لو خوفوا عذاباً ونحوه لم يلتفتوا إليه، وربما لم يستشعروا ألمه في تلك الحال، وإنما يحذرون حينئذ من الحجاب عما هم فيه والبعد عنه، فإذا رجعوا إلى منازلهم رجعوا الى ما كانوا عليه من التنعم بأنواع النعيم المخلوق لهم، بل يزداد نعيمهم بذلك مع شدة شوقهم الى يوم المزيد ثانياً.

فهكذا حال العارفين الصادقين في الدنيا إذا تجلى على قلوبهم أنوار الإحسان واستولى عليها المثل الأعلى، فإن هذا من شواهد ما يحصل لهم في الجنة يوم المزيد؛ فهم لا يلتفتون في تلك الحال الى غير ما هم من الأنس بالله والتنعم بقربه وذكره ومحبته حتى ينسوا ذكر نعيم الجنة، ويصغر عندهم الى ما هم فيه، ولا يخافون حينئذ أيضاً غير حجبهم عن الله وبعدهم عنه وانقطاع مواد الأنس به، فإذا رجعوا الى عقولهم وسكنت عنهم سلطنة هذا الحال وقهره وجدوا أنفسهم وإرادتهم باقية، فيشتاقون حينئذ الى الجنة ويخافون من النار، مع ملاحظتهم لا على ما يشتاق إليه من الجنة ويخشى منه من النار.

وأيضاً فالعارفون قد يلاحظون من النار أنها ناشئة عن صفة انتقام الله وبطشه وغضبه، والأثر يدل على المؤثر، فجهنم دليل على عظمة الله وشدة بأسه وبطشه وقوة سطوته وانتقامه في أعدائه، فالخوف منها في الحقيقة خوف من الله وإجلال وإعظام وخشية لصفاته المخوفة، مع أن الله سبحانه يخوف بها عباده، ويحب منهم أن يخافوه بخوفها، وأن يخشوه بخشية الوقوع فيها، وأن يحذروه بالحذر منها، فالخائف من النار خائف من الله متبع لما فيه محبته ورضاه، والله أعلم.

فصل
في القدر الواجب من الخوف

والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم،

فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والإنكفاف[1] عن دقائق المكروهات[2]، والتبسط في فضول المباحات، كان ذلك فضلاً محموداً، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضاً أو موتاً أو هماً لازماً بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل لم يكن محموداً، ولهذا كان السلف يخافون عطاء السلمي من شدة خوفه الذي أناهُ القرآن وصار صاحب فراش، وهذا لأن خوف العقاب ليس مقصوداً لذاته، إنما هو سوط يساق به المتواني[3] عن الطاعة إليها، ومن هنا كانت النار من جملة نعم الله على عباده الذين خافوه واتقوه، ولهذا المعنى عدها الله سبحانه من جملة آلائه على المثقلين في سورة الرحمن.

وقال سفيان[4] بن عيينة: خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا. أخرجه أبو نعيم. والمقصود الأصلي هو طاعة الله عز وجل وفعل مراضيه ومحبوباته وترك مناهيه ومكروهاته.

ولا ننكر أن خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور وإجلاله مقصود أيضاً، ولكن القدر النافع من ذلك ما كان عوناً على التقرب الى الله بفعل ما يحبه وترك ما يكرهه، ومتى صار الخوف مانعاً من ذلك وقاطعاً عنه فقد انعكس المقصود

---

(١) كفّ عن الأمر كفاً انصرف وامتنع. وكفّ بصره: ذهب. كما يقال كف بصره. فهو مكفوف (ج) مكافيف. وهو كفيف أيضاً. انكفّ عن الأمر: انصرف. المعجم الوسيط ٢/ ٧٩٢.

(٢) ما هو راجح الترك فإن كان إلى الحرام أقرب تكون كراهته تحريمية وإن كان إلى الحل أقرب تكون تنزيهية ولا يعاقب على فعله التعريفات ٢٢٨.

(٣) ونى في الأمر فتر وضعف وكلّ وونى الشيء وعنه: تركه أو ناه: أتعبه وأضعفه. ونّى الرمل: لم يجدّ في العمل. توانى في العمل: لم يبادر إلى ضبطه ولم يهتم به. وتوانى في حاجته: قصّر وفتر/ المعجم الوسيط ٢/ ١٠٥٨ ـ ١٠٥٩.

(٤) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد محدث الحرم المكي من الموالي ولد بالكوفة وسكن مكة وتوفي فيها سنة ١٩٨ كان حافظاً ثقة واسع العلم كبير القدر قال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز وكان أعور وحج سبعين سنة له الجامع في الحديث وكتاب في التفسير ولد ١٠٧ هـ. الاعلام ٣/١٠٥ تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٢ ـ الرسالة المستطرفة ٣١ صفوة الصفوة ٢/ ١٣٠.

منه، ولكن إذا حصل ذلك عن غلبة كان صاحبه معذوراً، وقد كان في السلف من حصل له من خوف النار أحوال شتى لغلبة حال شهادة قلوبهم للنار، فمنهم من كان يلازمه القلق والبكاء، وربما اضطرب أو غشي عليه إذا سمع ذكر النار، وقد روي عن النبي ﷺ شيء من ذلك إلا أن أسناده ضعيف، فروى حمزة الزيات عن حمران بن أعين، قال: سمع رسول الله ﷺ قارئاً يقرأ **﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً * وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً﴾**[١] فصعق رسول الله ﷺ. وفي رواية فبكى حتى غشي عليه ﷺ،وهذا مرسل[٢] وحمران ضعيف،ورواه بعضهم عن حمران عن أبي حرب بن الأسود مرسلاً أيضاً، وقيل: إنه روى عن حمران عن ابن عمر ولا يصح.

وعن عبد العزيز بن أبي رواد قال: لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ **﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾**[٣] تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فخر فتى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله ﷺ: «يا فتى قل: لا إله إلا الله» فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا، فقال: «أو ما سمعتم قوله تعالى: **﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾**[٤]» وقد روى هذا عن ابن أبي رواد عن عكرمة عن ابن عباس، وخرجه من هذا الوجه الحاكم وصححه، ولعل المرسل أشبه.

وقال الجوزجاني في «كتاب النواحين»: حدثنا صاحب لنا عن جعفر بن سليمان عن لقمان الحنفي، قال: أتى رسول الله ﷺ على شاب ينادي في جوف

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١٢ ـ ١٣.

(٢) الحديث المرسل: هو قول التابعي الكبير قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا فهذا مرسل بالاتفاق وأما قول ما دون التابعي قال رسول الله ﷺ فقد قال أهل الفقه والأصول يسمى مرسلاً سواء أكان منقطعاً أم معضلاً وبهذا قطع الخطيب البغدادي ثم قال إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال رواية التابعي عند النبي ﷺ وقد احتج الشافعي بمراسيل سعيد بن المسيب المنهل الروي لابن جمعة ص٥٠.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٤.

الليل: واغوثاه من النار، فلما أصبح قال: يا شاب لقد أبكيت البارحة أعين ملإٍ من الملائكة كثير.

وقال سليمان بن سحيم: أخبرني من رأى ابن عمر يصلي وهو يترجح ويتمايل ويتأوه حتى لو رآه غيرنا ممن يجهله لقال: لقد أصيب الرجل، وذلك لذكر النار، إذ مر بقوله تعالى: ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين﴾[1] أو نحو ذلك خرجه أبو عبيدة.

وفي «كتاب الزهد» للإمام أحمد، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال، قلت ليزيد ابن مرثد[2]، مالي أرى عينيك لا تجف، قال، وما مسألتك عنه، قلت، عسى الله أن ينفعني به، قال: يا أخي إن الله توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حرياً أن لا تجف لي عين، قلت له: فهكذا أنت في صلاتك، قال: وما مسألتك عنه، قلت: عسى الله أن ينفعني به، قال: والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن الى أهلي فيحول بيني وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي، فيحول بيني وبينه أكله حتى تبكي امرأتي وتبكي صبياننا ما يدرون ما أبكانا، وربما أضجر ذلك امرأتي فتقول يا ويحها ما خصه من طول الحزن معك في الحياة الدنيا ما يقر لي معك عين.

وقال يزيد بن حوشب، ما رأيت أخوف من الحسن وعمر[3] بن عبد العزيز

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ١٣.

(٢) يزيد بن مرثد البكاء الموجد أسند عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء وأبي ذر وغيرهم حدث عنه عطاء وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبو فروة الهمداني وغيرهم حلية الأولياء ٥/١٦٤.

(٣) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو حفص الخليفة الصالح والملك العادل وربما قيل له خامس الخلفاء الرشدين تشبيهاً له بهم وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام ولد بالمدينة سنة ٦١ هـ ونشأ فيها وولى إمارتها للوليد ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبويع في مسجد دمشق وسكن الناس في أيامه فمنع سب علي بن أبي طالب ولم تطل مدته قيل دس له السم وهو بدير سمعان فتوفي بالمعرة سنة ١٠١ هو ومدة خلافته سنتان ونصف الاعلام ٥/٥٠ فوات الوفيات ٢/١٠٥ ـ تهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٥ سير النبلاء.

كأن النار لم تخلق إلا لهما.

وروى ضمرة عن حفص بن عمر، قال: بكى الحسن، فقيل: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي.

وعن الفرات بن سليمان، قال: كان الحسن يقول: إن المؤمنين قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتى حسبهم الجاهل مرضى، وهم والله أصحاب القلوب، إلا تراه يقول: ﴿**وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**﴾[1] والله لقد كابدوا في الدنيا حزناً شديداً وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم، والله ما أحزنهم ما أحزن الناس، ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من النار. وروى ابن المبارك عن معمر بن يحيى بن المختار عن الحسن نحوه.

وروى ابن أبي الدنيا من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: سمعت عبدالله بن حنظلة يوماً وهو على فراشه وعدته من علته، فتلا رجل عنده هذه الآية: ﴿**لهم من جهنم مهادٌ[2] ومن فوقهم غواش[3]**﴾[4] فبكى حتى ظننت أن نفسه ستخرج، وقال: صاروا بين أطباق النار، ثم قام على رجليه، فقال قائل: يا أبا عبد الرحمن أقعد، قال: منعني القعود ذكر جهنم، ولا أدري لعلي أحدهم.

ومن حديث عبد الرحمن بن مصعب أن رجلاً كان يوماً على شط الفرات فسمع تالياً يتلو ﴿**إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون**﴾[5] فتمايل، فلما قال

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٤.

(٢) مهاد: مهد لنفسه يمهد مهداً كسب وعمل والمهاد الفراش وقد مهدت الفراش مهد أبسطته وطأته ويقال للفراش مهاد لو تارته الجمع أمهده قال الأزهري المهاد أجمع من المهد كالأرض جعلها الله مهاداً للعباد وأصل المهد التوتير لسان العرب ٣/٤١٠.

(٣) غواش: جمع غاشية أي نيران تغشاهم معجم الوسيط ٢/ ٦٥٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤١.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٧٤.

التالي: ﴿لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون[1]﴾[2] سقط في الماء فمات.

ومن حديث أبي بكر[3] بن عياش، قال صليت خلف فضيل بن عياض صلاة المغرب وإلى جانبي علي ابنه فقرأ الفضيل **ألهاكم التكاثر**، فلما بلغ ﴿**لترون الجحيم**﴾[4] سقط مغشياً عليه، وبقي الفضيل لا يقدر يجاوز الآية، ثم صلى بنا صلاة خائف قال ثم رابطت علياً فما أفاق إلا في نصف الليل.

وروى أبو نعيم بإسناده عن الفضيل قال أشرقت ليلة على علي وهو في صحن الدار وهو يقول النار، ومتى الخلاص من النار، وكان علي يوماً عند ابن عيينة فحدث سفيان بحديث فيه ذكر النار، وفي يد علي قرطاس في شيء مربوط فشهق شهقة ووقع ورمى بالقرطاس أو وقع من يده فالتفت إليه سفيان، فقال لو علمت أنك ها هنا ما حدثت به، فما أفاق إلا بعد ما شاء الله.

وقال علي بن خشرم: سمعت منصور بن عمار يقول: تكلمت يوماً في المسجد الحرام فذكرت شيئاً من صفة النار، فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشي عليه وطرح نفسه.

وفي «الحلية» لأبي نعيم أن علي بن فضيل صلى خلف إمام يقرأ في صلاته سورة الرحمن، فلما سلم، قيل لعلي: أما سمعت ما قرأ الإمام ﴿**حُورٌ**

---

(١) **مبلسون**: أبلس: سكت لحيرة أو انقطاع حجة. وفي التنزيل العزيز: «ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون». المعجم الوسيط ١/ ٦٩.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٧٥.

(٣) أبو بكر بن عياش ـ هو ابن سالم الأسدي، مولاهم الكوفي الحنّاط المقرىء الفقيه، المحدث شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل الأحدب. أشهر أسمائه شعبة ولد سنة خمس وتسعين. قرأ أبو بكر القرآن، وجوّده ثلاث مرات على عاصم بن أبي النجود حدث عن عاصم وأبي إسحاق السبيعي حدثه عن أبي هريرة والأعمش وخلقٍ سواهم. حدّث عنه ابن المبارك والكسائي ووكيع وأبو داود وغيرهم وتلا عليه جماعة منهم أبو الحسن الكسائي ومات قبله.

ذكره أحمد بن حنبل فقال: ثقة ربما غلط صاحب قرآن وخبر/ سير أعلام النبلاء /٨/ ٤٩٥ ت: ١٣١.

(٤) سورة التكاثر، الآية: ٦.

مقصورات في الخيام﴾(1) فقال: شغلني عنها ما قبلها ﴿يرسل عليكما شواظ من نارٍ ونحاس فلا تنتصران﴾(2).

وقال ابن أبي ذئب: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز ـ وهو أمير المدينة ـ وقرأ عنده رجل ﴿إذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً﴾ (3) فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه، فقام من مجلسه ودخل بيته وتفرق الناس.

وقال أبو نوح الأنصاري: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين(4) وهو ساجد، فجعلوا ينادونه: يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل ما الذي ألهاك عنها؟ قال: النار الأخرى.

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول: ربما مثل لي رأسي بين جبلين من نار، وربما رأيتني أهوي فيها حتى أبلغ قرارها، فكيف تهنأ الدنيا من كانت هذه صفته. قال أحمد: وحدثني أبو عبد الرحمن الأسدي، قال: قلت لسعيد بن عبد العزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة، فقال: يا ابن أخي وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: يا عم لعل الله أن ينفعني به، قال: ما قمت في صلاتي إلا مثلت لي جهنم.

وقال سرار أبو عبدالله: عاتبت عطاء(5) السلمي في كثرة بكائه، فقال لي:

---

(1) سورة الرحمن، الآية: ٧٢.

(2) سورة الرحمن، الآية: ٣٥.

(3) سورة الفرقان الآية ١٣.

(4) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو الحسن الملقب بزين العابدين أحد من كان يضرب به المثل في الحلم، والورع يقال له علي الأصغر للتميز بينه وبين أخيه علي الأكبر مولده بالمدينة سنة ٣٨ هـ. ووفاته بها سنة ٩٤ هـ أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً فكانوا نحو مائة بيت قال بعض أهل المدينة ما فقدنا صدقه السر إلا بعد موت زين العابدين وليس للحسين السبط عقب إلا منه ـ الاعلام ٤/٢٧٧ ـ وفيات الأعيان ١/ ٣٢٠ ـ ابن سعد ٥/ ١٥٦ ـ.

(5) هو عطاء السليمي البصري العابد من صغار التابعين أدرك أنس بن مالك وسمع من الحسن البصري وجعفر عن زيد وعبدالله بن غالب الزاهد اشتغل بنفسه عن الرواية روى عنه مرجى =

يا سرار كيف تعاتبني في شيء ليس هو لي، إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله عز وجل وعقابه، تمثلت لي نفسي بهم، فكيف لنفسي تغل يداها عنقها وتسحب الى النار أن لا تبكي وتصيح؟ وكيف لنفس تعذب أن تبكي؟

قال العلاء بن زياد: كان إخوان مطرق عنده، فخاضوا في ذكر الجنة والنار، فقال مطرف: لا أدري ما تقولون حال ذكر النار بيني وبين الجنة.

وقال عبدالله بن أبي الهذيل لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة.

وعوتب يزيد الرقاشي على كثرة بكائه، وقيل له: لو كانت النار خلقت لك ما زدت على هذا فقال: وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي ولإخواننا من الجن والإنس أما تقرأ ﴿**سنفرغ لكم أيها الثقلان**[١]﴾[٢] أما تقرأ ﴿**يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران**﴾[٣] فقرأ حتى بلغ ﴿**يطوفون بينها وبين حميم آنٍ**﴾[٤] وجعل يجول في الدار ويصرخ ويبكي حتى غشي عليه.

وقرىء على رابعة العدوية آية فيها ذكر النار فصرخت ثم سقطت، فمكثت ما شاء الله لم تفق.

ودخل ابن وهب الحمام فسمع قارئاً يقول: ﴿**وإذ يتحاجون في النار**﴾[٥]. فسقط مغشياً عليه، فغسل عنه بالنورة وهو لايعقل.

= ابن وداع وإبراهيم بن أدهم وخليد بن دعلج وصالح المري وعبد الواحد بن زيد وآخرون حكايات قال الذهبي وما أظنه روى شيئاً سنداً وكان قد أرعبه فرط الخوف من الله وقيل كان إذا بكى بكى ثلاثة أيام بلياليها توفي سنة ١٤٠ هـ، حليته الأولياء ٦/ ٢١٥ - ٢٢٦ - تاريخ البخاري ٣/ ٤٧٥. تبصير المنتبه ٢/ ٧٤٦ سير أعلام البلاء ٦/ ٨٦

(١) **الثقلان**: الثَّقل: الشيء النفيس الخطير. وفي الحديث: أني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي. جمع أثقال. والثقلان: الجن والإنس. وفي التنزيل العزيز: «سنفرغ لكم أيها الثقلان». المعجم الوسيط ٩٨/١.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٣١.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٣٥.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٤٤.

(٥) سورة غافر، الآية: ٤٧.

ولما أهديت معاذة العدوية الى زوجها صلة بن أشيم أدخله ابن أخيه الحمام، ثم أدخله بيتاً مطيباً، فقام وصلى حتى أصبح، وفعلت معاذة كذلك، فلما أصبح عاتبه ابن أخيه على فعله، فقال له إنك أدخلتني بالأمس بيتاً اذكرتني به النار ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحت.

قال العباس بن الوليد عن أبيه: كان الأوزاعي[1] إذ ذكر النار لم يقطع ذكرها ولم يقدر أخذ يسأله عن شيء حتى يسكت فأقول بيني وبين نفسي ترى بقي أحد في المجلس لم يتقطع قلبه حسرات.

كانت آمنة بنت أبي الورع من العابدات الخائفات وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار وأكلوا وشربوا من النار وعاشوا، ثم تبكي، وكانت كأنها حبة على مقلى وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت.

قال عبد الواحد بن زيد: لم أر مثل قوم رأيتهم، هجمنا مرة على نفر من العباد في سواحل البحر فتفرقوا حين رأونا، فما كنت تسمع عامة الليل إلا الصراخ والتعوذ من النار، فلما أصبحنا تعقبنا آثارهم فلم نر منهم أحداً.

فصل
من السلف من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله

وكان من السلف من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله، وقد قال تعالى:

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي كان يسكن بمحلة الأوزاع وهي العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات وقيل كان مولده ببعلبك حدث عن عطاء بن أبي رباح وأبي جعفر الباقر والزهري ومكحول وخلق كثير من التابعين وغيرهم وكان مولده في حياة الصحابة روى عنه ابن شهاب الزهري ويحيى بن أبي كثير وهما من شيوخه وشعبة والثوري ومالك وحلق كثير ولد سنة ٨٨ هـ وتوفي سنة ١٥٧ هـ طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨ ـ تاريخ الكبير ٥/ ٣٢٦ حلية الأولياء ٦/ ١٣٥ ـ سير أعلام البلاء ٧/ ١٠٧.

﴿نحن جعلناها تذكرة﴾[1] قال مجاهد وغيره: يعني أن نار الدنيا تذكر بنار الآخرة.

وقال أبو حيان التيمي: سمعت منذ ثلاثين سنة أو أكثر من ثلاثين سنة أن عبدالله بن مسعود مر على الذين ينفخون على الكير[2] فسقط، خرجه الإمام أحمد.

وخرج ابن أبي الدنيا من رواية سعد بن الأخرم، قال كنت أمشي مع ابن مسعود فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديداً من النار فقام ينظر إليه ويبكي.

وعن عطاء الخراساني قال: كان أويس القرني يقف على موضع الحدادين فينظر إليهم كيف ينفخون الكير، ويسمع صوت النار فيصرخ ثم يسقط.

وعن ابن أبي الذباب: أن طلحة وزيداً مرا بكير حداد فوقفا ينظران إليه ويبكيان.

قال الأعمش: أخبرني من رأى الربيع بن خيثم [3] مر بالحدادين فنظرا الى الكير وما فيه فخرَّ.

وقال مطر الوراق: كان حممة وهرم بن حيان إذا أصبحا غديا فمرا بأكورة الحدادين، فنظر الى الحديد كيف ينفتح، فيقفان يبكيان، ويستجيران من النار.

وقال حماد بن سلمة عن ثابت: كان بشير بن كعب وقراء البصرة يأتون

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٧٣.

(٢) الكير ـ جهاز من جلد أو نحوه يستخدمه الحداد وغيره للنفخ في النار لإشعالها جمع أكيار وكِيَرة المعجم الوسيط ٢/ ٨٠٧.

(٣) هو الربيع بن خيثم بن عائذ الإمام القدوة العابد أبو يزيد الثوري الكوفي أحد الأعلام أدرك زمان النبي ﷺ وأرسل عنه روى عن عبدالله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وعمرو بن ميمون وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن حدث عنه الشعبي وإبراهيم النخعي وهلال بن يساف وآخرون كان يعد من عقلاء الرجال قال له ابن مسعود يا أبا يزيد لو رآك رسول الله لأحبك وما رأيتك إلا ذكرت المخبين فهذه منقبة عظيمة للربيع وعن بعضهم قال صحبت الربيع عشرين عاماً ما سمعت منه كلمة تعاب توفي قبل سنة خمسا وستين طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٢ ـ تذكرة الحفاظ ١/ ٥٤ ـ البداية والنهاية ٨/ ٢١٧ . سير اعلام البلاء ٤/٢٥٨.

الحدادين فينظرون الى شهيق النار فيتعوذون بالله من النار.

العلاء بن محمد قال: دخلت على عطاء السلمى فرأيته مغشياً عليه، فقلت لإمرأته ما شأنه؟ قالت: سجرت جارة لنا التنور فلما نظر إليه غشي عليه.

وعن معاوية الكندي قال: مر عطاء السلمي على صبي معه شعلة نار فأصابت النار الريح، فسمع ذلك منها، فغشي عليه.

وقال الحسن: كان عمر رضي الله عنه ربما توقد له النار ثم يدني يديه منها، ثم يقول: يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر.

وكان الأحنف بن قيس[1]. يجيء الى المصباح بالليل فيضع إصبعه فيه ثم يقول: حس حس، ثم يقول: يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا، ما حملك على ما صنعت يوم كذا.

وقال البختري بن حارثة: دخلت على عابد، فإذا بين يديه نار قد أججها، وهو يعاتب نفسه ولم يزل يعاتبها حتى مات.

وكان كثير من الصالحين يذكر النار وزأنواع عذابها برؤية ما يشبهه بها في الدنيا، أو يذكره بها كرؤية البحر وأمواجه والرؤوس المشوية، وبكاء الأطفال، وفي الحر والبرد، وعند الطعام والشراب وغير ذلك، وسنذكر ما تيسر من ذلك مفرقاً في مواضعه إن شاء الله تعالى.

وقد سبق أن منهم من كان يذكر النار بدخول الحمام، وروى ليث عن

---

(١) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل اسمه ضحاك وقيل صخر وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل كان سيد تميم أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد على عمر حدث عن عمر وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود وعثمان بن عفان وعدي وعنه عمرو بن جاوان والحسن البصري وعروة بن الزبير وآخرون وهو قليل الرواية كان من قواد جيش علي يوم صفين قال ابن سعد كان ثقة مأموناً وكان صديقاً لمصعب بن الزبير مات عنده بالكوفة سنة ٦٧ هـ.

طبقات ابن سعد ٧/ ٩٣ ـ أخبار أصبهان ١/ ٢٢٤ أسد الغابة ١/٥٥ ـ سير أعلام النبلاء ٤/ ٨٦.

طلحة قال: انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ في الرمضاء[1] وهو يقول لنفسه: ذوقي نار جهنم ﴿نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾[2] جيفة بالليل بطالة بالنهار، فبينما هو كذلك إذا أبصر النبي ﷺ في ظل شجرة دُتاه، فقال: غلبتني نفسي، فقال له النبي ﷺ: «ألم يكن لك بد من الذي صنعت، لقد فتحت لك أبواب السماء، لقد باهى الله بك الملائكة» خرجه ابن أبي الدنيا وهو مرسل، وخرج الطبراني نحوه من حديث بريدة موصولاً، وفي إسناده من لا يعرف حاله، والله أعلم.

فصل

من الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم

ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم.

قال أسد بن وداعة: كان شداد بن أوس[3] إذا أوى الى فراشه كأنه حبة على مقلى، فيقول: اللهم إن ذكر جهنم لا يدعني أنام، فيقوم الى مصلاه.

وقال أبو سليمان الداراني: كان طاووس يفترش فراشه ثم يضطجع عليه فيتقلى كما تقلى الحبة على المقلى، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين.

وقال مالك بن دينار: قالت ابنة الربيع بن خيثم: يا أبت مالك لا تنام والناس ينامون؟ فقال: إن النار لا تدع أباك ينام.

وكان صفوان بن محرز. إذ جنه الليل يخور كما يخور الثور، ويقول: منع خوف النار مني الرقاد.

---

(١) الرمضاء الأرض أو الحجارة التي حميت من شدة وقع الشمس. المعجم الرسيط ١/٣٧٣

(٢) سورة التوبة، الآية: ٨١.

(٣) هو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري أبو يعلى، صحابي من الأمراء ولاه عمر إمارة حمص ولما قتل عثمان إعتزل وعكف على العباة قال أبو الدرداء لكل أمة فقيه وفقيه هذه الأمة شداد بن أوس توفي بالقدس سنة ٥٨ وله في كتب الحديث خمسين حديثاً الإصابة (٣٨٤٢) وتهذيب التهذيب ٤/ ٣١٥. صفة الصفوة ١/ ٢٩٦ وحلية الأولياء ١/ ٢٦٤.

وكان عامر بن عبدالله يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها، فكان إذا جاء الليل قال: أذهب حر النار النوم، فما ينام حتى يصبح، وإذا جاء النهار قال: أذهب حر النار النوم، فما ينام حتى يمسي. وروي عنه أنه كان يتلوى كما يتلوى الحب في المقلي، ثم يقوم فينادي. اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي. وروي عنه أنه قيل له: مالك لا تنام، قال: إن ذكر جهنم لا يدعني أنام.

وقال الحر بن حصين الفزاري: رأيت شيخاً من بني فزارة أمر له خالد بن عبدالله بمائة ألف، فأبى أن يقبلها، وقال أذهب ذكر جهنم حلاوة الدنيا من قلبي، قال: وكان يقوم إذا نام الناس، فيصيح: النار النار النار.

وكان رجل من الموالي يقال له صهيب، وكان يسهر الليل ويبكي، فعوتب على ذلك، وقالت له مولاته: أفسدت على نفسك، فقال: إن صهيباً إذا ذكر الجنة طال شوقه، وإذا ذكر النار طار نومه.

وعن أبي مهدي قال: ما كان سفيان الثوري[1] ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي: النار النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات، ثم يتوضأ ويقول على أثر وضوئه: اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار.

وفي هذا المعنى يقول عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى:

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

---

(١) سفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، مذ مضر أبو عبدالله أمير المؤمنين بالحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ولد بالكوفة سنة ٩٧ هـ وتوفي سنة ١٦١ هـ له من الكتب «الجامع الكبير» و «الجامع الصغير» كلاهما في الحديث. وكان آية في الحفظ طبقات ابن سعد ٢٥٧/٦، حلية الأولياء ٣٥٦/٦ تهذيب التهذيب ١١١/٤ ابن خلكان ٢١٠/١.

وقال ابن مبارك إيضاً:

وما فرشهم إلا أيامن أزرهم ... وما وسدهم إلا ملاء وأذرع
وما ليلهم فيهن إلا تخوف ... وما نومهم إلا عشاش مروع
وألوانهم صفر كأن وجوههم ... عليها جسام هي بالورس[1] مشبع
نواحل قد أزرى[2] بها الجهد ولسرى ... الى الله في الظلماء والناس ههجع
ويبكون أحياناً كأن عجيجهم ... إذا نوم الناس الحنين المرجع
ومجلس ذكر فيهم قد شهدته ... وأعينهم من رهبة الله تدمع

وكان عباد بن زياد التبمي له إخوة متعبدون، فجاء الطاعون فاخترمهم فقال يرثيهم:

فتية يعرف التخشع فيهم ... كلهم أحكم القرآن غلاماً
قد يرى جلده التهجد حتى ... عاد جلداً مصفراً وعظاماً
تتجافى عن الفراش من الخو ... ف إذا الجاهلون باتوا نياماً
بأنين وعبرة ونحيب ... ويظلون بالنهار صياماً
يقرؤون القرآن لا ريب فيه ... ويبيتون سجداً وقياماً

فصل
من منعه خوف النار من الضحك

ومنهم من منعه خوف النار من الضحك.

وقال إسماعيل السدي: قال الحجاج لسعيد بن جبير[3]: بلغني أنك لم

---

(١) الورس: الصفار في النبت. الوارسُ: يقال أصفر وارس: شديد الصفرة. المعجم الوسيط ٢/ ١٠٢٥.

(٢) **أزرى**: زرى عليه زريا وزراية: عابه وعتب عليه. ويقال أيضاً: زرى عليه عمله. فهو زار. أزرى عليه: وازرى بالشيء: تهاون به وقصر. زاراه: عابه وازدراه: حقره. المعجم الوسيط ١/ ٣٩٣.

(٣) هو سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء الكوفي، أبو عبدالله: تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق وهو =

تضحك قط، قال: كيف أضحك وجهنم قد سعرت، والأغلال قد نصبت، والزبانية قد أعدت.

وقال عثمان بن عبد الحميد: وقع في جيران غزوان حريق فذهب يطفئه، فوقع شرارة على أصبع من أصابعه، فقال: ألا أراني قد أوجعتني نار الدنيا، والله لا يراني ضاحكاً حتى أعرف أينجيني من نار جهنم أم لا؟

وقد كان جماعة من السلف قد عاهدوا الله أن لا يضحكوا أبداً حتى يعلموا أين مصيرهم الى الجنة أم الى النار؛ منهم حممة الدوسي والربيع بن خراش وأخوه ربعي وأسلم العجلي ووهيب بن الورد[1] وغيرهم.

وروى يزيد الرقاشي عن أنس، قال: لما أسرى بالنبي ﷺ وجبريل معه سمع رسول الله ﷺ هدة فقال: «يا جبريل ما هذه الهدة؟» قال: حجر أرسله الله من شفير جهنم فهو يهوي فيها منذ سبعين عاماً فبلغ قعرها الآن، قال: فما ضحك رسول الله ﷺ بعد ذلك إلا أن يتبسم تبسماً. خرجه ابن أبي الدنيا وغيره؛ ويزيد الرقاشي شيخ صالح لا يحفظ الحديث.

وخرج الطبراني بإسناد ضعيف الى أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ معناه، وفي حديثه قال: فما رؤى رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى قبض؛ وسيأتي امتناع الملائكة من الضحك منذ خلقت جهنم فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وفي حديث أبي ذر الطويل عن النبي ﷺ قلت: يا رسول الله ما كانت

= حبشي الأصل من موالي بني والبة بن الحارث أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه.

وفيات الأعيان ١/ ٢٠٤، طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٨، تهذيب التهذيب ٤/ ١١ حلية الأولياء ٤/ ٢٧٢ وابن الأثير ٤/ ٢٢٠.

(١) هو وهيب بن الورد بن أبي الورد المخزومي بالولاء، أبو أمية. من العباد الحكماء. من أهل مكة. كان من أقران إبراهيم بن أدهم. وكان سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال: قوموا إلى الطيب: يعني وهيباً توفي سنة ١٥٣ هـ.

صفة الصفوة ٢/ ١٢٣، حلية الأولياء ٨/ ١٤٠ طبقات الصوفية ٢/ ١٢٣.

صحف موسى، قال: «كانت عبرا كلها، عجبت لمن أيقن بالموت وهو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار وهو يضحك» وذكر الحديث بطوله. خرجه ابن حبان في «صحيحه» وغيره.

فصل
من حدث له من خوفه من النار مرض

ومنهم من حدث له من خوفه من النار مرض، ومنهم من مات من ذلك.

وكان الحسن يقول في وصف الخائفين: قد براهم الخوف فهم أمثال القداح ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى وما بهم مرض، ويقول: خولطوا وقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم.

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يتهجد في الليل ويقرأ سورة الطور فلما بلغ الى قوله تعالى: **﴿إنَّ عذاب ربك لواقع * ماله من دافع﴾**[1] قال عمر: قسم ورب الكعبة حق، ثم رجع الى منزله فمرض شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه.

وكان جماعة من عباد البصرة مرضوا من الخوف ولزموا منازلهم كالعلاء بن زياد وعطاء السلمي؛ وكان عطاء قد صار صاحب فراش عدة سنين. وكانوا يرون أن بدء مرض عمر بن عبد العزيز الذي مات فيه كان من الخوف.

وروى الإمام أحمد عن حسين بن محمد بن فضيل بن مطرف، قال: حدثني الثقة أن شاباً من الأنصار دخل خوف النار قلبه فجلس في البيت، فأتاه النبي ﷺ فقام إليه فاعتنقه، فشهق شهقة خرجت نفسه، فقال النبي ﷺ: «جهزوا صاحبكم فلذ[2] خوف النار كبده». ورواه ابن المبارك عن محمد بن مطرف به بنحوه؛ وروي من وجه آخر متصلاً؛ خرجه ابن أبي الدنيا، حدثنا الحسن بن

---

(١) سورة الطور، الآية ٧ ـ ٨.

(٢) يقال: فلذ الشيء فلذاً: أي قطعه. وافلذ الشيء اقطعه. المعجم الوسيط ٢ / ٧٠٠.

يحيى، حدثنا حازم بن جبل بن أبي نضرة العبدي، عن أبي سنان، عن الحسن، عن حذيفة، قال: كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأتاه النبي ﷺ فلما نظر إليه الشاب قام إليه واعتنقه وخر ميتاً، قال النبي ﷺ: «جهزوا صاحبكم فإن الفرق من النار فلذ كبده، والذي نفسي بيده لقد أعاذه الله منها، فمن رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه» والمرسل أصح، وخازم بن جبلة قال ابن مخلد الدوري الحافظ: لا يكتب حديثه.

وقال حفص بن عمرو الجعفي: اشتكى داود الطائي أياماً، وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مراراً في ليلته فأصبح مريضاً، فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة. خرجه أبو نعيم.

وخرَّج أيضاً هو وابن أبي الدنيا وغيرهما من غير وجه قصة منصور بن عمار مع الذي مر به بالكوفة ليلاً وهو يناجي ربه، فتلا منصور هذه الآية ﴿**يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[1] الآية، قال منصور: فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حساً ومضيت، فلما كان من الغد رجعت، فإذا جنازة قد أخرجت وإذا عجوز، فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني، فقالت: هذا رجل لا جازاه الله خيراً مر بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله، فتفرت مرارته فوقع ميتاً.

وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين، حدثني بعض أصحابنا، حدثني عبد الوهاب، قال: بينا أنا جالس في الحدادين ببلخ[2] إذ مر رجل فنظر الى النار في الكور فسقط، فقمنا ونظرنا فإذا هو قد مات. وبإسناد عن البختري

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) بلخ بلدة من بلاد خرسان فتحها الأحنف بن قيس التميمي من جهة عبدالله بن عامر بن كريز زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، خرج منها عالم لا يحصى من العلماء والأئمة المحدثين والصلحاء قديما وحديثاً. الانساب ١/٣٨٨.

بن يزيد عن حارثة الأنصاري أن رجلاً من العباد وقف على كور حداد وقد كشف عنه، فجعل ينظر إليه ويبكي، قال: ثم شهق شهقة فمات.

قال: وحدثت عن عبد الرحيم بن مطرف بن قدامة الرواس، أنبأنا أبي عن مولى لنا، قال: لما مات منصور بن المعتمر[1] صاحت أمه: واقتيل جهنماه، ما قتل ابني إلا خوف جهنم.

وروي من غير وجه أن علي بن فضيل مات من سماع قراءة هذه الآية **﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾**[2] وقال يونس بن عبد الأعلى: قرأ عبدالله بن وهب[3] كتاب الأهوال فمر في صفة النار فشهق فغشي عليه، فحمل الى منزله وعاش أياماً، ثم مات رحمه الله.

فصل

أحوال بعض الخائفين

خرج مسلم في «صحيحه» من حديث أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» قالوا: وما رأيت يا رسول الله قال: «رأيت الجنة والنار».

---

(١) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي، أبو عتاب: من أعلام الحديث من أهل الكوفة يروي عن أبي وائل، وربعي بن حراش وابراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وطبقتهم. حدث عنه خلق كثير منهم حصين بن عبد الرحمن وأيوب السختياني وإبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري وابن عيينة وغيرهم.

تهذيب ١/٣١٢ تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ٣٠٥ حلية الأولياء ٥/٤٠ الجرح والتعديل ٤/ ١٧٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٧.

(٣) عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، أبو محمد، فقيه من الأئمة من أصحاب الإمام مالك. جمع بين الفقه والحديث والعبادة له كتب منها «الجامع» في الحديث «والموطأ» في الحديث، وكان حافظاً ثقته مجتهداً عرض عليه القضاء فخبأ نفسه ولزم منزله مولده سنة ١٢٥ وتوفي سنة ١٩٧ هـ الوافي بالوفيات ١/ ٢٤٩ تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٩ تهذيب التهذيب ٦/ ٧١.

وفي «الصحيحين» عن ابن عباس أن النبي ﷺ، قال: «لما كسفت الشمس رأيت النار، فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع منها».

وروى الأعمش عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً «لو أبرزت النار للناس ما رآها أحد إلا مات». وروى موقوفاً[1].

وخرج أبو يعلى الموصلي في «مسنده» وغيره من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه خطب فقال: «لا تنسوا العظيمتين: الجنة والنار» ثم بكى حتى جرى وبلت دموعه جانبي لحيته ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم عن الآخرة لمشيتم الى الصعدات[2] ولحثيتم على رؤوسكم التراب».

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مسعر عن عبد الأعلى: ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الجنة والنار إلا قالت الملائكة: اغفلوا العظيميتين.

وعن عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير[3]، قال: قطع قلوب الخائفين طول الخلودين في الجنة أو النار. وعن ابن السماك، قال: قطع قلوب العارفين بالله ذكر الخلودين الجنة والنار.

عن بكر المزني أن أبا موسى الأشعري[4] خطب الناس بالبصرة، فذكر في

---

(١) الموقوف من الحديث عند ابن حزم هو ما لم يبلغ به إلى النبي ﷺ وعند النووي: ما أضيف إلى الصحابي قولاً له. وفعلاً أو نحوه متصلاً كان أو منقطعاً. وأن كثيراً من الفقهاء والمحدثين يسمون الموقوف أثراً. القاموس الفقهي ٨١.

(٢) الصعدات ـ الطرق ـ والصعيد الطريق يكون واسعاً وضيقاً. والصعيد القبر. لسان العرب ٣/ ٢٥٥ .

(٣) يحيى بن أبي كثير ـ هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء اليمامي أبو نصر بن أبي كثير عالم أهل اليمامة في عصره إمام عشر سنين في المدينة يأخذ عن أعيان التابعين. وكان من ثقات أهل الحديث رجحه بعضهم على الزهري.
تاريخ الإسلام ٥/ ١٧٩ وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٦٨ وخلاصة التهذيب / ٣٦٧.

(٤) أبو موسى الأشعري ـ هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب أبو موسى من بني الأشعر من قحطان صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين أحد الحكمين الذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين وُلِد في زبيد سنة ٢١ ق. هـ وتوفي سنة ٤٤ هـ. طبقات ابن سعد ٤/ ٧٩ حلية الأولياء ١/ ٢٥٦ الإصابة ت ٤٨٨٩ . صفة الصفوة ١/ ٢٢٥ .

خطبته النار فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر، قال: وبكى الناس يومئذ بكاء شديداً.

وعن ابراهيم بن محمد البصري قال: نظر عمر بن عبد العزيز الى رجل عنده متغير اللون، فقال له: ما الذي أرى بك، قال: أسقام[1] وأمراض يا أمير المؤمنين إن شاء الله، فأعاد عليه عمر، فأعاد عليه الرجل مثل ذلك ثلاث مرات، فقال: إذا أبيت إلا أن أخبرك، فإني ذقت حلاوة الدنيا فصغر في عيني زهرتها وملاعبها، واستوى عندي حجارتها وذهبها، ورأيت كأن الناس يساقون الى الجنة وأنا أساق الى النار، فأسهرت لذلك ليلي وأظمأت له نهاري، وكل ذلك صغير حقير في جنب عفو الله عز وجل وجنب عقابه.

وهذا الكلام يشبه حارثة المشهور، وهو حديث روى من وجوه مرسلاً، وروى مسنداً متصلاً من رواية يوسف بن عطية الصفار، وفيه ضعف، عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال لشاب من الأنصار: «كيف أصبحت يا حارثة»، قال: أصبحت مؤمناً بالله حقاً، قال: «انظر ما تقول، فإن لكل قول حقيقة» قال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني بعرش ربي بارزاً، وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها والى أهل النار يتعاوون فيها، قال: «أبصرت فالزم، عبد نور الله الإيمان في قلبه» والمرسل أصح.

وقال أحمد بن أبي الحواري[2]: حدثنا علي بن أبي الحر، قال: أوحى الله

---

(١) أسقام ـ السقم. المرض، قال إبراهيم عليه السلام فيما قصه الله في كتابه(إني سقيم) قال بعض المفسرين معناه إني طعن أي أصابه الطاعون وقيل معناه، إني سأسقم فيما استقبل إذا حان الأجل، لسان العرب ١٢/ ٢٨٨.

(٢) أحمد بن أبي الحواري ـ هو أحمد بن عبدالله بن ميمون الإمام الحافظ القدوة شيخ أهل الشام أبو الحسن الثعلبي الغطفاني الدمشقي الزاهد أحد الأعلام أصله من الكوفة. ولد سنة ١٦٤ هـ. سمع من سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وطبقتهم، حدث عنه سلمة بن شبيب، وأبو زرعة الدمشقي وأبو زرعة الرازي وأبو داود وابن ماجه وخلق كثير توفي سنة ٢٤٦ هـ.

الجرح والتعديل ٢/ ٤٧، طبقات الصوفية ٩٨، ١٠٢، حلية الأولياء ١٠/ ٥ الرسالة القشيري: ٢١ طبقات الحنابلة ١/ ٧٨ صفوة الصفوة ٤/ ١٢ العبر ١/ ٤٤٦ طبقات الأولياء / ٣١ ـ ٣٦ تهذيب التهذيب ١/ ٤٩.

إلى يحيى بن زكريا عليه السلام: يا يحيى! وعزتي لو اطلعت الى الفردوس اطلاعه لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقاً، ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لبكيت بالصديد بعد الدموع، وللبست الحديد بعد المسوح[1].

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن سفيان، قال: كان عمر بن عبد العزيز ساكتاً وأصحابه يتحدثون، فقالوا: مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين، قال: كنت مفكراً في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وفي أهل النار كيف يصطرخون[2] فيها، ثم بكى.

وعن مغيث الأسود أنه كان يقول: زوروا القبور كل يوم بفكركم، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم، وشاهدوا الموقف كل يوم بقلوبكم، وانظروا الى المنصرف بالفريقين الى الجنة والنار بهممكم، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامعها وأطباقها.

وعن صالح المرى[3] أنه قال: للبكاء دواعي الفكرة في الذنوب، فإن أجابت على ذلك القلوب وإلا نقلتها الى الموقف واتلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت الى ذلك وإلا فأعرض عليها التقلب بين أطباق النيران، قال: ثم صاح فغشي عليه وتصايح الناس من جوانب المسجد.

وعن أبي سليمان الداراني، قال: خرج مالك بن دينار بالليل الى قاعة

---

(١) المسح الكساء من الشعر والجمع القليل: أمساح والكثير: مسوح وعليه مسحة من الجمال: أي شيء منه. لسان العرب ٢/ ٥٩٦.

(٢) اصطرخ: صاح واستغاث. وفي التنزيل العزيز. «وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً» المعجم الوسيط ١/٥١٢.

(٣) **صالح المري**: بن بشير القاص أبو بشر، الزاهد الخاشع حدث عن: الحسن، ومحمد، وبكر بن عبدالله، وثابت، وقتادة وأبي عمران الجوني وعنه: عفان، ومسلم بن إبراهيم وآخرون قال سفيان الثوري: ما هذا قاص، هذا نذير. وكان الغالب عليه كثرة الذكر، والقراءة بالتحزين ويقال: هو أول من قرأ بالبصرة بالتحزين توفي سنة ١٧٢ هـ.

طبقات ابن سعد ٧/٢٨١ التاريخ الكبير ٤/٢٧٣ حلية الأولياء ٦/١٦٥ العبر للذهبي ١/٢٦٢ تهذيب التهذيب ٤/٣٨٢ شذرات الذهب ١/٢٨١.

الدار وترك أصحابه في البيت، فأقام الى الفجر قائماً في وسط الدار، فقال لهم: إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح.

وكان سعيد الجرمي يقول في وصف الخائفين: إذا مروا بآية من ذكر النار صرخوا منها فرقاً، كأن زفير في آذانهم، وكأن الآخرة نصب أعينهم.

وقال الحسن: إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار معذبين. وقال أيضاً: والله ما صدق عبد بالنار قط إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى يهجم عليها.

وقال وهب بن منبه[1]: كان عابد في بني إسرائيل قام في الشمي يصلي حتى أسود وتغير لونه، فمر به إنسان، فقال: كأن هذا حرق بالنار، قال: إن هذا من ذكرها فكيف بمعاينتها.

وقال ابن عيينة، قال ابراهيم التيمي: مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقزمها وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أي شيء تريدين، قالت: أريد أن أرد الى الدنيا فأعمل صالحاً، قال: فأنت في الأمنية فاعملي.

---

(١) وهب بن منبه: الأبناوي الصنعاني الذماري، أبو عبدالله، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات يعد في التابعين، أصله من أبناء فارس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ولد ٣٤ هـ ومات بصنعاء ١١٤ هـ و ٥/ ٥٠ وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها.
تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١٤ ـ ١٦ شذرات الذهب ١/ ١٥٠ وابن سعد ٥/ ٣٩٥ وفيات الأعيان ٢/ ١٨٠ حلية الأولياء ٤/ ٢٣ تهذيب التهذيب ١١/ ١٦٦.

في ذكر تخويف أصناف الخلق بالنار وخوفهم منها

النار خلقها الله تعالى لعصاة الجن[١] والأنس وبهما تمتليء، قال الله تعالى: **﴿ولقد ذرأنا[٢] لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها﴾**[٣] وقال تعالى: **﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾**[٤] وقال تعالى: **﴿ولكن حق القول مني لأملأنَّ جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾**[٥] وقال تعالى: **﴿ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس﴾** الآية. الى قوله تعالى: **﴿قال النار مثواكم خالدين فيها﴾**[٦] وقال تعالى حاكياً عن الجن الذين استمعوا القرآن: **﴿وإنَّا منَّا المسلمون ومنا القاسطون[٧] فمن أسلم فأولئك**

---

(١) **الجن**: خلاف الإنس واحده جني والأنثى جنية ولهم وجود حقيقي وهم مكلفون وقد قال كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية بإنكار وجودهم. وهذا لا شيء وإن رؤيتهم على صورتهم الأصلية ممتنعة إلا للأنبياء. القاموس الفقهي /٦٩.

(٢) **ذرأنا**: أي خلقنا ذرأ في صفات الله عز وجل. الذاريء وهو الذي ذرأ الخلق، أي خلقهم. لسان العرب ١/٧٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٤) سورة هود، الآية: ١١٩.

(٥) سورة السجدة، الآية: ١٣.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٢٨.

(٧) يقال: قسط يقسط قسوطاً: أي جار. والجائرون: الكافرون. والمقسطون العادلون المسلمون لسان العرب ٣٧٨/٧.

تحرَّوا رشداً * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾[1] وقال تعالى: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان * فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[2] ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾ الى قوله: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * يعرف المجرمون بسيماهم[3] فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ الآيات[4]. ولهذا روي أن النبي ﷺ قرأ هذه السورة على الجن وأبلغهم إياها لما تضمنت ذكر خلقهم وموتهم وبعثهم وجزائهم.

وأما سائر الخلق فأشرفهم الملائكة، وههم متوعدون على المعصية بالنار، وهم خائفون منها، قال الله تعالى: ﴿وقالوا آتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن آرتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾[5] وقد استفاض عن جماعة من الصحابة[6] والتابعين[7] ومن بعدهم أن هاروت وماروت[8] كانا ملكين، وأنهما خيرا بعد الوقوع في المعصية بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا لعلمهما بإنقضائه، وقد روي في ذلك حديث مرفوع من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ خرجه الإمام أحمد وابن حبان في «صحيحه»، ولكن قد قيل: إن الصحيح أنه موقوف على كعب.

وخرج الإمام أحمد من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام، فقال له: مالي لا أرى ميكائيل عليه السلام يضحك؟ فقال جبريل: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار.

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٤ ـ ١٥.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٣١ ـ ٣٢.

(٣) السيما ـ العلامة المعجم الوسيط ١/٤٦٦.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٣٩ ـ ٤١.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦ ـ ٢٩.

(٦) الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام (ج) صحابة المعجم الوسيط ١/٥٠٧.

(٧) التابعي من لقي الصحابة مؤمناً بالنبي ﷺ ومات على الإسلام المعجم الوسيط ١/٨١.

(٨) هاروت وماروت: ملكان أنزلا ببابل ليعلما الناس السحر ولا يعلمان من أحد إلا أن يقولا له إنما نحن فتنة.

وروى أيضاً في «كتاب الزهد» من حديث أبي عمران الجوني، قال: بلغنا أن جبريل جاء الى رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام يبكي، فقال رسول الله ﷺ «ما يبكيك يا جبريل» قال: أو ما تبكي أنت يا محمد، ما جفت عيناي منذ خلق الله مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها؛ وقد روى نحوه من وجوه أخر مرسلة أيضاً.

وخرج الطبراني من حديث محمد بن أحمد بن أبي خيثمة، حدثنا محمد بن علي، حدثنا أبي عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمران أن جبريل جاء الى النبي ﷺ حزيناً لا يرفع رأسه، فقال له: «مالي أراك يا جبريل حزيناً؟!» قال: إني رأيت نفحة من جهنم فلم ترجع إلي روحي بعد؛ وقال: لم يرفعه عن زيد إلا علي تفرد به ابنه محمد بن علي بن خلف[1]؛ وهذا يدل على أن غيره وقفه.

وخرج الطبراني أيضاً من طريق سلام الطويل عن الأجلح الكندي عن عدي بن عدي الكندي عن عمر بن الخطاب، قال: جاء جبريل الى النبي ﷺ: «يا جبريل مالي أراك متغير اللون؟» قال: ما جئتك حتى أمر الله بمنافيخ النار، قال: «يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم» فذكر الحديث، وسنذكره إن شاء الله تعالى مفرقاً في الكتاب في المواضع، ثم قال: فقال رسول الله ﷺ: «حسبي يا جبريل لا ينصدع[2] قلبي فأموت» قال: فنظر رسول الله ﷺ الى جبريل وهو يبكي، فقال رسول الله ﷺ «تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت فيه» فقال: وما لي لا أبكي أنا أحق منك بالبكاء لعلي أن أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها، وما أدري لعلي أبتلي بما ابتلى به إبليس فقد كان مع الملائكة، وما أدري لعلي أبتلي بما ابتلى به هاروت وماروت، قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام، فما زالا يبكيان

---

(١) محمد بن علي بن خلف ـ أبو غالب. فخر الملك: وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي يقال له «ابن الصيرفي» لأن أباه كان صيرفياً بديوان واسط مولده ومنشأه فيها ولد سنة ٣٥٤ هـ وتوفي سنة ٤٠٧ هـ وفيات الأعيان ٢/٦٥ سير النبلاء ١٧/ ٢٨٢.

(٢) صدع الزجاج ونحوه: كسره. وتصدع: تشقق. المعجم الوسيط ١/٥١٠.

حتى نوديا: يا محمد ويا جبريل إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصيان، فارتفع جبريل وخرج رسول الله ﷺ، فمر بقوم من الأنصار[1] يضحكون، فقال: «تضحكون ووراءكم جهنم، فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ولما أمنتم الطعام والشراب، ولخرجتم الى الصعدات تجأرون[2] إلى الله عز وجل» فنودي يا محمد لا تقنط عبادي إنما بعثتك ميسراً ولم أبعثك معسراً، فقال رسول الله ﷺ: «سدوا وقاربوا». سلام الطويل: ضعيف جداً.

وروى ابن أبي الدنيا من حديث أبي فضالة عن أشياخه، قال: إن لِلّهِ عز وجل ملائكة لم يضحك أحدهم منذ خلقت جههنم مخافة أن يغضب الله عليهم فيعذبهم.

وبإسناده عن بكر العابد قال: قلت لجليس لابن أبي ليلى - يُكنى أبا الحسن -: أتضحك الملائكة، قال: ما ضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم.

وعن محمد بن المنكدر[3] قال: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكمة من أماكنها، فلما خلق بنو آدم عادت.

وروى أبو نعيم بإسناده عن طاووس، قال: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة، فلما خلق بنو آدم سكنت.

فأما البهائم والوحوش والطير، فقد روى ما يدل على خوفها أيضاً. قال عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير، قال: بلغنا أنه إذا كان يوم نَوْح داود عليه

---

(١) **الأنصار**: أهل مدينة الرسول ﷺ الذين ناصروه حين هاجر إليهم وهم خلاف المهاجرين المعجم الوسيط ٢/ ٩٢٥

(٢) يقال: جأر إلى الله تضرع واستغاث. وفي التنزيل العزيز «إذا هم مجأرون» المعجم الوسيط ١/ ١٠٣.

(٣) **محمد بن المنكدر**: هو محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن عبد العزة القرشي التيمي المدني زاهد من رجال الحديث من أهل المدينة أدرك بعض الصحابة وروى عنهم له نحو مئتي حديث قال ابن عيينة ابن المنكدر من معالم الصدق. تاريخ الإسلام ٥/ ١٥٥ تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٣.

السلام يأتي الوحش من البراري، وتأتي السباع من الغياض، وتأتي الهوام من الجبال، وتأتي الطيور من الأوكار، وتجتمع الناس لذلك اليوم، ويأتي داود عليه السلام حتى يرقى على المنبر، فيأخذ في الثناء على ربه، فيضجون بالبكاء والصراخ، ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار، فيموت طائفة من الناس وطائفة من السباع وطائفة من الهوام وطائفة من الوحوش وطائفة من الرهبان[1] والعذارى المتعبدات، ثم يأخذ في ذكر الموت وأهوال القيامة ويأخذ في النياحة على نفسه، فيموت طائفة من هؤلاء، وطائفة من هؤلاء ومن كل صنف طائفة. خرجه ابن أبي الدنيا.

وأما غير الحيوان من الجمادات وغيرها فقد أخبر الله سبحانه أنها تخشاها قال تعالى: **﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾**[2] قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: كل حجر يتفجر منه الماء ويتشقق عن ماء أو يتردى[3] عن رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القرآن.

وخرج الجوزجاني وغيره من طريق مجاهد عن ابن عباس، قال: إن الحجر ليقع الى الأرض ولو اجتمع عليه الفئام[4] من الناس ما استطاعوه وإنه ليهبط من خشية الله.

قال ابن أبي الدنيا: حدثني أحمد بن عاصم بن عنبسة العباداني[5]، حدثنا الفضيل ابن العباس ـ وكان من الأبدال، وكانت الدموع قد أثرت في

---

(١) الراهب: المتعبد في صومعة من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذها زاهداً فيها معتزلاً أهلها (ج) رهبان المعجم الوسيط ١/ ٣٧٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٧٤.

(٣) يقال: ردى في البئر أو النهر. أي سقط، وتردى في الهوة ونحوها أو من عالي: سقط المعجم الوسيط ١/ ٣٤٠.

(٤) الفئام ـ الجماعة من الناس، المعجم الوسيط ٢/ ٦٧١.

(٥) هو أحمد بن عاصم بن عنبسة العباداني. أبو صالح. نزيل بغداد صدوق من الحادية عشرة روى عنه ابن ماجة تقريب التهذيب ١/ ١٧ ٦٣.

وجهه، وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة رغيف ـ قال: مر عيسى عليه السلام بجبل بين نهرين نهر عن يمينه ونهر عن يساره لا يدري من أين يجيء هذا الماء ولا الى أين يذهب، قال: أما الذي يجري عن يساري فمن دموع عيني اليسرى، قال: مم ذاك؟ قال: خوف من ربي أن يجعلني من وقود النار، قال عيسى: فأنا أدعو الله عز وجل أن يهبك لي، فدعا الله فوهبه له، فقال عيسى: قد وهبت لي، قال: فجاء منه الماء حتى احتمل عيسى فذهب به، قال له عيسى: أسكن بعزة الله فقد استوهبتك من ربي فوهبك لي فما هذا؟ قال، أما البكاء الأول فبكاء الخوف، وأما البكاء فبكاء الشكر.

قال عبدالله بن عمرو بن العاص[1] رضي الله عنهما: إن القمر ليبكي من خشية الله.

قال طاووس: إن القمر ليبكي من خشية الله ولا ذنب له، ولا يسأل عن عمل ولا يجازى به.

فصل
النار في الدنيا تخاف من نار جهنم

وهذه النار التي في الدنيا تخاف من نار جهنم، روى نفيع أبو داود عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «إن ناركم هذه لجزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، ولو لا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها، وإنها لتدعو الله إن لا يعيدها فيها». خرجه ابن ماجة، ونفيع فيه ضعيف، وقد روى موقوفاً على أنس.

---

(١) عبدالله بن عمرو بن العاص هو عبدالله بن عمرو بن العاص، من قريش صحابي، من النساك، من أهل مكة، كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية، وأسلم قبل أبيه، فاستأذن النبي ﷺ في أن يكتب ما يسمع عنه فأذن له. كان كثير العبادة حتى قال له النبي ﷺ: «إن لجسدك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، الحديث، وكان يشهد الحروب والغزوات. شهد صفين مع معاوية وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة. عُمي في آخر أيامه. واختلفوا في مكان وفاته ٦٥هـ. له ٧٠٠ حديث.
طبقات ابن سعد ٨/ ١٣. حلية الأولياء ١/ ٢٨٣. الإصابة ٤٨٣٨.

وخـرج الحـاكم من حـديث جسـر بن فـرقـد عن الحسن عن أنس عن النبي ﷺ قـال: «ناركم هـذه جزء من سبعين جـزءاً من نـار جهنم، ولـو لا أنهـا غمست في البحـر مرتين مـا انتفعتم بها أبـداً، وايم الله إن كانت لكـافية، وإنهـا لتدعو الله وتستجير[1] الله لا يعيدها في النار أبـداً» وقال: صحيـح الإسناد، وفي ذلك نظر، فإن جسر بن فرقد ضعيف.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي رجاء، قال: لمـا ألقي إبراهيم عليـه السلام في النار أوحى الله إليها لأن ضربتيه أو آذيتيه لأردنـك الى النار الكبـرى، فخرت مغشياً عليها ثلاثة أيام لا ينتفع الناس منها بشيء.

وعن أبي عمـران الجوني، قـال: بلغنا أن عبـدالله بن عمرو سمـع صوت النار، فقال: وأنا، فقيل له: ما هذا؟ فقال: والـذي نفسي بيده إنهـا تستجير من النار الكبرى أن تعاد إليها.

وعن الأعمش عن مجاهد، قال: ناركم هذه تستعيذ من نار جهنم.

---

(١) استجار بفلان. استغاث به والتجأ إليه. واستجار فلاناً سألـه أن يؤمنه ويحفـظه. المعجم الوسيط ١/ ١٤٦.

في أن البكاء من خشية النار ينجي منها وأن التعوذ بالله من النار يوجب الإعاذة منها

وقد تكاثرت النصوص في أن البكاء من خشية الله يقتضي النجاة منها، والبكاء خوف من نار جهنم هو البكاء من خشية الله، لأنه بكاء من خشية عقاب الله وسخطه والبعد عنه وعن رحمته وجواره ودار كرامته.

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يلج[1] النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع[2]» خرجه النسائي والترمذي وقال: صحيح.

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت في جوف الليل من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله عز وجل» خرجه الترمذي وقال: حسن.

وعن أبي ريحانة عن النبي ﷺ قال: «حرمت النار على عين دمعت أو بكت في جوف الليل من خشية الله، وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله» وذكر عيناً ثالثة. خرجه الإمام أحمد وهذا لفظه، والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وخرجه الجوزجاني ولفظه «حرمت النار على عين سهرت

(١) ولج الشيء في غيره. يلج لجة وولوجاً. دخل فيه. المعجم الوسيط ٢/ ١٠٥٥.

(٢) ضرع الرضيع ضروعاً: تناول ضرع أمه. والضرع: مدر اللبن. (ج) ضروع. المعجم الوسيط ١/ ٥٣٩.

بكتاب الله، وحرمت النار على عين دمعت من خشية الله، وحرمت النار على عين غضت عن محارم الله أو فقئت في سبيل الله».

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع ولو كانت مثل رأس الذباب من خشية الله، ثم تصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرمه الله على النار» خرجه ابن ماجه، وقد روى موقوفاً على من دون ابن مسعود.

وفي الباب أحاديث أخر في المعنى مسندة ومرسلة، وفيه أيضاً عن معاذ بن جبل وابن عباس من قولهما غير مرفوع.

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق نفيع أبي داود، عن زيد[1] بن أرقم أن رجلاً قال: يا رسول الله بما اتقى به النار؟ قال: «بدموع عينيك، فإن عيناً بكت من خشية الله تمسها النار أبداً». ونفيع سبق أنه ضعيف.

ومن طريق النضر بن سعيد رفعه قال: «ما اغرورقت[1] عينا عبد بمائها من خشية الله حرم الله جسدها على النار، فإن فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة، ولو أن عبداً بكى في أمة من الأمم لأنجى الله عز وجل ببكاء ذلك العبد تلك الأمة من النار، وما من عمل إلا وله وزن أو ثواب إلا الدمعة فإنها تطفيء بحوراً من النار». وقد روى هذا المعنى أو بعضه موقوفاً من كلام الحسن وأبي عمران الجوني وخالد بن معدان وغيرهم.

وعن زاذان أبي عمر قال: بلغنا أنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها، ومن بكى شوقاً الى الجنة أسكنه الله إياها.

---

(١) هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري. صحابي غزا مع النبي ﷺ ١٧ غزوة وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ له في كتب الحديث ٧٠ حديثاً الأعلام ٣/ ٥٦ تهذيب التهذيب ٣/ ٢٩٤ خزانة البغدادي ١/ ٣٦٣.

(٢) يقال: اغرورقت عيناه بالدموع: امتلأتا، زاد التهذيب ولم تفيضا، وقال: كذلك ابن السكيت، وفي الحديث: فلما رآهم رسول الله ﷺ احمر وجهه واغرورقت عيناه غرقتا بالدموع وهو افعوعلت من الغرق. لسان العرب ١٠/ ٢٨٥.

وكان عبد الواحد بن زيد يقول: يا إخوتاه ألا تبكون شوقاً الى الله عز وجل، ألا إنه من بكى شوقاً الى سيده لم يحرمه النظر إليه، يا إخوتاه ألا تبكون خوفاً من النار، ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها.

وعن فرقد السبخي، قال: قرأت في بعض الكتب أن الباكي على الجنة لتشفع له الجنة الى ربها، فتقول: يا رب أدخله الجنة كما بكى علي، وإن النار لتستجير له من ربها فتقول: يا رب أجره من النار كما استجار مني، وبكى خوفاً من دخولي.

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة [1] عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت الليلة رؤيا» فذكر الحديث بطوله وفيه قال: «رأيت رجلاً من أمتي على شفير جهنم، فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي يهوي في النار، فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله عز وجل فاستخرجته من النار».

وروى أيمن، حدثنا سهل بن حماد، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثنا ثابت عن أنس، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[2] وبين يديه رجل أسود فهتف بالبكاء فنزل جبريل عليه السلام، فقال: من هذا الباكي بين يديك؟ قال: «رجل من الحبشة»[3] وأثنى عليه معروفاً قال: «فإن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبد في الدنيا من خشيتي إلا كثرت ضحكه في الجنة».

---

(١) عبد الرحمن بن سمرة هو عبد الرحمن بن حبيب بن عبد شمس القرشي، أبو سعيد: صحابي من القادة والولاة. أسلم يوم فتح مكة وشهد غزوة مؤتة، وسكن البصرة وافتتح سجستان وكابل وغيرها. وولي سجستان وغزا خرسان ففتح بها فتوحاً، ثم عاد الى البصرة وكان اسمه في الجاهلية «عبد كلال» وسماه النبي ﷺ عبد الرحمن له ١٤ حديثاً تهذيب التهذيب ٦/ ١٩٠ الإصابة، الترجمة ٥١٢٥.

(٢) سورة التحريم الآية ٦.

(٣) الحبشة ـ الحبش. وهي بلاد الحبشان. أثيوبيا وهي في أفريقيا الشرقية. معجم الوسيط ١/ ١٥٢.

فصـــل
في التعوذ من النار

قال الله تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾ الى قوله: ﴿فأستجاب لهم ربهم﴾[1].

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر الملائكة الذين يلتمسون مجالس الذكر وفيه «إن الله عز وجل يسألهم وهو أعلم بهم، فيقول: مم يتعوذون؟ فيقولون: من النار، فيقول: وهل رأوها، قالوا: لا والله ما رأوها، مخافة، قال: فيقول: إني أشهدكم أني قد غفرت لهم».

وخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يسأل الله الجنة إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة؛ ومن استجار من النار ثلاثاً، قالت النار: اللهم أجره من النار».

وخرج البزار وأبو يعلي الموصلي[2]من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار: يا رب إن عبدك فلاناً استجار مني فأجره، ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلاناً سألني فأدخله الجنة».

وروى صالح المري عن أبان عن أنس عن النبي ﷺ: «يقول الله عز وجل: انظروا في ديوان عبدي، فمن رأيتموه سألني الجنة أعطيته، ومن استعاذ بي من النار أعذته» وإسناده ضعيف.

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٩١ ـ ١٩٥

(٢) هو أحمد بن علي بن مثنى التميمي الموصلي. أبو يعلى، حافظ من علماء الحديث.، ثقة مشهور نعته الذهبي بمحدث الموصل. عمر طويلاً حتى ناهز المئة. وتفرد ورحل الناس إليه وتوفي بالموصل. له كتب منها. (المعجم) في الحديث. ومسندان. توفي سنة ٣٠٧ هـ الأعلام ١/ ١٧١ الرسالة المستطرفة ٥٣ ودول الإسلام ١/ ١٤٦.

وروى أبو صالح عبدالله بن صالح، حدثنا يحيى بن أيوب[1]، عن عبدالله بن سليمان، وعن دراج عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد ـ أو عن ابن أبي حجيرة الأكبر، عن أبي هريرة أو أحدهما حدثه عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم حار فإذا قال الرجل: لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر جهنم، قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادي استجارني من حرك، وأنا أشهدك أني قد أجرته، وإذا كان يوم شديد البرد، فقال العبد: لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم، قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادي استجارني من زمهريرك وأنا أشهدك أني قد أجرته» قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال: «بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده»، وقال أبو يحيى القتات عن مجاهد: «يؤمر بالعبد الى النار يوم القيامة فتنزوي فيقول: ما شأنك؟ فتقول: إنه قد كان يستجير مني فيقول: خلوا سبيله».

وقال سفيان عن مسعر عن عبد الأعلى: الجنة والنار ألقيتا السمع من ابن آدم، فإذا قال الرجل: أعوذ بالله من النار، قالت النار: اللهم أعذه، وإذا قال: اسأل الله الجنة قالت الجنة: اللهم بلغه.

وقال عثمان ابن أبي العاتكة: قال أبو مسلم الخولاني: ما عرضت لي دعوة إلا ذكرت جهنم فصرفتها الى الاستعاذة منها.

وقال أبو سنان عيسى بن سنان عن عطاء الخراساني قال: من استجار بالله من جهنم سبع مرات، قالت جهنم: لا حاجة لي فيك.

---

(١) يحيى بن أيوب بن أبي زرعة بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي. /من السابعة. روى له البخاري معلقاً وأبو داود والترمذي. تقريب التهذيب ٢١/ ٣٤٣.

في ذكر مكان جهنم

روى عطية عن ابن عباس، قال: الجنة في السماء السابعة، ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة، وجهنم في الأرض السابعة. خرجه أبو نعيم.

وخرج ابن منده من حديث أبي يحيى القتات عن مجاهد، قال: قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: فوق سبع سموات، قلت: فأين النار؟ قال: تحت سبع أبحر مطبقة.

وروى البيهقي بإسناد فيه ضعف عن أبي الزعراء عن ابن مسعود، قال: الجنة في السماء السابعة العليا، والنار في الأرض السابعة السفلى، ثم قرأ: ﴿**إن كتاب الأبرار لفي عليين**﴾[1] و ﴿**إن كتاب الفجار**[2] **لفي سجين**﴾[3] وخرجه ابن منده وعنده «فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء».

وقال محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن بشر بن شغاف، عن عبدالله إبن سلام، قال: إن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض. خرجه ابن خزيمة وابن أبي الدنيا.

---

(١) سورة المطففين الآية ١٨.

(٢) فجر فجوراً. إنبعث في المعاصي غير مكترث. وفجر في يمينه. كذب. وفجر عن الحق. عدل. المعجم الوسيط ٢/ ٦٧٤.

(٣) سورة المطففين الآية ٧.

وروى ابن أبي الدنيا[1] بإسناده عن قتادة: قال: كانوا يقولون: إن الجنة في السموات السبع، وإن جهنم لفي الأرضين السبع.

وروى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: **﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾**[2] قال: الجنة في السماء، وقد استدل بعضهم لهذا بأن الله تعالى أخبر أن الكفار يعرضون على النار غدواً وعشياً ـ يعني في مدة البرزخ[3] ـ وأخبر أنه لا تفتح له أبواب السماء، فدل على أن النار في الأرض. وقال تعالى: **﴿كلّا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾**[4].

وفي حديث البراء بن عازب[5] عن النبي ﷺ في صفة قبض الروح، قال في روح الكافر: «حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح له» ثم قرأ رسول الله ﷺ: **﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾**[6] قال: «يقول الله تعالى: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى» قال: «فتطرح روحه طرحاً» خرجه الإمام أحمد وغيره.

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي مولاهم البغدادي أبو بكر. حافظ للحديث. مكثر من التصنيف أدب الخليفة المعتضد العباسي في حداثته ثم أدب ابنه المكتفي له مصنفات اطلع الذهبي على عشرين كتاباً منها. ثم ذكر أسماؤها كلها فبلغت ١٦٤ كتاباً منها «الفرج بعد الشدة». و«مكارم الأخلاق» مولده ببغداد سنة ٢٠٨ هـ ووفاته فيها سنة ٢٨١ هـ وكان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس. الأعلام ٤/ ١١٨ التذكرة ٢/ ٢٢٤ التهذيب ٦/ ١٢

(٢) سورة الذاريات الآية ٢٢.

(٣) البرزخ ـ الحاجز بين شيئين، والبرزخ ما بين الموت والبعث فمن مات فقد دخل البرزخ. المعجم الوسيط ١/ ٤٩.

(٤) سورة المطففين الآية: ٧.

(٥) هو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي أبو عمارة. قائد صحابي من أصحاب الفتوح أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله ﷺ ١٥ غزوة أولها الخندق ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميراً على الري سنة ٢٤ هـ فغزا أبهر وفتحها ثم قزوين فملكها. وانتقل الى زنجان وأفتتحها عنوة وعاش الى أيام مصعب بن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال وتوفي في زمنه سنة ٧١ هـ روى له البخاري ومسلم ٣٠٥ أحاديث الأعلام ٢/ ٤٦ طبقات ابن سعد ٤/ ٨٠ معجم البلدان. مادة زنجان.

(٦) سورة الأعراف الآية: ٤٠.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ في صفة قبض الروح وقال في روح الكافر: «فتخرج كأنتن ريح جيفة، فينطلقون بـه الى باب الأرض فيقـولون: مـا أنتن هذه الريح كلما أتوا الى أرض قالوا ذلك، حتى يأتوا به الى أرواح الكفار» خرجه ابن حبان والحاكم وغيرهما.

وقـال عبـدالله بن عمـرو بن العـاص رضي الله عنهمـا: أرواح الكفـار في الأرض السابعة.

فصـــل

البحار تسجر يوم القيامة

روى الإمام أحمد بـإسناد فيـه نظر عن يعلى بن أميـة، عن النبي ﷺ قال: «البحر هو جهنم» فقـالوا ليعلى، قـال: ألا ترون أن الله عـز وجل يقـول: ﴿**ناراً أحـاط بهم سـرادقهـا**[1]﴾[2] لا والـذي نفس يعلى بيـده، لا أدخلهـا أبـداً حتى أعرض على الله عز وجـل، لا يصيتني منها قـطرة حتى ألقى الله عز وجـل» وهذا إن ثبت فـالمراد بـه أن البحار تفجـر يوم القيـامة فتصيـر بحراً واحـداً، ثم تسجر ويوقد عليها فتصير ناراً وتزاد في نار جهنم.

وقد فسر غير واحد من السلف قوله تعالى: ﴿**وإِذَا البِحَارُ سُجِّـرَتْ**[3]﴾[4] بنحو هذا.

وروى المبـارك[5] بن فضالـة عن كثير أبي محمـد بن ابن عبـاس، قـال: تسجر حتى تصير ناراً.

---

(١) السُرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب، وفي تفسير الآية قال ابن عباس، حائط من نار أو الكلبي: عنق تخرج من النار فتحيط بالكفار كالحظيرة. وابن عزيز: دخان يحيط بالكفار يوم القيامة. الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٥٧.

(٢) سورة الكهف الآية: ٢٩.

(٣) سجر الماء ـ فجره. المعجم الوسيط ١/ ٤١٧.

(٤) سورة التكوير الآية: ٦.

(٥) المبـارك بن فضالـة بن أبي أمية مـولى عمر بن الخـطاب كتابـة. تـوفي سنـة ١٦٥ هـ. في خلافـة المهدي، وكان فيه ضعف. وعفان بن مسلم يرفعه ويوثقه ويحدث عنه الطبقات الكبرى ٧/ ٢٠٤.

وروى مجاهد عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس **﴿وإذَا البحـار سُجِّرَتْ﴾** قـال: تكور الشمس والقمـر والنجوم في البحـر فيبعث الله عليها ريحـاً دبـوراً[1] فتنفخه حتى يرجع ناراً. خرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم.

وخـرج ابن أبي الـدنيـا وابن أبي حـاتم أيضـاً من طـريقي مجـالـد، عن الشعبي، عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿ وإن جهنم لمحيـطة بالكـافرين﴾**[2] قال: هو هذا البحر تنتثر الكواكب فيه وتكور الشمس والقمر فيكون هو جهنم.

وروى ابن جرير بإسناده عن سعيـد[3] بن المسيب عن علي أنه قـال رجل من اليهود: أين جهنم؟ قال: البحر، قال علي: ما أراه إلا صادقـاً، قال تعـالى: **﴿والبحر المسجور﴾**[4] وقال: **﴿وإذا البحار سجرت﴾**[5] . .

ورواه آدم بن أبي أياس في «تفسيره» عن حمـاد بن سلمة عن داود بن أبي هنـد عن سعيد بن المسيب، قـال: قال علي ليهـودي: أين جهنم؟ قـال: تحت البحر، قال علي: صدق ثم قرأ: **﴿وإذا البحـار سجرت﴾ وخـرجه في مـواضع أخر منه، وفيه ثم قرأ: ﴿والبحر المسجور﴾**.

وخـرج ابن أبي حـاتم بـإسناده عن أبي العـاليـة عن أبي بن كعب: **﴿وإذا البحار سجرت﴾** قال: قالت الجن لـلأنس: نأتيكم بـالخير، فـالنطلقـوا الى البحر فإذا هو نار تأجج.

وعن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال: إن البحر الأخضر هو جهنم.

---

(١) الدبور، بالفتح، الريح التي تقابل الصبا والقبول، وهي ريح تهب من نحو المغـرب، والصبا تقـابلها من ناحية المشرق. لسان العرب ٤/ ٢٦٨ - ٢٧٢.

(٢) سورة التوبة الآية: ٤٩.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزم بن أبي وهب المخـزومي القرشي أبـو محمد سيـد التابعين وأحـد الفقهاء السبعة بالمدينة جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع وكـان يعيش من التجارة بـالزيت. لا يـأخذ عطاءً وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب حتى سمي راوية عمر. ولد سنة ١٣ هـ وتوفي سنة ٩٤ هـ الأعلام ٣/ ١٠٢ طبقات ابن سعد ٥/ ٨٨ الوفيات ١/ ٢٠٦.

(٤) سورة الطور الآية: ٦.

(٥) سورة التكوير الآية: ٦

وروى أبو نعيم بإسناده عن كعب في قوله تعالى: ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات**﴾[1] قال: تبدل السموات فتصير جناناً، وتبدل الأرض فيصير مكان البحر النار. وقد سبق عن ابن عباس أنه قال: النار سبعة أبحر مطبقة.

وروى عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: لا يتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم، وكذا قال سعيد بن أبي الحسن أخو البصري: البحر طبق جهنم.

وفي «سنن أبي داود» عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً».

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن معاوية بن سعيد، قال: إن هذا البحر ـ يعني بحر الروم ـ وسط الأرض والأنهار كلها تصب فيه، والبحر الكبير يصب فيه، وأسفله آبار كله مطبقة بالنحاس، فإذا كان يوم القيامة أسجر.

وذكر ابن أبي الدنيا عن العباس بن يزيد البحراني، قال: سمعت الوليد بن هشام وقلت له: عمن أخذت هذا؟ قال: عن رجل من أهل الكتاب أسلم فحسن إسلامه، قال: لما التقم الحوت يونس عليه السلام جال به الأبحر السبعة، فلما كان آخر ذلك انتهى به الحوت الى قعر البحر موضع يلي قعر جهنم، فسبح يونس في بطن الحوت، فسمع قارون تسبيحه وهو في النار، وذكر بقية الخبر.

وروى قيس بن الربيع عن عبيد المكتب، عن مجاهد[2]، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «إن جهنم محيطة بالدنيا وإن الجنة ورائه، فلذلك كان الصراط على جهنم طريقاً الى الجنة» غريب منكر.

---

(١) سورة ابراهيم الآية: ٤٨

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكة ولد سنة ٢١ هـ قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس تنقل الأسفار واستقر في الكوفة ويقال أنه مات وهو ساجد سنة ١٠٤ هـ الأعلام ٥/ ٢٧٨ والحلية ٣/ ٢٧٩ صفوة الصفوة ٢/ ١١٧.

وقد روي عن بعضهم ما يدل على أن النار في السماء، وروى مجاهد قال في قوله تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾[1] قال: الجنة والنار، وكذا قال جويبر عن الضحاك.

وروى عاصم عن زر عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «أوتيت بالبراق[2] فلم نزايل طرفه أنا وجبريل حتى أتينا بيت المقدس، وفتحت لنا أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار» خرجه الإمام أحمدو غيره، قال في رواية المروذي وفي حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال: رأيت ليلة أسري بي الجنة والنار في السماء، فقرأت هذه الآية: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ فكأني لم أقرأها قط» وهو تصديق لما قاله حذيفة[3]، نقله عنه الخلال في «كتاب السنة» وهذا اللفظ الذي احتج به الإمام أحمد لم نقف عليه بعد في حديثه، وإنما روي عنه ما تقدم.

وروي عن حذيفة أنه قال: والله ما زال البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء ورأيا الجنة والنار ووعد الله الآخرة أجمع، ولم يرفعه؛ وهذا كله ليس بصريح في أنه رأى النار في السماء كما لا يخفى.

وأيضاً فعلى تقدير صحة ذلك اللفظ لا يدل على أن النار في السماء، وأنما يدل على أنه رآها وهو في السماء والميت يرى في قبره الجنة والنار وليست الجنة في الأرض.

---

(١) سورة الذاريات الآية: ٢٢.

(٢) قال ابن عباس: والبراق دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام، وقيل: البراق فرس جبريل عليه السلام. قال الجوهري: البراق اسم دابة ركبها سيدنا رسول الله ﷺ ليلة المعراج وذكر في الحديث قال: وهو الدابة التي ركبها ليلة الإسراء، سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: لسرعة حركته شبهه فيها بالبرق. لسان العرب ١٠/ ١٤ ـ ١٥.

(٣) حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبدالله. واليمان لقب حسل. صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين. كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين ولم يعلمهم أحد غيره. غزا الدينور وماه سانذان فافتتحها عنوة توفي في المدائن سنة ٣٦ هـ له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثاً. الأعلام ٢/ ١٧١ ابن عساكر ٤/ ٩٣ تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩.

وقد رأى النبي ﷺ في صلاة الكسوف الجنة والنار وهو في الأرض، وكذلك في بعض طرق حديث الإسراء حديث أبي هريرة أنه مر على أرض الجنة والنار في مسيره الى بيت المقدس، ولم يدل شيء من ذلك على أن الجنة في الأرض، فحديث حذيفة إن ثبت أنه رأى الجنة والنار في السماء، فالسماء ظرف للرؤية لا للمرئي، والله أعلم.

وفي حديث أبي هارون العبدي وهو ضعيف جداً عن أبي سعيد الخدري في صفة الإسراء أنه ﷺ رأى الجنة والنار فوق السموات، ولو صح لحمل على ما ذكرناه أيضاً.

وقد روى القاضي أبو يعلى بإسناد جيد عن أبي بكر المروذي أن الإمام أحمد فسر له من القرآن آيات متعددة، فكان مما فسره له قوله تعالى: **﴿وإذا البحار سجرت﴾** قال: أطباق النيران **﴿والبحر المسجور﴾** قال: جهنم، وهذا يدل على أن النار في الأرض، بخلاف ما رواه الخلال عن المروذي، والله أعلم.

وأما المروي عن مجاهد، فقد تأوله بعضهم على أن المراد أن أعمال الجنة والنار مقدرة في السماء من الخير والشر، وقد صرح بذلك مجاهد في رواية أخرى عنه.

وقد ورد في بعض طرق حديث الإسراء. أنه ﷺ رأى جهنم في طريقه الى بيت المقدس، وروي عن عبادة بن الصامت[1] أنه وقف على سور بيت المقدس الشرقي يبكي، وقال: ها هنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم.

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو وليد صحابي من الموصوفين بالورع ولد سنة ٣٨ ق. هـ شهد العقبة وكان أحد النقباء وبدراً وسائر المشاهد ثم حضر فتح مصر. وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ومات بالرملة أو ببيت المقدس سنة ٣٤ هـ روى ١٨١ حديثاً أتفق البخاري ومسلم على ستة منها وكان من سادات الصحابة. الأعلام ٣/ ٢٥٨ تهذيب التهذيب ٥/ ١١١ الإصابة ٤٤٨٨.

في ذكر طبقاتها ودركاتها وصفتها

قال الله عز وجل: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[1] وقد قرىء الدرك بسكون الراء وتحريكها وهي لغتان، قال الضحاك[2]: الدرك إذا كان بعضها فوق بعض، والدرك إذا كان بعضها أسفل من بعض؛ وقال غيره: الجنة درجات والنار دركات. وقد تسمى النار درجات أيضاً كما قال تعالىٰ بعد أن ذكر أهل الجنة وأهل النار﴿ولكل درجات مما عملوا﴾[3] وقال: ﴿أفمن آتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * هم درجات عند الله﴾[4] قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: درجات الجنة تذهب علواً ودرجات النار تذهب سفولاً.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عكرمة[5] في قوله تعالىٰ: ﴿لها سبعة

(١) سورة النساء الآية: ١٤٥

(٢) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني أبو القاسم مفسر كان يؤدب الأطفال ويقال كان في مدرسته ٣٠٠٠ يطوف عليهم وذكره ابن حبيب تحت عنوان أشراف المعلمين وفقهاؤهم له كتاب في التفسير توفي بخراسان سنة ١٠٥ هـ تاريخ الخميس ٢/ ٣١٨ الأعلام ٣/ ٢١٥ ميزان الاعتزال ١/ ٤٧١.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٣٢

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٥) عكرمة بن عبدالله البربري المدني أبو عبدالله مولى عبدالله بن عباس ولد سنة ٢٥ هـ تابعي كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي طاف البلدان وروى عنه زهاء ٣٠٠ رجل منهم أكثر من ٧٠ تابعي وذهب إلى نجدة الحروري فأقام عنده ٦ أشهر ثم كان يحدث برأي نجدة كانت وفاته بالمدينة سنة ١٠٥ هـ الأعلام ٤/ ٢٤٤ تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣ ـ ٢٧٣ حلية الأولياء ٣/ ٣٢٦.

أبواب﴾[1] قال: لها سبعة أطباق.

وعن قتادة: ﴿لكل باب منهم جزء مقسومٌ﴾[2] قال: هي والله منازل بأعمالهم.

وعن يزيد بن أبي مالك الهمداني قال: لجهنم سبعة نيران تأتلق ليس منها نار إلا وهي تنظر الى تحتها مخافة أن تأكلها.

وعن ابن جريج في قوله: ﴿ لها سبعة أبواب﴾ قال: أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وفيها أبو جهل.

وروى سلام المدائني ـ وهو ضعيف ـ عن الحسن بن أبي سنان عن الضحاك، قال: للنار سبعة أبواب وهي سبعة أدراك بعضها على بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم يخرجون منها، وفي الثاني اليهود، وفي الثالث النصارى، وفي الرابع الصائبون[3]، وفي الخامس المجوس[4]، والسادس فيه مشركو العرب، وفي السابع المنافقون وهو

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٤.

(٣) **الصابئون**: قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام، وفي الصحاح: جنس من أهل الكتاب وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار وفي التهذيب قال الليث: الصابئون قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب، فيزعمون أنهم على دين نوح، وهم كاذبون. وكان يقال للرجل إذا سلم في زمن النبي ﷺ قد صبأ، عنوا أنه قد خرج من دين إلى دين. وقد صبأ يصبأ صبأ وصبوءاً، وصبوء يصبؤ صُبأ وصبوءاً كلاهما خرج من دين إلى دين آخر، كما تصبأ النجوم أي تخرج من مطالعها. وفي التهذيب صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوءا إذا كان صبأ قال أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى والصابئين: معناه الخارجين من دين إلى دين، يقال: صبأ فلان يصبأ إذا خرج من دينه.
وفي حديث بني جذيمة: كانوا يقولون، لما أسلموا، صبأنا، صبأنا، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابىء، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام، ويسمون من يدخل في دين الإسلام مصبواً لأنهم كانوا لا يهمزون، فابدلوا من الهمزة واوا، ويسمون المسلمين الصباة، بغير همز، كأنه جمع الصابي، غير مهموز، كقاض، وقضاة وغاز وغزاة. لسان العرب ١/ ١٠٨

(٤) المجوسية نحلة، والمجوسي منسوب إليها، والجمع المجوس قال أبو علي النحوي: المجوس واليهود إذا عرف على حد يهودي ويهودٍ ومجوسي ومجوسٍ، ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام معرفتان مؤنثان فجريا في كلامهما مجرى القبلتين ولم يجعلا كالحيين في باب الصرف. وانشد: كفار مجوس تستعر استعارا. =

قوله: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[1] .

وروى العلاء بن المسيب عن أبيه وخيثمة بن عبد الرحمن قالا: قال ابن مسعود: أي أهل النار أشد عذاباً؟ قالوا: اليهود[2] والنصارى[3] والمجوس،

= قال ابن سيده: المجوس جيل معروف جمع، واحدهم مجوسي، وقال غيره: وهو معرب أصله مبخ كوش، وكان رجلاً صغير الأذنين كان أول من دان بدين المجوس ودعا الناس إليه، فعربته العرب فقالت: مجوس ونزل القرآن به.

وفي الحديث: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يمجسانه أي يعلمانه دين المجوسية. وفي الحديث: القدرية مجوس هذه الأمة، قيل: إنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين: وهما النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور وأن الشر من فعل الظلمة. قال ابن سيده: ومجوس إسم قبيلة قال: وإنما قالوا المجوس على إرادة المجوسيين، وقد تمجس الرجل وتمجسوا: صاروا مجوساً ومجسوا أولادهم: صيروهم كذلك، ومجسه غيره. لسان العرب ٦/٢١٣ ـ ٢١٤ ـ ٢١٥

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٢) الهود: التوبة، هاد يهود هودا وتهود: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد. والهوادة: الحرمة والسبب. ويهود إسم قبيلة قال أولئك أولى من يهود بمدحه، وقيل إنما إسم هذه القبيلة يهوذ فعرب بقلب الذال دالاً، قال ابن سيده: وليس هذا بقوي. وقالوا اليهود فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين. وقوله تعالى: وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر؛ معناه دخلوا في اليهودية. وقال الفراء في قوله تعالى: وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، قال: يريد يهودا فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية وفي قراءة أبي: إلا من كان يهودياً أو نصرانياً؟ قل: وقد يجوز أن يجعل هوداً جمعا واحدة هائد مثل حائل وعائط من النوق، والجمع حول وعوط، وجمع اليهودي يهود كما يقال في العجمي عجم. والهود اليهود، هادوا يهودون هودا. وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا أي تابوا، وأرادوا باليهود اليهوديين ولكنهم حذفوا ياء الإضافة كما قالوا زنجي وزنج. وانشد علي بن سليمان النحوي:

فرت يهود وأسلمت جيرانها.

وهود الرجل: حوله إلى ملة يهود، قال سيبويه: وفي الحديث: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه، معناه أنهما يعلمانه دين اليهودية والنصارى ويدخلانه فيه. والتهويد: أي يصير الإنسان يهودياً. وهاد وتهود إذا صار يهودياً والتهويد: السير الرفيق. وفي حديث عمران بن حصين أنه أوصى عند موته: إذا فخرجتم بي فاسرعوا المشي ولا تهودوا كما تهود اليهود والنصارى. ٣/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠

(٣) النصر: أعانه المظلوم. نصره على عدوه ينصره ونصره ينصره نصرا ورجل ناصر من قوم نصار ونصر مثل صاحب وصحب وأنصار. ونصري ونصرى وناصرة ونصورية: قرية بالشام، والنصارى منسوبون إليها، قال ابن سيده: هذا قول أهل اللغة، قال: وهو ضعيف إلا أن نادر النسب يسعه، قال: وأما =

قال: لا ولكن المنافقين في الدرك الأسفل من النار في توابيت من نار مطبقة عليهم ليس لها أبواب.

وروى عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة في قوله تعالىٰ: ﴿**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار**﴾ قال: الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من فوقهم ومن تحتهم قال تعالىٰ: ﴿**لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل**﴾ [1].

وقال ابن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن أبي يسار قال: الظلة من جهنم فيها سبعون زاوية، في كل زاوية صنف من العذاب ليس في الأخرى.

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن كعب، قال: اقتحام العقبة في كتاب الله يعني قوله: ﴿**فلا آقتحم العقبة**﴾ [2] سبعين درجة في النار.

وعن ضمرة قال: سمعت أبا رجاء قال: بلغني أن العقبة التي ذكر الله في كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ومهبطها سبعة آلاف سنة.

وعن طية عن ابن عمر قال في العقبة: جبل في جهنم أفلا أجاوزه بعتق رقبة. وعن مقاتل بن حيان [3] قال: هي عقبة في جهنم قيل: بأي شيء تقطع؟ قال: رقبة.

= سيبويه فقال أما نصارى فذهب الخليل إلى أنه جمع نصريّ ونصران، كما قالوا ندمان وندامى ولكنهم حذفوا إحدى الياءين كما حذفوا من أثفية وأبدلوا مكانها ألفاً كما قالوا صحارى. وقال الليث: زعموا أنهم نسبوا إلى قرية بالشام اسمها نصرونة. قال في التهذيب: وقد جاء أنصار في جمع النصران؛ قال: لما رأيت نبطا أنصار بمعنى النصرىٰ. لسان العرب ٥/٢١٠ ـ ٢١١ ـ ٢١٢.

(١) سورة الزمر، الآية: ١٦.

(٢) سورة البلد، الآية: ١١.

(٣) مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخزاز صدوق فاضل. أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه وإنما كذب الذي بعده في السادسة مات قبل الخمسين بأرض الهند روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. تقريب التهذيب ٢/٢٧٢

وفي «الصحيحين» ولفظه للبخاري عن ابن عمر [1] قال: رأيت في المنام أنه جاءني ملكان في يد كـل واحد منهمـا مقمعة [2] من حـديد، ثم لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، قالوا: لن ترع، نعم الرجل أنت لو كنت تكثـر الصلاة من الليل، فانطلقوا بي حتى وقفـوا بي على شفير جهنم، فـإذا هي مطويـة كطي البئر لها قـرون كقرون البئـر، بين كل قـرنين ملك بيده مقمعـة حديـد، وإذا فيها رجال معلقون بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم، وعرفت رجـالاً من قريش فـانصرفـوا بي عن ذات اليمين، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «إن عبدالله رجل صالح».

(١) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن صحابي من أعز بيوتات قريش في الجاهليـة ولد سنة ١٠ ق. هـ كان جريئاً جهراً. نشأ في الإسلام وهاجر إلى المـدينة مـع أبيه وشهـد فتح مكـة ومولده ووفاته فيها سنة ٧٣ هـ. أفتى النـاس في الإسلام ٦٠ سنـة غزا أفـريقيا مـرتين كف بصره في آخر حياته وهو آخر من توفى بمكة من الصحابة له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثـاً. عاش ابن عمـر في زمان ليس له فيه نظير الاعلام ٤/ ١٠٨ معالم الإيمان ١/ ٧٠ الإصابة ٤٨٢٥

(٢) المقمعة: واحدة المقامع من حديد كالمجن يضرب على رأس الفيل. والمقمع والمقمعة، كلاهما: ما قمع به، والمقامع: الجرزة واعمدة الحديد منه يضرب بها الرأس قال الله تعالى: ولهم مقامع من حديد، من ذلك. وقمعته إذا ضربته بهـا. وفي حديث ابن عمـر: ثم لقيني ملك في يده مقمعـة من حديد، قال ابن الأثير: المقمعة واحدة المقامع وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة.
لسان العرب ٨/ ٢٩٤ - ٢٩٦.

في ذكر قعر جهنم وعمقها

عن خالد بن عمير، قال: خطبنا عتبة بن غزوان فقال: إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً، والله لنملأنه أفعجبتم؟ خرجه هكذا مسلم موقوفاً، وخرجه الإمام أحمد موقوفاً ومرفوعاً والموقوف أصح.

وخرج الترمذي من حديث الحسن، قال: قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا ـ يعني منبر البصرة ـ عن النبي ﷺ قال: «إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى سبعين عاماً وما تفضي إلى قعرها» قال: وكان عمر يقول: أكثروا ذكر النار، فإن حرها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد، ثم قال: لا يعرف للحسن سماع من عتبة بن غزوان.

وخرج مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة[1] قال: كنا عند النبي ﷺ يوماً فسمعنا وجبة، فقال النبي ﷺ قال: «أتدرون ما هذا؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم،

---

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة صحابي كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث وراوية له ولد سنة ٢١ ق. هـ نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي وولي أمره المدينة مدة ولما صارت الخلافة إلى عمر إستعمله على البحرين ثم رآه لين العريكة مشغولاً بالعبادة فعزله وأقام بالمدينة وتوفي فيها سنة ٥٩ هـ وكان يفتي الاعلام ٣/ ٣٠٨ تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧٠ صفوة الصفوة ١/ ٢٨٥

قال: «هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً، فالآن انتهى إلى قعرها».

وخرج أيضاً عن أبي هريرة قال: والذي نفس أبي هريرة بيده، إن قعر جهنم لسبعين خريفاً.

خرج الحاكم[1] من حديث أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال: «لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فألقين من شفير جهنم ما انتهين إلى آخرها سبعين عاماً».

وخرج البزار والطبراني من حديث بريدة عن النبي ﷺ قال: «إن الحجر ليزن سبع خلفات يرمى به في جهنم فيهوى سبعين خريفاً وما يبلغ قعرها».

وخرج ابن حبان في «صحيحه» من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي قال: «لو أن حجراً قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها».

وقد سبق من حديث أنس وأبي سعيد معنى حديث أبي هريرة في سماع الهدة.

وقال ابن المبارك: أنبأنا يونس عن الزهري[2]، قال: بلغنا أن معاذ بن جبل كان يتحدث عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده إن ما بين شفة النار وقعرها كصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن وأولادهن تهوى من شفة النار قبل أن تبلغ قعرها سبعين خريفاً».

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن حمدوية بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيع أبو عبدالله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه مولده بنيسابور سنة ٣٢١ هـ ووفاته فيها ٤٠٥ هـ، ولي القضاء بنيسابور سنة ٣٥٩ هـ وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه صنف كتب كثيرة جداً. قال إبن عساكر وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ١٥٠٠ جزء منها «تاريخ نيسابور». و«المستدرك» الاعلام ٦/ ٢٢٧ طبقات السبكي ٣/ ٦٤ الوفيات ١/ ٤٨٤.

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري من بني زهرة بن كلاب من قريش أبو بكر ولد سنة ٥٨ هـ أول من دون الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء تابعي من أهل المدينة كان يحفظ ٢٢٠٠ حديث نصفها مسند نزل الشام واستقر بها قال ابن الجزري مات بـ «شغب» آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين سنة ١٢٤ هـ الاعلام ٧/ ٩٧ تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٢ وفيات الأعيان ١/ ٤٥١

قال ابن المبارك، وإن هشيماً قال: أخبرني زكريا بن أبي مريم الخزاعي، قال: سمعت أبا أمامة يقول: إن ما بين شفير جهنم مسيرة سبعين خريفاً من حجر يهوي أو صخرة تهوى عظمها لعظم عشر عشروات عظام سمان، فقال له رجل هل تحت ذلك من شيء يا أبا إمامة؟ قال: نعم غي وآثام.

وقد روى هذا بإسناد فيه ضعف من طريق لقمان بن عامر عن أبي أمامة عن النبي وزاد فيه قلت: وما غي وما آثام؟ قال: «بئر يسيل فيهما صديد أهل النار» وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في كتابه ﴿فَسَوفَ يَلْقَونَ غِياً﴾[1] وفي الفرقان ﴿يَلْقَ آثَاماً﴾[2] والموقوف أصح، وقد روي من وجه آخر، قال حريز ابن عثمان: حدثني عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي عن أبي إمامة أنه كان يقول: إن جهنم ما بين شفتيها إلى قعرها سبعون، أو قال: خمسون خريفاً للحجر المتردي، والحجر مثل سبع خلفات مملوءة شحماً ولحماً. خرجه الجوزجاني.

وروى مجالد الشعبي، عن مسروق[3]، عن عبدالله، عن النبي ﷺ، قال: «ما من حاكم يحكم بين الناس إلا يحبس يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقفه على جهنم، ثم يرفع رأسه إلى الله عزَّ وجلَّ، فإن قال له: ألقه ألقاه في مهوى أربعين خريفاً» خرجه الامام أحمد.

وروى عبدالله بن الوليد الوصافي، حدثنا عبدالله بن عبيد بن عمير عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ، «يجاء بالوالي يوم القيامة فينبذ على جسر جهنم فيرتج ذاك الجسر به ارتجاجة لا يبقى منه مفصل إلا زال من مكانه؛ فإن كان مطيعا لله في عمله مضواً به، وإن كان عاصياً لله في عمله انخرق به الجسر، فيهوى في جهنم مقدار خمسين عاماً» فقال له عمر: من يطلب العمل بعد هذا؟

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٣) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة تابعي ثقة من أهل اليمن قدم المدينة في أيام أبي بكر وسكن الكوفة وشهد حروب علي وكان أعلم بالفتيا من شريح وشريح أبصر منه بالقضاء. مات سنة ٦٣ هـ. الاعلام ٧/ ٢١٥ الإصابة ٨٤٠٨ تهذيب ١٠/ ١٠٩.

قال أبو ذر[1]: من سلت الله أنفه وألصق خده بالتراب، فجاء أبو الدرداء فقال له عمر: يا أبا الدراء هل سمعت من النبي ﷺ حديثاً حدثني به أبو ذر، قال: فأخبره أبو ذر فقال: نعم ومع الخمسين خمسون عاماً يهوى به إلى النار. الوصافي لا يحفظ الحديث، كان شيخاً صالحاً رحمه الله.

وروى سويد بن عبد العزيز وفيه ضعف شديد عن سيار عن أبي وائل أن أبا ذر قال لعمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكر بمعناه، وفي حديثه «وإن كان مسيئاً انخرق الجسر فهوى في قعرها سبعين خريفاً».

وفي «موعظة الأوزاعي» للمنصور قال: أخبرني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري أن أبا ذر وسلمان[2] قالا لعمر: سمعنا رسول الله ﷺ يقول، فذكراه بمعناه، وقال: «هوى به في النار سبعين خريفاً».

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب.

وخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوى بها في النار سبعين خريفاً» وخرج البزار نحوه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ.

---

(١) هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامساً، يضرب به المثل في الصدق وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً. توفي سنة ٣٢ هـ. الاعلام ٢/ ١٤٠ طبقات ابن سعد ٤/ ١٦١ ـ ١٧٥ الإصابة ٧/ ٦٠.

(٢) هو سلمان الفارسي صحابي من مقدميهم كان يسمي نفسه سلمان الإسلام أصله من مجوس أصبهان عاش عمراً طويلاً واختلفوا فيما كان يسمى به في بلاده وقالوا نشأ في قرية جيان ورحل إلى الشام فالموصل فنصيبين فعمورية وقرأ كتب الفرس والروم واليهود وكان قويم الجسم صحيح الرأي عالماً بالشرائع وغيرها. وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب حتى أختلف عليه المهاجرين والأنصار كلاهما يقول سلمان منا. فقال رسول الله ﷺ «سلمان منا أهل البيت» وكان بحراً لا ينزف وجعل أميراً على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ. له في كتب الحديث ٦٠ حديثاً الاعلام ٣/ ١١١ طبقات ابن سعد ٤/ ٥٣ ـ ٦٧ صفوة الصفوة ١/ ٢١٠.

وفي تفسير «ابن جرير» من رواية العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا ٱلنَارُ إلاّ أيَّاماً مَعْدودةً﴾ [1].

قال ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوباً أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم [2] ثابتة في اصل الجحيم. وكان ابن عباس يقول: إن الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم، فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياماً معدودة، وإنما يعني بذلك السير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم، فقالوا إذا خلا العدد انقضى الأجل فلا عذاب، وتذهب جهنم وتهلك، فذلك قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَاٱلْنَار إلاّ أَيَّاماً معْدُودَةً﴾ يعنون بذلك الأجل، فقال ابن عباس: لما فتحوا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الايام المعدودة، وهي اربعون سنة، فلما أكلوا من شجرة الزقوم وملأوا البطون آخر يوم من الأيام المعدودة قال لهم خزنة سقر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياماً معدودة وقد خلا العدد وأنتم في الأبد، فأخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون، ففي هذه الرواية عن ابن عباس أن قعر جهنم ومسافة عمقها أربعون عاماً، وأن ذلك هو المعنى ما في التوراة، ولكن اليهود حرفوه فجعلوه مسافة ما بين طرفيها، وزعموا أنه إذا انقضت هذه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٠.

(٢) قال ابن سيده: والزقوم طعام أهل النار، قال وبلغنا أنه لما أنزلت آية الزقوم: إن شجرة الزقوم طعام الأثيم لم يعرفه قريش، فقال أبو جهل: إن هذه لشجرة ما ينبت في بلادنا فمن منكم من يعرف الزقوم؟ فقال رجل قدم عليهم من أفريقيا: الزقوم بلغة أفريقية الزبد بالتمر، فقال أبو جهل: يا جارية هاتي لنا تمراً وزبداً نزدقمه، فجعلوا يأكلون منه ويقولون: أفبهذا يخوفنا محمد في الآخرة؟ فبين الله تبارك وتعالىٰ ذلك في آية أخرى فقال في صفتها: أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين وقال تعالى: والشجرة الملعونة في القرآن.

قال أبو حنيفة: أخبرني أعرابي من أزد السراة قال: الزقوم شجرة غبراء صغيرة الورق مدورتها لا شوك لها، ذفرة مرة، لها تعابد في سوقها كثيرة، ولها وريد ضعيف جداً يجرسه النحل، ونورتها بيضاء، ورأس ورقها قبيح جداً. والزقوم: كل طعام يقتل عن ثعلب والزقمة الطاعون؛ عنه أيضاً وفي صفة النار: لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا، الزقوم: ما وصف الله تعالى في كتابه فقال: إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم؛ قال: هو فعول من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط.

لسان العرب ١٢/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

المدة أن جهنم تخرب ويهلك، فإن ذلك من كذبهم على الله، وتحريفهم التوراة.

فصل
سعة جهنم طولاً وعرضاً

وأما سعة جهنم طولاً وعرضاً، فروى مجاهد عن ابن عباس، قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا: لا، قال: أجل والله ما تدرون أن ما بين شحمة أذن أحدهم وأنفه مسيرة سبعين خريفاً تجري فيه أودية القيح والدم، قلنا: أنهار؟ قال لا، بل أودية، ثم قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا لا، قال: حدثتني عائشة [1] أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: **﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمَوَاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾**[2]، فأين الناس يومئذ؟ قال: «على جسر جهنم» خرجه الإمام أحمد، وخرج النسائي[3] والترمذي منه المرفوع وصححه الترمذي وخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

---

(١) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان من قريش أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب كانت تكن بأم عبدالله تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة فكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه ولها خطب ومواقف وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم روي عنها ٢٢١٠ أحاديث ولدت سنة ٩ ق. هـ الإصابة النساء ١ ٧٠١.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٣) هو أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن القاضي الحافظ شيخ الإسلام ولد سنة ٢١٥ هـ أصله من نسا بخراسان وجال في البلاد واستوطن مصر. فحسده مشايخها. أخرج من الرملة عليلاً من أثر الضرب فمات سنة ٣٠٣ هـ ودفن ببيت المقدس وقيل خرج حاجاً فمات بمكة له السنن الكبرى بالحديث. والمجتبين وهو السنن الصغرى في الكتب الستة بالحديث. الاعلام ١/ ١٧١ البداية والنهاية ١١ ١٢٣ طبقات الشافعية ٢/ ٨٣.

في ذكر أبوابها وسرادقها

قال الله عز وجل ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾(1).

وخرج الإمام أحمد من حديث عتبة بن عمر عن النبي ﷺ قال: «إن لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل سيفه على أمتي».

وفي حديث أبي رزين العقيلي عن النبي ﷺ قال: «لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا ويسير الراكب بينهما سبعين عاماً». خرجه عبدالله بن الإمام أحمد وابن أبي عاصم والطبراني والحاكم وغيرهم.

وخرج البيهقي من حديث أبي سعيد(2) وأبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث المرور على صراط وقال فيه: «فناج مسلم ومخدوش(3) مرسل ومطروح فيها» ﴿إن سَبْعَةُ أبوابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ مَقْسُومٌ﴾.

---

(1) سورة الحجر، الآية: ٤٣ ـ ٤٤.

(2) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي أبو سعيد صحابي ولد سنة ١٠ ق. هـ. كان من ملازمي النبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة غزا ١٢ غزوة وله ١١٧٠ حديثاً توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ الاعلام ٣/ ٨٧ تهذيب التهذيب ٣/ ٤٧٩ صفوة الصفوة ١/ ٢٩٩.

(3) خدش جلده ووجهه يخدشه خدشاً: مزقه. والخدش: مزق الجلد قل أو كثر. لسان العرب ٦٠/ ٢٩١ ـ ٢٩٣.

وروى أبو إسحاق عن ابن مريم عن علي قال: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، وقال بإصبعه: وعقد خمسين وأضجع يده، ثم يمتلىء الاول والثاني والثالث حتى عقدها كلها. خرجه ابن أبي حاتم وغيره، ورواه عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على بمعناه.

وخرج ابن أبي حاتم من طريق حطان الرقاشي، قال: سمعت علياً يقول: هل تدرون كيف أبواب جهنم، قلنا: هي مثل أبوابنا هذه، قال: لا هي هكذا بعضها فوق بعض. وفي رواية له أيضاً: بعضها أسفل من بعض؛ وخرجه البيهقي ولفظه؛ أبواب جهنم هكذا، ووضع يده اليمنى على ظهر يده اليسرى.

وعن ابن جريج في قوله ﴿لَهَاسَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾قال: أولها جهنم ثم لظى[1] ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر[2]، ثم الجحيم وفيها أبو جهل، ثم الهاوية، خرجه ابن أبي الدنيا وغيره.

وقال جويبر عن الضحاك: سمى الله أبواب جهنم لكل باب منهم جزء مقسوم، باب لليهود وباب للنصارى وباب للمجوس وباب للصابئين وباب للمنافقين وباب للذين أشركوا وهم كفار العرب وباب لأهل التوحيد، وأهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى للآخرين. خرجه الخلال.

---

(١) لظي: اللظَى: النار، وقيل اللهب الخالص، ولظى إسم جهنم، نعوذ بالله منها، لسان العرب ١٥ / ٢٤٨.

(٢) السقر: البعد. وسقرته الشمس تسقره سقرا: لوحته والمت دماغه بحدها. وسقرات الشمس: شدة ومضها وسقر إسم من أسماء جهنم. قال وصقر إسم من أسماء جهنم.
وفي الحديث في ذكر النار: سماها سقر؛ هو إسم أعجمي علم لنار الآخرة، قال الليث: سقر إسم معرفة للنار، نعوذ بالله من سقر. وهكذا قرىء: ما سلككم في سقر؛ غير منصرف لأنه معرفة، وكذلك لظى وجهنم قال أبو بكر في السقر قولان: أحدهما أن نار الآخرة سميت سقر لا يعرف له اشتقاق ومنع الإجراء التعريف والعجمة، وقيل سميت النار سقر، لأنها تذيب الأجسام والأرواح، والإسم عربي من قولهم سقرته الشمس أي أذابته، وأصابه منها ساقور، والساقور أيضاً: حديدة تحمى ويكوى بها الحمار، ومن قال سقر إسم عربي قال: منعه الإجراء لأنه معرفة مؤنث قال الله تعالى: لا تبقي ولا تذر. لسان العرب ٤ / ٣٧٢.

وقال آدم بن أبي إياس[1]: حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي ميسرة في قوله: ﴿ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ﴾[2] قال: لجهنم سبعة أبواب بعضها أسفل من بعض.

وقال عطاء الخرساني: إن لجهنم سبعة أبواب أشدها غماً وكرباً وحراً وأنتنها ريحاً للزناة الذين ركبوه بعد العلم. خرجه أبو نعيم.

وعن كعب قال: لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية.

وهذا كله من حديث ابن عمر المتقدم يدل أن على كل باب من الأبواب السبعة لعمل من الأعمال السيئة، كما أن أبواب الجنة الثمانية كل باب منها لعمل من الأعمال الصالحة.

وعن وهب بن منبه: بين كل بابين مسيرة سبعين سنة، كل باب أشد حراً من باب الذي فوقه.

وخرج الثعلبي في «تفسيره» بإسناد مجهول إلى منصور بن عبد الحميد بن أبي رباح، عن أنس، عن بلال أن أعرابية صلت خلف النبي ﷺ فقرأ النبي ﷺ هذه الآية: ﴿لِكُلِّ بَابٍ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[3] فخرت مغشياً عليها، فلما أفاقت قالت: يا رسول الله كل عضو من أعضائي يعذب على كل باب منها فقال رسول الله ﷺ: «﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ يعذب على كل باب على قدر أعمالهم»، فقالت: مالي إلا سبعة أعبد، أشهدك أم كل عبد منهم لكل باب من أبواب جهنم، حر لوجه الله عز وجل، فجاء جبريل فقال: برها أن الله قد حرمها على أبواب جهنم. وهذا حديث لا يصح مرفوعاً، ومنصور بن عبد الحميد، قال فيه ابن حبان: لا تحل الرواية عنه.

---

(١) هو آدم بن أبي إياس عبد الرحمن العسقلاني. أصله خراساني يكن أبا الحسن نشأ ببغداد ثقة عابد من التاسعة مات سنة ٢٢١ هـ روى عنه النسائي وأبو داود والبخاري والترمذي تقريب التهذيب ١٥٣ / ١ / ٣٠.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٢. (٣) سورة الحجر، الآية: ٤٤.

والصحيح ما روى مخلد بن الحسن عن هاشم بن حسان، قال: خرجنا حجاجاً فنزلنا منزلاً في بعض الطريق، فقرأ رجل كان معنا هذه الآية: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ فسمعته امرأة، فقالت: أعد رحمك الله، فأعادها، فقالت: خلفت في البيت سبعة أعبد أشهدكم أنهم أحرار لكل باب واحد منه. خرجه ابن أبي الدنيا.

وخرج البيهقي من حديث الخليل بن مرة أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ «تبارك» و «حم[1] السجدة» وقال: «الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع: جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم» وقال: «تجيء كل حم منها يوم القيامة، أحسبه قال: تقف على باب من هذه الأبواب فتقول: اللهم لا تدخل هذا الباب من كل يؤمن بي ويقرؤني» وقال: هذا منقطع والخليل بن مرة فيه نظر.

وروى ابن أبي الدنيا من طريق عبد العزيز بن أبي رواد[2]، قال: كان بالبادية رجل قد اتخذ مسجداً، فجعل في قبلته سبعة أحجار، فكان إذا قضى صلاته قال: يا أحجار أشهدكم أن لا إله إلا الله، قال: فمرض الرجل فعرج

(١) قوله تعالى: حم: الأزهري: قال بعضهم معناه ما هو كائن، وقال آخرون: هي من الحروف المعجمة، قال: وعليه العمل. السور المفتتحة بحاميم وجاء في التفسير عن ابن عباس ثلاثة أقوال: قال حاميم إسم الله الأعظم، وقال: حاميم قسم، وقال حاميم حروف الرحمن، قال الزجاج: والمعنى أن الروحاميم ونون بمنزلة الرحمن، قال ابن مسعود: آل حاميم ديباج القرآن، قال الفراء هو كقولك آل فلان كأنه نسب السورة كلها إلى حم. قال الكميت: وجدنا لكم في آل حاميم آية.
قال الجوهري: وأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب. قال أبو عبيدة: الحواميم سورة في القرآن على غير قياس، وانشد: بالحواميم التي قد سبعت قال والأولى أن تجمع بذوات حاميم. وفي حديث الجهاد: إذا بتم فقولوا حاميم لا ينصرون. وقيل: إن السور التي أولها حاميم لها شأن، فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله. قال أبو حاتم: قالت العامة في جمع حم وطس حواميم وطواسين، قال: والصواب ذوات طس وذوات حم وذوات ألم. وحم هذا الأمر حما إذا قضي وحم له ذلك: قدّر. وحم الشيء واحم أي قدر، فهو محموم.

(٢) هو عبد العزيز بن أبي رواد صدوق. عابد ربما وهم ورمي بالإرجاء من السابعة مات سنة ١٥٩ هـ روى له البخاري معلقاً وأصحاب الأصول الستة ما عدا الشيخان. تقريب التهذيب ١٢٢١ / ١ / ٥٠٩

بـروحه، قـال: رأيـت في منـامي أنه أمـر بي إلى النار، فـرأيت حجراً من تلك الأحجار أعرفه بعينه قـد عظم فسـد عني بابـاً من أبواب جهنم، قـال: حتى سد عني بقية الأحجار، أبواب جهنم السبعة.

فصــل

أبواب جهنم مغلقة على أهلها

وقد وصف الله أبوابها مغلقة على أهلها، فقال: ﴿إِنَّهَا علَيْهِم مُوصَدَةٌ﴾[1] وقال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾[2].

قال مجاهد: هي بلغة قريش: أصد الباب أغلقه يعني قـوله: ﴿مؤصـدة﴾ وقال مقاتل: يعني أبوابها مطبقة عليهم فلا يفتح لها باب ولا يخرج منهـا غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد.

وقد ورد في ذلك حـديث مرفـوع خـرجـه ابن مردويـة من ريق شجاع بن أشـرس حدثنـا شـريـك، عن عـاصم، عن أبي صـالـح، عن أبي هـريـرة، عن النبي ﷺ «﴿إِنَّهَـا عَلَيهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ قـال: مـطبقـة»، ولكن رفعـه لا يصـح؛ وقـد خرجه آدم بن أبي إياس في «تفسيره» عن شـريك بهـذا الإسناد مـوقوفـاً عن أبي هريرة، ورواه إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صـالح من قـوله ولم يـذكر فيـه أبا هريرة، وكذا قال عطاء الخرساني وغيره المؤصدة أنها المطبقة.

وعن الضـاحك قـال: حـائط بـاب لـه، ومـراده ـ والله أعلم ـ أن الأبـواب أطبقت فصارت الجدار كأنه لا باب له، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤصَدَةٌ * في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[3] بعمد بالباء، قال عـطية: أهي عمـد من حديـد في النار، وقـال

(١) سورة الهمزة، الآية: ٨.
(٢) سورة البلد، الآية: ٢٠.
(٣) سورة الهمزة، الآيتان: ٨ ـ ٩.

مقاتل[1]: أطبقت الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد من حديد حتى يرجع عليهم غمها وحرها.

وعلى هذا فقوله: ﴿مُمَدَّدَةٌ﴾ صفة للعمد يعني أن العمد التي أوثقت بها الأبواب ممددة مطولة، والممددة الطويل أرسخ وأثبت من القصير.

وفي «تفسير العوفي» عن أبي عباس في قوله: ﴿في عِمِدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ قال: هي عليهم أبواب مغلقة أدخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي أعناقهم السلاسل فسدت به الأبواب وقيل: إن الممددة صفة للأبواب. رواه شبيب بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس وقيل: المراد بالعمد الممددة: القيول الطول. رواه إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح، ورواه أبو خباب الكلبي عن زبيد عن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالىٰ: ﴿في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ قال: هي الأدهم[2]، وقد تقدم أن عبدالله كان يقرؤها بعمد والأدهم: القيد.

وكذا قال ابن زيد في قوله: ﴿في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ قال في عمد من حديد مغلوقين فيه، وتلك العمد من نار قد احترقت من النار فهي ممددة لهم.

وقيل: إن المراد بالعمد الممددة: الزمان الذي لا انقطاع له، قاله أبو فاطمة.

وقال السدى: من قرأها ﴿في عَمَدٍ﴾ يعني بالمفتاح فهي عمد من نار، ومن قرأها في ﴿عُمُدٍ﴾ يعني بالضم فهو أجل ممدود.

وقال سعيد بن[3] بشير عن قتادة: ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ أي مطبقة أطبقها الله عليهم

---

(١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي. أبو الحسن من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها. وتوفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ كان متروك الحديث من كتبه «التفسير الكبير» و «نوادر التفسير» الاعلام ٧/ ٢٨١ وفيات ٢/ ١١٢ تهذيب ١٠/ ٢٧٩

(٢) الأدهم= القديم من آثار الدار (ج) دهم. والقيد (ج) أداهم. المعجم الوسيط ١/ ٣٠٠.

(٣) هو سعيد بن بشير الأزدي بالولاء أبو عبد الرحمن ولد في دمشق سنة ٩٨ هـ وهو من رجال الحديث تعلم في البصرة وله تصانيف منها كتاب في التفسير وعاد إلى دمشق وتوفي فيها سنة ١٦٨ هـ الاعلام ٣/ ٩٢ ـ ميزان الاعتدال ١/ ٣٧٥ ـ تهذيب ابن عساكر ٦/ ١٢١ تهذيب التهذيب ٤/ ٨.

فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها إلى الابد.

وهذا الإطباق نوعان:

أحدهما: خاص لمن يدخل في النار أو من يريد التضييق عليه، أجارنا الله من ذلك. قال أبو توبة اليزني: إن في النار أقواماً مؤصدة عليهم كما يطبق الحق على على بقه خرجه ابن أبي حاتم.

والثاني: الإطباق العام وهو إطباق النار على أهلها المخلدين فيها.

وقد قال سفيان وغيره في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[1] قالوا: هو طبق النار على أهلها.

وفي حديث مسكين أبي فاطمة عن اليمان بن يزيد، عن محمد بن حمير، عن محمد ابن علي، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في خروج الموحدين من النار، قال: «ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار وأطباق من نار، فيطبقونها على من بقي فيها ويسمرونها بتلك المسامير، يتناساهم الجبار على عره من رحمته، ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم» خرجه الإسماعيلي وغيره، وهو حديث منكر؛ قاله الدارقطني.

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن سعيد بن جبير، قال: ينادي رجل في شعب من شعاب النار مقدار ألف عام. يا حنان يا منان، فيقول الله تعالىٰ: يا جبريل أخرج عبدي فيجدها مطبقة، فيقول: يا رب إنها عليهم مطبقة مؤصدة.

وقال قتادة عن أبي أيوب العتكي عن عبدالله بن عمرو: إذا أجاب الله أهل النار بقوله: ﴿آخسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾[2] أطبقت عليهم فبئس القوم بعد تلك الكلمة، وإن كان إلا الزفير والشهيق.

وقال أبو الزعراء عن ابن مسعود: وإذا قيل لهم ﴿آخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ أطبقت عليهم فلم يخرج منهم أحد.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

وقال أبو عمران[1] الجوني: إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار عنيد، وكل شيطان مريد، وبكل من يخاف في الدنيا شره العبيد، فأوثقوا بالحديد، ثم أمر بهم إلى جهنم التي لا تبيد، ثم أوصدها عليهم ملائكة رب العبيد، قال: فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبداً، ولا والله لا ينظرون فيها إلى أديم سماء أبداً، ولا والله لا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبداً، ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبداً.

وفي معنى إطباق النار على أهلها يقول بعض السلف رضي الله عنهم:

ألبسوا النضيج من النحاس، ومنعوا خروج الأنفاس، فالأنفاس في أجوافهم تتردد، والنيران على أبدانهم توقد، قد أطبقت عليهم الأبواب وغضب عليهم رب الأرباب، وأنشد بعضهم في هذا المعنى:

لو أبصرت عيناك أهل الشقا سيقوا إلى النار وقد أحرقوا
يصلونها حين عصوا ربهم وخالفوا الرسل وما صدقوا
تقول أخراهم لأولادهم في لجج المهل وقد أغرقوا
قد كنتم حذرتم حرها لكن النيران لم تفرقوا
وجيء بالنيران مزمومة شرارها من حوله محرق
وقيل للنيران أن أحرقي وقيل للنيران أن أطبقوا

وقد ورد في بعض أحاديث الشفاعة فتح باب النار، فخرج الطبراني من رواية العباس بن عوسجة، حدثني مطر أبو موسى مولى آل طلحة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «إني آتي جهنم فأضرب بابها، فيفتح لي فأدخلها، فأحمد الله بمحامد ما حمده بها أحد قبلي مثلها ولا يحمد أحد بعدي، ثم أخرج منها

---

(١) **أبو عمران الجوني**: الإمام الثقة عبد الملك بن حبيب البصري رأى عمران بن حصين وروى عن جندب البجلي، وأنس بن مالك وعبدالله بن الصامت وأبي بكر بن أبي موسى وطائفة وحدث عنه شعبه والحمادان وسهيل بن أبي حزم وغيرهم. وثقه يحيى بن معين وغيره وحديثه في الأصول الستة توفي سنة ١٢٣ سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦

من قال: لا إله إلا الله مخلصاً، فيقوم إلي ناس من قريش فينتسبون إلي، فأعرف نسبهم ولا أعرف وجوههم فأتركهم في النار» إسناده ضعيف.

فصــل

إحاطة سرادق جهنم بالكافرين

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[1]. قال: الزجاج[2] السرادق: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب والحائط المشتمل على الشيء، وقال ابن قتيبة، السرادقات، الحرة التي تكون حول الفسطاط، قيل؛ هو الدهليز معرب، وأصله بالفارسية سرادار، وقال ابن عباس: هو سرادق من نار.

وروى ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «سرادق النار أربعة جدر، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة» خرجه الترمذي.

وإحاطة السرادق بهم قريب من المعنى المذكور في غلق الأبواب، وهو شبه قول من قال: إنه حائط لا باب له.

ولما كان إحاطة السرادق بهم موجب لهمهم وغمهم وكربهم وعطشهم لشدة وهج النار عليهم قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾[3] وقال تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[4].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٢) [الزجاج] هو إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج عالم بالنحو واللغة ولد ومات في بغداد كان في فتوته يخلط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد من كتبه «معاني القرآن» و«الاشتقاق» و«خلق الإنسان» ولد سنة ٢٤١ هـ وتوفي ٣١١ هـ معجم الأدباء ١ / ٤٧ ـ تاريخ بغداد ٦/ ٨٩ ـ ابن خلكان ١ / ١١

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الحج، الآية: ٢١ ـ ٢٢.

قال أبو معشـر: كنا في جنـازة مع أبي جعفـر القاري فبكى أبـو جعفر، ثم قال حدثني زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون، فذلك الذي أبكاني. خـرجه الجوزجاني.

وخرج ابن أبي حاتم من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبـان[1] عن أبيه عن عكرمة، قال: على كل باب من أبواب النار سبعون ألف سرادق من نار، في كل سرادق منها سبعون ألف قبة من نار، في كل قبة منها سبعـون ألف تنور من نـار، في كل تنور منها سبعون ألف كوة من نار، في كل كوة منهـا سبعون ألف صخـرة من نار، على كل صخـرة منها سبعـون ألف حجر من نـار، على كل حجـر منها سبعون ألف عقرب من نـار، لكل عقـرب منها سبعـون ألف ذنب من نار، لكـل ذنب منها سبعون ألف فقارة من نار، في كل فقارة منهـا سبعون ألف قلة من سم وسبعون ألف موقد من نار يوقدون تلك النار؛ وذكر تمام الحديث، وسيـأتي فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ، وفيه «إنهم يهوون من باب إلى باب خمسمائة سنة» وهـو غريب ومنكر، وإبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف تركه الأئمة.

فصـــل

أبواب جهنم مغلقة قبل دخولها

وأبواب جهنم قبل دخول أهلها إلى يوم القيامـة مغلقة كمـا دل عليه ظـاهر قـولـه تعـالىٰ: ﴿**وَسِيقَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا إِلَى جَهَنَّم زُمَـراً حتّى إذا جَـاؤُوهَـا فُتِحَتْ أَبْوَابَها**﴾[2].

وفي حديث أبي هارون العبدي وهو ضعيف جـداً عن أبي سعيد الخـدري عن النبي ﷺ في قصة الإسراء، قال: ثم عرضت علي النار فإذا فيهـا غضب الله

---

(١) إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ضعيف وصل مراسيل من التـاسعة روى لـه ابن ماجـة في التفسير تقريب التهذيب ١/ ٣٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧.

ورجزه ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها، ثم أغلقت بدوني».

وقد روى أن أبوابها تفتح كل يوم نصف النهار وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ.

وروى الإمام أحمد عن إسحاق الأزرقي عن شريك عن الركين عن أبيه، قال: رأى خباب بن الأرت[1] رجلاً يصلي نصف النهار فنهاه، وقال: إنها ساعة تفتح فيها أبواب جهنم فلا تصل فيها.

وقد ورد ما يستدل به على أنها مفتحة، ففي «الصحيحين» عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ومردة الجن».

وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وأغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب.

ولكن قيل: إن إغلاق أبواب النار إنما هو عن الصائمين خاصة، وكذلك فتح أبواب الجنة هو لهم خاصة.

وفي حديث القاسم العرني عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ فيفضل رمضان قال فيه: «فيفتح فيها» أي في أول ليلة منه «أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد ﷺ فيقول الله: يا رضوان افتح أبواب الجنان، ويا مالك اغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد ﷺ» وهذا منقطع[2]، فإن الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

---

(١) خباب بن الأرت التميمي من السابقين إلى الإسلام وكان يعذب في الله وشهد بدراً ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين. روى عنه أصحاب الأصول الستة.
تقريب التهذيب ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) الحديث المنقطع هو ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه فإن كان سقط رجلان من رواته فأكثر سمي أيضاً معضلاً وعند بعض العلماء هو ما ذكر في سنده رجل مبهم النووي تهذيب الأسماء والمجموع شرح المهذب.

الباب التاسع

في ذكر ظلمتها وشدة سوادها

روى شريك عن عاصم عن أبي صالح[1]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء كسواد الليل» خرجه ابن ماجة والترمذي وقال: حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحي بن أبي كثير عن شريك.

وروى معن عن مالك عن أبي سهيل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أترونها حمراء كناركم هذه لهي أشد سواداً من القار[2]» خرجه البيهقي؛ وخرجه البزار ولفظه «لهي أشد منم دخان ناركم هذه سبعين ضعفاً» وروى موقوفاً على أبي هريرة وهو أصح، قاله الدارقطني.

وقال الجوزاني: حدثنا عبدالله الحنفي، حدثنا فرقد بن الحجاج، سمعت

---

(١) هو شريك بن عبدالله بن الحارث النخعي الكوفي أبو عبدالله عالم بالحديث. فقيه. اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته. استقضاه المنصور العباسي على الكوفة سنة ١٥٣ هـ ثم عزله وأعاده المهدي. فعزله موسى الهادي. وكان عادلاً في قضائه مولده في نجارى سنة ٩٥ هـ ووفاته بالكوفة سنة ١٧٧ هـ تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٤ وفيات الأعيان ١/ ٢٢٥ الاعلام ٣/ ١٦٣.

(٢) القار: القير والقار لغتان وهو صعد يذاب فيستخرج منه القار وهو شيء أسود تطلى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل وقيرت السفينة طليتها بالقار وقيل هو الزفت لسان العرب ٥/ ١٢٤.

عقبة اليماني يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن نار جهنم أشد حراً من ناركم هذه بتسعة وتسعين جزءاً، وهي سوداء مظلمة لا ضوء لها، لهي أشد سواداً من القطران[1]» غريب جداً.

وروى الكدمي عن سهل بنت حماد عن مبارك بن فضالة عن ثابت، عن أنس قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ﴾[2] قال: «أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقدت عليها ألف عام حتى اسودت، فهي وداء لا يضيء لهبها» خرجه البيهقي، والكديمي. ليس بحجة.

وخرج البزار[3] من حديث زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري، عن أنس عن النبي ﷺ أنه ذكر ناركم هذه فقال: «إنها لجزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وما وصلت إليكم ـ حتى أحسبه قال: ـ حتى نضحت بالماء مرتين لتضيء لكم، ونار جهنم سوداء مظلمة».

وفي حديث عدي بن عمر مرفوعاً ذكر الإيقاء عليها ثلاثة آلاف عام أيضاً، وقال: «فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها ولا لهبها» خرجه ابن أبي الدنيا والطبراني، وقد سبق إسناده والكلام عليه.

وروى ابن أبي الدنيا من طريق الحكم بن ظهير ـ وهو ضعيف ـ عن عاصم عن زر عن عبدالله ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ﴾[4] قال: سعرت ألف سنة حتى

---

(١) **القطران**: في كلام العرب هو عصير تمر الصنوبر وإن الصنوبر إنما هو إسم لوزة ذاك وفي التنزيل العزيز «سرابيلهم من قطران» قيل والله أعلم أنها جعلت من القطران لأنه يبالغ في اشتعال النار في الجلود لسان العرب ٥/ ١٠٥.
والقطر الخاض الذائب وقيل ضرب منه ومنه قوله تعالى قطرآن.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٣) **البزار**: هو خلف بن هشام البزار الأسدي أبو محمد أحد القراء العشرة. كان عالماً عابداً ثقة. أصله من خم الصلح. قرب واسط واشتهر ببغداد ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي ببغداد مختفياً زمان الجهمية سنة ٢٢٩ هـ الاعلام ٣/ ٣١١ غاية النهاية ١/ ٢٧٣ تاريخ بغداد ٨/ ٣٢٢.

(٤) سورة التكوير، الآية: ١٢.

ابيضت، ثم ألف سنة حتى احمرت، ثم ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة. الحكم بن ظهير ضعيف، والصحيح رواية عاصم عن أبي هريرة كما سبق.

وروى الأعمش [1] عن أبي ظبيان عن سليمان، قال: النار سوداء مظلمة لا يطفأ جمرها ولا يضيء لهبها، ثم قرأ: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [2]، خرجه البيهقي عن طريق أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش مرفوعاً وقال: رفعه ضعيف.

وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن بن كعب، ضرب الله مثلاً للكافرين قال: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ [3]، فهو يتقلب في خمس من الظلم: كلامه ظلمه، وعمله ظلمةً ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات إلى النار.

وقال أيضاً أبو جعفر الربيع بن أنس: إن الله جعل هذه النار ـ يعني نار الدنيا ـ نور وضياء ومتاعاً لأهل الأرض، وإن النار الكبرى سوداء مظلمة مثل القير ـ نعوذ بالله منها.

وعن الضحاك قال: جهنم سوداى وماؤها أسود وشجرها أسود وأهلها سود.

وقد دل على سواد أهلها قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ

---

(١) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء أبو محمد. الملقب بالأعمش تابعي، مشهور، أصله من بلاد الري ولد سنة ٦١ هـ ونشأ بالكوفة إلى أن توفي فيها سنة ١٤٨ هـ. كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض يروي نحو ١٣٠٠ حديث قال الذهبي. كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح. وقال السخاوي قيل: لم يُر السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره.

الاعلام ٣/ ١٣٥. طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٨ تذكرة الحفاظ والوفيات ١/ ٢١٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.

(٣) سورة النور، الآية: ٤٠.

ٱللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئكَ أَصْحَابُ ٱلْنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِـدُونَ﴾[1]، وقولـه تعالىٰ: ﴿يَـومَ تَبْيَضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجوهٌ﴾[2] الآية.

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن من عصاة المـوحدين من يحتـرق في النار حتى يصير فحماً.

(١) سورة يونس، الآية: ٢٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

في شدة حرّها وزمهريرها

قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَراً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[1].

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «اشتكت النار إلى ربها فقال: يا رب أكل بعضي بعضاً فنفسني، فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر سمومها وأشد ما تجدون من البرد زمهريرها»[2].

وفي «الصحيحين» أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «قال ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم» قالوا: والله إن كانت لكافية قال: «إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها»، وخرجه الإمام أحمد وزاد فيه «ضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد» وقد سبق من حديث أنس نحوه.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٨١.

(٢) الزمهرير: شدة البرد والزمهرير هو الذي أعده الله تعالى عذاباً للكفار في الدار الآخرة والمزمهر الشديد الغضب وفي الحديث ابن عبد العزيز كان عمر مزمهراً على الكافر أي شديد الغضب عليه لسان العرب ٤/ ٣٣٠.

وعن عطية[1] العوفي عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، لكل جزء منها مثل حرها»، خرجه الترمذي.

وقال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا عبد العزيز ـ هو الدراوردي ـ عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم».

وقال ابن مسعود: «إن ناركم هذه ضرب بها البحر ففترت، ولولا ذلك ما انتفعتم بها، وهي جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم» وخرجه البزار مرفوعاً والموقوف أصح.

وخرج الطبراني من طريق تمام بن نجيح، عن الحسن، عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لو أن غرباً من جهنم جعل في وسط الأرض لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب، ولو أن شرارة من شرار جهنم بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب» وتمام بن نجيح تكلم فيه.

وخرج أيضاً من طريق عدي بن عدي الكندي[2] عن عمر أن جبريل قال للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعاً من حره، وقد سبق الكلام على إسناده. وروي من وجه ضعيف عن الحسن مرسلاً نحوه أيضاً.

وخرج أبو يعلي الموصلي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لو

---

(١) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيس الكوفي. أبو الحسن من رجال الحديث كان يعد من شيعة أهل الكوفة. خرج مع ابن الأشعث فكتب الحجاج محمد بن القاسم الثقفي. أدع عطية فإن سب علي بن أبي طالب وإلا فاضربه ٤٠٠ سوط واحلق رأسه ولحيته. فدعاه واقرأه كتاب الحجاج. فأبى أن يفعل. فنفذ به ابن القاسم ثم لجأ إلى فارس واستقر بخراسان بقية أيام الحجاج. فلما ولي العراق عمر بن هبيرة أذن له في القدوم إلى الكوفة وتوفي فيها. ١١١ هـ. الاعلام ٤/ ٢٣٧ ذيل الذيل ٩٥ تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٤.

(٢) هو عدي بن عدي بن عميرة بن فروة. من بني الأرقم من كندة. سيد أهل الجزيرة في زمانه. كان ناسكاً فقيهاً. ولاه سليمان بن عبد الملك قضاء الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وأقره عمر بن عبد العزيز توفي سنة ١٢٠ هـ الاعلام ٤/ ٢٢١ تهذيب التهذيب ٧/ ١٦٨.

كـان في هذا المسجـد مائـة ألف أو يزيـدون، وفيهم رجل من أهـل النار فتنفس فأصابهم نفسه لأحرق من في المسجـد أو يزيـدون» لكن قال الإمـام أحمد: هـو حديث منكر.

وقال كعب لعمر بن الخطاب: لو فتـح من جهنم قدر منخـر ثور بـالمشرق ورجل بالمغرب لعلى دماغه حتى يسيل من حره.

وقال عبدالله بن عمير[1]: لو أن أهل النار كانوا في نار الدنيا لقالوا فيها.

وقال عبدالله بن أحمد: أخبرت عن سيار عن ابن المعزى ـ وكان من خيار الناس ـ قال: بلغني أن رجلاً لو خرج منها إلى نار الدنيا لنام فيها ألفي سنة.

وقال معاوية بن صالح عن عبد الملك بن أبي بشير يرفع الحديث «مـا من يـوم إلا والنار تقـول: اشتد حـري وبعد قعـري وعـظم جمـري عجـل إلهي إلي بأهلي».

وقـال ابن عيينة عن بشيـر بن منصور، قلت لعـطاء السلمي: لو أن إنسـاناً أوقدت له نار فقيل له: من دخل هذه النار نجا من النار، فقال عطاء: لـو قيل لي ذلك لخشيت أن تخرج نفسي فرحاً قبل أن أقع فيها.

فصـــل
في زمهرير جهنم

قد سبق في حديث مرفوع «إن زمهرير جهنم بيت يتميز فيه الكـافر بـرده». يعني ينقطع ويتمزع.

وروى ابن أبي الدنيا من طـريق الأعمش عن مجاهـد، قال: إن في النـار لزمهريراً يغلون فيه فيهربون منها إلى ذلك الزمهرير، فإذا وقعوا فيه حطم عظامهم حتى يسمع لها نقيض.

---

(١) عبدالله بن عمير مولى أم الفضل. ويقال له مـولى ابن عباس أيضـاً. ثقة روى عنـه مسلم وابن ماجـة توفي سنة ١١٧ هـ تقريب التهذيب ٥٢٠ ـ ١/ ٤٣٨.

وعن ليث[1] عن مجاهد، قال: الزمهرير الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده.

وعن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه، عن ابن عباس، قال: يستغيث أهل النار من الحر فيغوثون بريح باردة يصدع العظام بردها فيسألون الحر.

وعن عبدالله بن عمير قال: بلغني أن أهل النار يسألون خازنها أن يخرجهم إلى جانبها، فيخرجهم فيقتلهم البرد والزمهرير حتى يرجعوا إليها فيدخلوها مما وجدوا من البرد.

وروى أبو نعيم بإسناده عن ابن عباس أن كعباً قال: إن في جهنم برداً هو الزمهرير يسقط اللحم حتى يستغيثوا بحر جهنم.

وروى عن ابن مسعود قال: الزمهرير لون من العذاب.

وعن عكرمة قال: هو البرد الشديد.

وروي عن زبيد اليامي أنه قام ليلة للتهجد، فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ فيها، فغسل يده ثم أدخلها في المطهرة، فوجد الماء الذي فيها بارداً شديداً، قد كاد أن يجمد، فذكر الزمهرير ويده في المطهرة فلم يخرج يده من المطهرة حتى أصبح، فجاءته الجارية وهو على تلك الحال. فقالت: ما شأنك يا سيدي لم تصلِّ الليلة كما كنت تصلي، قال: ويحك إني أدخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد عليَّ برد الماء فذكرت به الزمهرير، فوالله ما شعرت بشدة برده حتى وقفت عليَّ، انظري لا تخبري بهذا أحداً ما دمت حياً، فما علم بذلك أحد حتى مات رحمه الله.

---

(١) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً قال ابن تغري بردي كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره أصله من خراسان وولد قلقشند سنة ٩٤ هـ وفاته ١٧٥ هـ في القاهرة وكان من الكرماء الأجواد قال الإمام الشافعي الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به أخباره كثيرة له تصانيف ولابن حجر العسقلاني كتاب الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية في سيرته الاعلام ٥/ ٢٤٨ ـ وفيات الأعيان ١/ ٤٣٨ ـ. حلية الأولياء ٧/ ٣١٨ ـ تاريخ بغداد ١٣/ ٣.

في ذكر سجر جهنم وتسعيرها

قد سبق في غير حديث أنه أوقد عليها ثلاثة آلاف عام.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله النار أرسل إليها جبريل قال له: إذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها، قال: فنظر إليها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها. فأمر بها فحفت بالشهوات، ثم قال له: اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها ورجع، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها» خرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

وفي حديث سمرة بن جندب[1] عن النبي ﷺ: «إن ملكين أتياه في المنام فذكر رؤيا طويلة وفيها «قال: فانطلقت فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت زاعم، فإذا هو عند نار يحشها[2] ويسعى حولها، قال: قلت: ما هذا! قالا لي:

---

(١) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري صحابي، من الشجعان القادة. نشأ في المدينة ونزل البصرة فكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة. ولما مات زياد أخره معاوية نحو عاماً عليها. ثم عزله. وكان شديداً على الحرورية وله رواية عن النبي ﷺ وكتب «رسالة» إلى بنيه، قال ابن سيرين: فيها علم كثير. مات بالكوفة وقيل بالبصرة سنة ٦٠ هـ. الاعلام ٣/ ١٣٩ الإصابة ٣٤٦٨ الجمع بين رجال الصحيحين ٢٠٢.

(٢) يحشها: حش النار يحشها حشاً جمع إليها ما تفرق من الحطب وقيل أوقدها وقال الأزهري حششت النار بالحطب قال الشاعر:

تالله لولا أن نحش طبخ بر الجحيم حين لا مستصرغ

يعني بالطبخ الملائكة الموكلين بالعذاب. لسان العرب ٦/ ٢٨٤.

انطلق انطلق» وفي آخر حديث «قالا: فأما الرجل الكريه المرآة عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم» وقد خرجه البخاري بتمامه، وخرج مسلم أوله ولم يتمه.

وقوله: «كريه المرآة» أي المنظر، وقوله: «يحشها» أي يوقدها.

وروى هذا الحديث أبو خلدة عن أبي رجاء عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ فذكر الحديث بطوله، وفي حديثه قال: «فرأيت شجرة لو اجتمع تحتها خلق كثير لأظلتهم، وتحتها رجلان أحدهما يوقد ناراً والآخر يحتطب الحطب».

وفي آخر الحديث «قلت: فالرجلان اللذان رأيت تحت الشجرة، قال: ذلك ملكا جهنم يحمون جهنم لأعداء الله يوم القيامة».

فصل

جهنم تسجر

وجهنم تسجر كل يوم نصف النهار، وفي «صحيح مسلم» عن عمرو[1] بن عبسة عن النبي ﷺ قال: «صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع فإنها تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفيء فصل» وذكر بقية الحديث، وقد روى هذا المعنى عن النبي ﷺ من غير وجه من حديث أبي أمامة وغيره.

وفي حديث صفوان بن المعطل [2] عن النبي ﷺ «إذا طلعت الشمس فصل حتى تعتدل على رأسك مثل الرمح، فإذا اعتدلت على رأسك فإن تلك

---

(١) عمرو بن عنبسة بن عامر بن خالد السلمي. أبو نجيح صحابي مشهور أسلم قديماً. وهاجر بعد أحد ثم نزل الشام، روى عنه أصحاب الأصول الستة ما عدا البخاري. تقريب التهذيب ٢٦٢٩/ ٧٤

(٢) صفوان بن المعطل بن رحضة السلمي الذكواني أبو عمرو صحابي شهد الخندق والمشاهد كلها وحضر فتح دمشق واستشهد في أرمينية سنة ١٩ هـ وروي عن النبي ﷺ حديثين.
ابن عساكر ٦/ ٤٣٨ ـ خلاصة الأثير ٢/ ٢٤٤ ـ واللباب ١/ ٤٤٣ الأعلام ٣/ ٢٠٦.

الساعة تسجر فيها جهنم وتفتح فيها أبوابها حتى تزول عن حاجبك الأيمن» خرجه عبدالله بن الإمام أحمد.

وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قل: «فإذا انتصف النهار فأقصر عن الصلاة حتى تميل الشمس، فإنها حينئذ تسعر جهنم. وشدة الحر من فيح جهنم».

وروى أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبدالله بن مسعود، قال: إن الشمس تطلع بين قرني شيطان ـ أو في قرني شيطان ـ فما ترتفع فصمة في السماء إلا فتح لها باب من أبواب النار، فإذا كانت الظهيرة فتحت أبواب النار كلها، فكنا ننهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ونصف النهار. خرجه يعقوب بن شيبة، ورواه الإمام أحمد عن أبي بكر بن عياش أيضاً.

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم» وفي رواية خرجها أبو نعيم «من فيح جهنم أو من فيح أبواب جهنم».

وخرج أبو داود من حديث أبي قتادة عن النبي ﷺ أنه كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة وقال: «إن جهنم تسجر مدى الأيام إلا يوم الجمعة» وفي إسناده انقطاع وضعف.

فصل
تسجر جهنم في غير نصف النهار

وتسجر أحياناً في غير نصف النهار كما خرجه الطبراني من حديث ابن أم مكتوم [1] قال: خرج النبي ﷺ ذات غداة، فقال: «سعرت النار وجاءت

---

(١) هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم صحابي شجاع كان ضرير البصر أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر وكان يؤذن لرسول الله ﷺ في المدينة مع بلال وكان النبي يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته وحضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع سابغة وقاتل وهو أعمى ورجع بعدها إلى المدينة فتوفي فيها سنة ٢٣٠ هـ قبل وفاة عمر بن الخطاب الاعلام ٥/ ٨٣ ابن سعد ٤/ ١٥٣ صفة الصفوة ١/ ٢٣٧

الفتن» فذكر الحديث.

ومن طريق عبيدالله بن سعيد قائد الأعمش عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «يا أهل الحجرات سعرت النار لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» عبيدالله بن سعيد فيه ضعف والصحيح أن الأعمش رواه عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير مرسلاً، وقيل: عن الأعمش عن أبي سفيان عن ابن عمر ولا يصح.

وفي حديث عدي بن عدي عن عمر أن جبريل قال للنبي ﷺ: «جئتك حين أمر الله عز وجل بمنافيخ النار فوضعت على النار» الحديث، وروي أيضاً من حديث الحسن مرسلاً وفي الإسنادين ضعف.

فصل

تسجر جهنم بخطايا بني آدم

وتسجر أيضاً يوم القيامة. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾[1]، وقرىء ﴿سُعِرَتْ﴾ و ﴿سُعِّرَتْ﴾ بالتشديد والتخفيف، قال الزجاج: المعنى واحد إلا أن معنى التشدد أوقدت مرة بعد مرة.

قال قتادة: ﴿وإذا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت، وقال السدي[2]: أحميت، وقال سعيد بن بشير عن قتادة: يسعرها غضب الله وخطايا بني آدم. خرجه ابن أبي حاتم.

وهذا يقتضي أن تسعير جهنم حيث سعرت إنما سعرت بخطايا بني آدم

---

(١) سورة التكوير، الآيات ١٢ ـ ١٤.

(٢) هوإسماعيلبن عبد الرحمن السدي تابعي حجازي الأصل سكن الكوفة قال فيه ابن تغري بردي: صاحب التفسير والمغازي والسير وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس توفي سنة ١٢٨ هـ الاعلام ١/ ٣١٧ النجوم الزاهرة ١/ ٣٠٨ اللباب ١/ ٥٣٧.

التي تقتضي غضب الله عليهم، فتزداد جهنم حينئذ تلهباً وتسعراً، وهـذا كما أن بناء دور الجنة غرس الأشجار يحصل بأعمال بني آدم الصالحة من الذكر وغيره، وكذلك حسن ما فيها من الزوجات وغيرهن يتزايد بتحسين الأعمال الصالحة، فكذلك جهنم تسعر وتزداد آلات العذاب فيها بكثرة ذنوب بني آدم وخطاياهم وغضب الرب تعالىٰ عليهم. نعوذ بالله من غضب الله ومن النار وما قرب إليها من قول وعمل بمنه وكرمه، وقد سبق في الباب الخامس صفة تسعر النار يوم القيامة ومزيدها بإيقاد البحر وإضافته إليها.

فصل

تسجر جهنم بعد دخول أهلها

وتسجر على أهلها بعد دخولهم إليها. قال الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصمّاً**[1] **مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً**﴾[2]، قال ابن عباس كلما طفئت أوقدت، وقال ابن عباس: خبت سكنت، وقال ابن قتيبة: خبت النار إذا سكن لهبها، فاللهب يسكن والجمر يعمل، وقال غيره من المفسرين: تأكلهم.

فإذا صاروا فحماً ولم تجد النار شيئاً تأكله أعيد خلقهم خلقاً جديداً فتعود لأكلهم.

وقوله: ﴿**زِدْنَاهُمْ سَعِيراً**﴾ أي ناراً تتسعر وتتلهب.

---

(١) صمم: الصمم: انشداد الأذن وثقل السمع صم يصم وصمم، بإظهار التضعيف نادر، صماً وصمماً وأصم وأصمه الله فصم وأصم أيضاً بمعنى صم؛ يقال: ناديت فلاناً فأصمته أي أصبته أصم. وأصممته وجدته أصم: ورجل أصم والجمع صمم وصمان. وفي الحديث: الصم البكم رؤوس الناس، جمع الأصم وهو الذي لا يسمع وأراد به الذي لا يهتدي ولا يقبل الحق من صمم العقل لا صمم الأذن. لسان العرب ١٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ـ ٣٤٥

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

وقد روي عن عمرو بن عبسة أن في جهنم بئر يقال له: الفلق، منه تسعر جهنم إذا سعرت، وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾[1] قال مجاهد وغيره: توهج.

قرأ عمر بن عبد العزيز ليلة في صلاته سورة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾[2] فلما بلغ قوله ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾ بكى فلم يستطع أن يجاوزها مرتين أو ثلاثاً، ثم قرأ سورة أخرى غيرها.

---

(١) سورة الليل، الآية: ١٤.

(٢) سورة الليل، الآية: ١.

في ذكر تغيظها وزفيرها

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُوْلَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها[1]﴾[2] وقال تعالىٰ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً * إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾[3] وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[4] والشهيق: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار، قال الربيع بن أنس: الشهيق في الصدر، وقال مجاهد في قوله: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ قال: تغلي بهم كما يغلي القدر، وقال ابن عباس: تميز. تفرق، وعنه قال: يكاد يفارق بعضها بعضاً وتتفطر، وعن الضحاك تميز. وقال ابن زيد: التميز: التفرق من شدة الغيظ على أهل معاصي الله عز وجل غضباً له عز وجل وانتقاماً له.

وخرج ابن أبي حاتم من حديث خالد بن دريك عن رجل من الصحابة

---

(١) حس: الحس والحسيس: الصوت الخفي قال الله تعالى: لا يسمعون حسيسها والحسعاء بكسر الحاء أحسست بالشيء. حس بالشيء يحس حساً وحسيساً وأحس به وأحسه: شعر به. ويقال: أحسست الخبر وأحسته وحسيت وحست إذا عرفت منه طرفا وتقول: ما أحسست بالخبر وما أحست وما أحسيت وما حست أي لم أعرف منه شيئاً. لسان العرب ٦/ ٤٩

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٠١ ـ ١٠٢.

(٣) سورة الفرقان، الآيتان: ١١ ـ ١٢.

(٤) سورة الملك، الآيات: ٦ ـ ٨.

قال: قال رسول الله ﷺ: «من تقوّل علي ما لم أقل فليتبوء بين عيني جهنم مقعداً» قيل: يا رسول الله وهل لها عينان؟ قال: «نعم، أو لم تسمع قول الله عز وجل: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾[1].

وروى أبو يحيى القتات[2] عن مجاهد عن ابن عباس قال: إن العبد ليجر الى النار فتشهق إليه شهقة البغلة الى الشفير، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف. خرجه ابن أبي حاتم.

وقال كعب[3]: ما خلق الله من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية إلا الثقلين اللذين عليهما الحساب والعذاب. خرجه الجوزجاني.

وفي «كتاب الزهد» لهناد بن السري عن مغيث بن سمي، قال: إن لجهنم كل يوم زفرتين يسمعهما كل شيء إلا الثقلين اللذين عليهما الحساب والعذاب.

وعن الضحاك قال: إن لجهنم زفرة يوم القيامة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خرَّ ساجداً يقول: رب نفسي نفسي.

وعن عبيد بن عمير قال: تزفر جهنم زفرة لايبقى ملك ولا نبي إلا وقع لركبتيه ترعد فرائصه يقول: رب نفسي نفسي.

وروى ابن أبي الدنيا وغيره عن الضحاك قال: ينزل الملك الأعلى في بهائه وملكه، مجنبته اليسرى جهنم، فيسمعون شهيقها وزفيرها فيندون.

وعن وهب بن منبه قال: إذا سيرت الجبال فسمعت حسيس النار وتغيظها وزفيرها وشهيقها، صرخت الجبال كما تصرخ النساء، ثم يرجع أوائلها على أواخرها يدق بعضها بعضاً. خرجه الإمام أحمد.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ١٢.

(٢) هو أبو يحيى القتات الكوفي إسمه زاذان وقيل دينار وقيل مسلم وقيل يزيد لين الحديث من السادسة روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه. تقريب التهذيب ٢/ ٤٨٩.

(٣) هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البالوي حليف الأنصار صحابي يكنى أبا محمد شهد المشاهد كلها. سكن الكوفة توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ عن نحو ٧٥ سنة له ٤٧ حديثاً. الاعلام ٥/ ٢٢٧ النووي ٢/ ٦٨ السالمي ٢/ ٢٤٨.

وفي «تفسير آدم بن أبي إياس» عن محمد بن الفضل عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي الضحى عن ابن عباس، قال: تزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه حول جهنم، فتطيش عقولهم فيقول الله عز وجل: ماذا أجبتم المرسلين؟ قالوا: لا علم لنا، ثم ترد عليهم عقولهم فينطقون بحجتهم وينطقون بعذرهم. محمد بن الفضل هو بن عطية متروك.

قال آدم: وحدثنا أبو صفوان عن عاصم بن سليمان الكرزي عن ابن جريج[1] عن عطاء عن ابن عباس **﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً﴾**[2] المكان البعيد: مسيرة مائة عام، وذلك أنه إذا أتى بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام يشد بكل زمام سبعون ألف ملك، ولو تركت لأتت على كل بر وفاجر، ثم تزفر لا يبقى قطرة من دمع بدرت، ثم تزفر الثانية فتنقطع القلوب من أماكنها تبلغ اللهوات والحناجر وهو قوله: **﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾**[3] وعاصم الكرزي ضعيف جداً.

وقال الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر: إن جهنم لتزفر زفرة تنشق منها قلوب الظلمة، ثم تزفر أخرى فيطيرون في الأرض حتى يقعوا على رؤوسهم. خرجه عبدالله بن الإمام أحمد.

وروى أسد بن موسى عن ابراهيم بن محمد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو بن العاص مثله.

وخرّج أبو نعيم وغيره من رواية عبد الرحمن بن حاطب، قال: قال عمر رضي الله عنه لكعب: خوفنا، قال: والذي نفسي بيده إن النار لتقرب يوم

---

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو وليد وأبو خالد فقيه الحرم المكي كان أمام أهل الحجاز في عصره. ولد سنة ٨٠ هـ... وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة رومي الأصل من موالى قريش. مكي المولد والوفاة. قال الذهبي. كان ثبتاً لكنه يدلس توفي سنة ١٥٠ هـ.

الاعلام ٤/ ١٦٠ تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٠ صفوة الصفوة ٢/ ١٢٢.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ١٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ١٠.

القيامة لها زفير وشهيق، حتى إذا دنت وقربت زفرت زفرة ما خلق الله من نبي ولا شهيد إلا وجب لركبتيه ساقطاً، حتى يقول كل نبي وكل صديق وكل شهيد: اللهم لا أكلفك اليوم إلا نفسي، ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبياً لظننتا أن لا تنجو، قال عمر: والله إن الأمر لشديد.

ومن رواية شريح بن عبيد قال: قال عمر لكعب: خوفنا، قال: والله لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا غيره إلا خر جاثياً على ركبتيه، يقول: رب نفسي نفسي، وحتى نبينا محمد وابراهيم وإسحاق عليهم السلام، قال: فأبكى القوم حتى نشجوا.

وفي رواية مطرف بن الشخير [1] عن كعب، قال: كنت عند عمر، فقال: يا كعب خوفنا، فقلت: يا أمير المؤمنين إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خرَّ ساجداً على ركبتيه، حتى أن ابراهيم خليله عليه السلام ليخر جاثياً ويقول: نفسي نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي، قال: فأطرق عمر ملياً، قال: قلت: يا أمير المؤمنين أولستم تجدون هذا في كتاب الله عز وجل؟! قال عمر: كيف؟ قلت: يقول الله عز وجل في هذه الآية: **﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتدخل كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾**[2].

وكان سعيد الجرمي يقول في موعظته إذا وصف الخائفين كأن زفير النار في آذانهم.

وعن الحسن أنه قال في وصفهم: إذا مروا بآية فيها ذكر الجنة

---

(١) هو مطرفُ بن عبدالله بن الشخير الإمام القدوة الحجة أبو عبدالله الحرشي العامري البصري أخو يزيد بن عبدالله قال العجلي كان ثقة لم ينجو بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا هو وابن سرين ولم ينجو منها بالكوفة إلا خيثمة بن عبد الرحمن وإبراهيم النخعي قال يزيد بن عبدالله بن الشخير مطرف أكبر مني بعشر سنين وأنا أكبر من الحسن البصري بعشر سنين. قلت على هذا يقتضي أن مولد مطرف كان عام بدر أو عام واحد ويمكن أن يكون سمع من عمر وأبي قال ابن سعد توفي مطرف في أول ولاية الحجاج سير أعلام البلاء ٤/ ١٨٧ ـ ١٩٠ ـ طبقات ابن سعد ٧/ ١٤١ ـ الزهد لأحمد ص ٢٣٨ ـ طبقات خليفة ١٥٧٠ ـ تاريخ البخاري ٧/ ٣٩٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ١١١.

بكوا شوقاً، وإذا مروا بآية فيها ذكر النار ضجوا صراخاً، كأن زفير جهنم عند أصول آذانهم.

وروى ابن أبي الدنيا وغيره عن أبي وائل، قال: خرجنا مع ابن مسعود ومعنا الربيع بن خيثم، فأتينا على تنور على شاطىء الفرات، فلما رآه عبدالله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية ﴿**إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً**﴾ الى قوله: ﴿**ثبوراً**﴾[1] فصعق الربيع بن خيثم فاحتملناه الى أهله، فرابطه عبدالله حتى صلى الناس الظهر فلم يفق، ثم رابطه الى العصر فلم يفق، ثم رابطه الى المغرب فأفاق، فرجع عبدالله الى أهله.

ومن رواية مسمع بن عاصم[2] قال: بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن جري وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل، فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت، ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائهما، وبكيت والله لبكائهم لا أدري ما أبكاهم، فلما كان بعد سألت عبد العزيز فقلت: يا أبا محمد ما الذي أبكاك ليلتئذ، قال: إني والله نظرت الى أمواج البحر تموج وتجيل فذكرت أطباق النيران وزفراتها، فلك الذي أبكاني، ثم سألت كلاباً أيضاً نحواً مما سألت عبد العزيز فوالله لكأنما سمع قصته، فقال لي مثل ذلك، ثم سألت سلمان الأعرج نحواً مما سألتها، فقال لي: ما كان في القوم شر مني، ما كان بكائي إلا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم، رحمهم الله تعالىٰ.

---

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.

(٢) هو مسمع بن عاصم أبو سنان من عباد أهل البصرة ومتقنيهم ماله حديث مسند يرجع إليه لكن الحكايات في فضائله كثيرة روى عنه أهل البصرة وثقه ابن حبان قال العقيلي لا يتابع على حديث بقية كلامه مسمع بصري وليس بمشهور بالنقل. لسان الميزان ٦/ ٣٦.

الباب الثالث عشر

في ذكر دخانها وشررها ولهبها

قال الله تعالىٰ: ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * في سموم وحميم * وظل من يحموم * لا بارد ولا كريم﴾[1].

قال ابن عباس: ظل من دخان، وكذا قال مجاهد وعكرمة وغير واحد، وعن مجاهد قال: ظل من دخان جهنم، وهو السموم؛ وقال أبو مالك: اليحموم: ظل من دخان جهنم، قال الحسن وقتادة في قوله: ﴿لا باردٍ ولا كريم﴾ لا بارد المدخل، ولا كريم المنظر؛ والسموم: هو الريح الحارة، قاله قتادة وغيره.

وهذه الآية تضمنت ذكر ما يتبرد به في الدنيا من الكرب وهو ثلاثة: الماء والهواء والظل، فهواء جهنم: السموم وهو الريح الحارة الشديدة الحر، وماؤها الحميم الذي قد اشتد حره، وظلها اليحموم وهو قطع دخانها، أجارنا الله من ذلك كله بكرمه ومنه.

وقال تعالىٰ: ﴿إنطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاث شعب﴾[2] قال مجاهد: هو دخان جهنم: اللهب الأخضر والأسود والأصفر الذي يعلو النار إذا أوقدت.

قال السدي في قوله: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾[3] قال: زعموا أن

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٤١ ـ ٤٤.
(٢) سورة المرسلات، الآية: ٣٠.
(٣) سورة المرسلات، الآية: ٣٢.

شررها ترمي به كأصول الشجر ثم يرتفع فيمتد، وقال القرظي[1]: على جهنم سور فما خرج من وراء سورها يخرج منها في عظم القصور ولون القار.

وقال الحسن والضحاك في قوله: ﴿**كالقصر**﴾ هو كأصول الشجر العظام، وقال مجاهد: قطع الشجر والجبل. وصح عن ابن مسعود قال: شرر كالقصور والمدائن. وروى علي بن أبي طلحة[2] عن ابن عباس قال: ﴿**شرر كالقصر**﴾ يقول: كالقصر العظيم.

وفي «صحيح البخاري» عن ابن عباس، قال: كنا نرفع من الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل نرفعه للشتاء نسميه القصر.

وقوله: ﴿**كأنه جمالةٌ صفر**﴾[3] قال ابن عباس: جبال السفن يجمع بعضها إلى بعض تكون كأوساط الرجال، وقال مجاهد: هي حبال الجسور، وقالت طائفة: هي الإبل، منهم الحسن وقتادة والضحاك، وقالوا: الصفر هي السود. وروي عن مجاهد إيضاً.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿**جمالة صفرٌ**﴾ قال: يقول قطع النحاس.

قال الله عز وجل: ﴿**يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس**﴾[4]. قال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿**شواظ من نارٍ**﴾ ويقول: لهب النار ﴿**ونحاس**﴾ يقول: دخان النار. وكذا قال سعيد بن جبير وأبو صالح وغيرهما إن النحاس:

---

(١) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني وكان قد نزل الكوفة مدة ثقة، عالم، من الثالثة ولد سنة ٤٠ هـ ووهم من قال أنه ولد في عهد النبي ﷺ وقال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من بني قريظة مات محمد سنة ١٢٠ هـ وقيل قبل ذلك روى عنه أصحاب الأصول الستة. تقريب التهذيب ٢ ٦٥٩/ ٢٠٣

(٢) هو علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس سكن حمص أرسل عن ابن عباس ولم يره من السادسة صدوق قد يخطىء مات سنة ٤٣ هـ روى له مسلم وأبو داوود والنسائي وابن ماجه. تقريب التهذيب ٢/ ٣٩

(٣) سورة المرسلات، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٣٥.

دخان النار، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿**شواظ من نار**﴾ قال: دخان، وقال أبو صالح: الشواظ: اللهب الذي فوق النار ودون الدخان. قال منصور عن مجاهد: الشواظ: هو اللهب الأخضر المتقطع. وعنه قال: الشواظ: قطعة من النار فيها خضرة.

قال الحسين بن منصور[1]: أخرج الفضيل بن عياض رأسه من خوخة فقال منصور عن مجاهد: ﴿**يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران**﴾ ثم أدخل رأسه فانتحب ثم أخرج رأسه، فقال: هو اللهب المنقطع ولم يستطع أن يجيز الحديث.

وخرج النسائي والترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف أمرىء أبداً» وخرج الإمام أحمد من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ نحوه.

---

(١) هو الحسين بن منصور الحلاج أبو مغيث فيلسوف من كبار التعبدين والزهاد أصله من بيضاء فارسي ونشأ بواسط العراق وانتقل إلى البصرة وحج ودخل بغداد وعاد إلى تستر وظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان وقالوا أنه كان يأكل يسيراً ويصلي كثيراً ويصوم الدهر وكان يدرس مذهب الصوفية للعامة له ما يقارب ٤٦ كتاباً «الفتوحات الحكيمة» «الوصايا» «قرآن القرآن والفرقان» «السياسة والخلفاء والأمراء» «علم البقاء والفناء» «مدح النبي ﷺ والمثل الأعلى» توفي سنة ٣٠٩ هـ الاعلام ٢/ ٢٦٠ الفهرست ١/ ١٩٠ لغة العرب ٣/ ١٥٤ العشرة ١٢/ ١٩١.

الباب الرابع عشر

في ذكر أوديتها وجبالها وآبارها وجبابها وعيونها وأنهارها

وروى دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «ويل: واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره» خرجه الإمام أحمد والترمذي ولفظه «واد بين جبلين يهوي فيه الكافر سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره» وذكر أنه لا يعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن دراج، ولكن خرجه ابن حبان والحاكم في «صحيحيهما» من حديث عمرو بن الحارث [1] عن دراج به، وخرج ابن جرير الطبري بإسناد فيه نظر عن عثمان عن النبي ﷺ قال: «الويل جبل من نار في جهنم».

وخرج البزار بإسناد مجهول عن سعد بن أبي وقاص [2] قال: سمعت

---

(١) هو عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري أبو أمية أخطب أهل عصره ومن أرواهم للشعر وأحفظهم للحديث أصله من المدينة ولد سنة ٩٠ هـ اشتهر وتوفي بمصر قال ابن حجر: كان عالم الديار المصرية ومحدثها ومفتيها مع الليث مات سنة ١٤٧ هـ الاعلام ٥/ ٧٦ تهذيب التهذيب ٨/ ١٤ ميزان الاعتدال ٢/ ١٨٤.

(٢) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري أبو إسحاق الصحابي الأمير فاتح العراق ومدائن كسرى وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة وأول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة ويقال له فارس الإسلام ولد سنة ٢٣ ق. هـ. أسلم وهو ابن ١٧ سنة وشهد بدراً وافتتح القادسية ونزل أرض الكوفة فجعلها خططاً لقبائل العرب وابتنى بها داراً فكثرت الدور فيها وظل والياً عليها مدة عمر بن الخطاب وأقره عثمان زمناً ثم عزله فعاد إلى المدينة فأقام قليلاً وفقد بصره له في كتب الحديث ٢٧١ حديثاً توفي سنة ٥٥ هـ. الاعلام ٣/ ٨٧ الرياض النضرة ٢/ ٢٩٢ ـ ٣٠١ تاريخ الخميس ١/ ٤٩٩

النبي ﷺ يقول: «إن في النار حجراً يقال له: ويل يصعد عليه العرفاء وينزلون منه».

روى ابن أبي حاتم من طريق الحماني، حدثنا خلف بن خليفة عن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي عبيدة عن عبدالله، قال: ويل واد في جهنم من قيح.

ومن طريق المحاربي عن العلاء بن المسيب عن أبيه وعاصم بن أبي النجود، قالا: واد في جهنم يقال له: ويل ينصب فيه صديد أهل النار.

ومن طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، قال: الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره.

وعن مالك بن دينار قال: الويل: واد في جهنم فيه ألوان العذاب.

وعن أبي عياض قال: ويل واد يسيل من صديد.

وخرج ابن جرير بإسناده عن أبي عياض، قال: ويل صهريج[1] في أصل جهنم يسيل فيه حديد أهل النار. وعن سفيان نحوه.

وروى الأعمش عن زر عن وائل بن مهانة قال: الويل واد في جهنم من قيح.

فصل
في تفسير قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صُعُوداً﴾

وروى دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿سأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[2] قال: «جبل من نار يكلف أن

(١) **الصهريج** واحد الصهاريج وهي كالحياض يجتمع فيها الماء. قال ابن سيده: الصهريج مصنعة يجتمع فيها الماء وأصله فارسي وهي الصهري على البدل وحكى أبو زيد في جمعه: صهاري وصهرج الحوض: طلاه ومنه قول بعض الطفيليين: وددت أن الكوفة بركة مصهرجة وحوض صهارج: مطلي بالصاروج لسان العرب ٢/ ٣١٢.

(٢) سورة المدثر، الآية: ١٧.

يصعـده، فإذا وضـع يده عليـه ذابت، وإذا رفعها عـادت، وإذا وضع رجله عليـه ذابت، فـإذا رفعها عـادت يصعد سبعين خـريفاً، ثم هـوي مثلها كـذلـك» وهـذا الحـديث خرجـه الإمام أحمـد وغيره بمعنـاه، وخرجـه الترمـذي مختصراً ولفـظه «الصعود جبل من نار يصعد فيـه الكافـر سبعين خريفـاً ويهوي فيـه كذلـك أبداً» وقال: حديث غريب لا نعرفه مرفـوعاً إلا من حـديث ابن لهيعة عن دراج، ولكن رواه أيضـاً عمرو بن الحـارث عن دراج به خـرجـه من طـريقـه الحكم، وقـال: صحيح الإسناد. وروى هذا الحديث أيضاً شريـك عن عمار الـدهني عن عطيـة عن أبي سعيـد الخدري عن النبي ﷺ. خـرجه من طـريقه البـزار، وقـال: تفـرد بـرفعه شـريك، ووقفـه سفيان على عمـار ـ يعني أنه وقفـه على أبي سعيد ـ ولم يرفعه؛ ورواه أيضاً عمرو بن قيس الملائي[1] عن عطيـة عن أبي سعيد الخـدري عن النبي ﷺ.

وروى سمـاك عن عكرمـة عن ابن عباس في قـوله: ﴿سَـأُرْهِقُهُ صَعُـوداً﴾ قال: جبل في النـار؛ ورويناه من طـريق فيه ضعف عن الضحـاك عن ابن عباس قال: هو جبل من النار زلق كلما صعده الفاجر زلق فهوى في النار.

وعن ابن السـائب قـال: هـو جبـل من صخـرة ملسـاء في النـار يكلف أن يصعـدها حتى إذا بلغ أعـلاهـا رد إلى أسفلهـا، ثم يكلف إيضـاً أن يصعـدهـا، فلذلك دأبه أبداً، ويجذب من أمامه بسلاسل الحديد ويضـرب من خلفه بمقـامع الحديد فيصعدها في أربعين سنة.

وقال أيوب بن بشير عن شفي بن ماتع قال: في جهنم جبل يدعى صعـوداً يطلع فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يرقاه. خرجه ابن أبي الدنيا.

---

(١) هو عمرو بن قيس الملائي: أبو عبدالله الكوفي ثقـة متقن عابـد من السادسـة مات سنـة ١٤٠ تقريبـاً روى عنه البخاري في الأدب المفرد وأصحاب الأصول الستة ما عدا الشيخـان تقريب التهـذيب ٢/ ٦٦١/٧٧

فصــل

في أودية جهنم

وروى عطية عن ابن عمر في قولـه تعالىٰ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾[1] قـال: جبل زلزال في جهنم: وقـد سبق ذكره في البـاب السادس، وذكـرنا فيـه عن أبي رجاء، قال: بلغني أن مطلعها سبعة آلاف سنة، وأن مهبطها سبعة آلاف سنة.

وروى لقمان بن عامر عن أبي أمامة[2] مرفوعاً «غي وأثام نهران في أسفـل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار»، وقـد سبق ذكره مـرفوعـاً موقـوفاً بلفظ آخـر وهما بئران.

وروى أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً «الغي واد في جهنم» ولا يصح رفعه.

وعن إسحاق عن أبي عبيدة بن عبدالله ﴿فسوف يلقـون غَيّاً﴾[3] قـال: واد في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر، خرجه ابن أبي الدنيا وغيره. وخرجه البيهقي ولفظه «الغي نهر حميم في النار الذين يتبعون الشهوات». وخرجه أيضـاً من وجه آخر عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب بنحوه. ورواه عمرو بن قيس عن عـطية عن أبي عبيدة قال: «هو نهر في جهنم»، قال همام عن قتادة قال: «أثـام واد في جهنم» وكذا قال ابن أبي نجيح عن مجاهد.

وقال شفي بن ماتع: إن في جهنم قصراً يقـال له: هـوى يرمي الكـافر من أعـلاه أربعين عامـاً قبل أن يبلغ أصله قـال الله: ﴿ومن يَحْلِلْ عليـه غضبي فقـد هـوى﴾[4]. وإن في جهنم وادياً يـدعى أثامـاً فيه حيـات وعقارب فقـار إحداهن

---

(١) سورة البلد، الآية: ١١.

(٢) هو صدي بن عجلان بن وهب الباهلي أبو إمامة صحابي كان مع علي في صفين وسكن الشام وتوفي في أرض حمص وهو آخر من مـات من الصحابـة بالشـام له في الصحيحين ٢٥٠ حـديثاً مـات سنة ٨١ هـ. الاعلام ٣/ ٢٠٣ تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٠ الإصابة ٤٠٥٤

(٣) سورة مريم، الآية: ٥٩.

(٤) سورة طه، الآية: ٨١.

مقـدار سبعين قلة سم، والعقرب منهن مثـل البغلة الموكفـة[1] تلدغ الرجـل فلا يلهبه ما يجـد من حر جهنم حمـو لدغتهـا، فهوى لمن خلق لـه، وإن في جهنم وادياً يدعى غياً يسيل قيحاً ودماً، وإن في جهنم سبعين داء كل داء مثل جـزء من أجزاء جهنم. خرجه ابن أبي الدنيا.

وروى يـزيـد بن درهم عن أنس في قـولـه تعـالىٰ: **﴿وجعلنـا بينـهم موبقاً﴾**[2]. قال: هو واد من قيح في جهنم، وفي رواية: نهـر في جهنم من قيح ودم. خرجه عبدالله بن الإمام أحمد.

وعن عبدالله بن عمرو، قال: هو واد في النار عميق.

وروى النعمان بن عبد السلام، حدثنـا أبو مغلس علي بن أيـوب بن يزيـد عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل عن عمرو بن عبسة، قال: الفلق بئر في جهنم فإذا سعرت فيهه تسعر، وإن جهنم لتتأذى منه كما بنو آدم من جهنم. خـرجه ابن أبي الدنيا، وخرجه ابن أبي حـاتم، وعنده عن ابن يـزيد عن يحيى بن أبي كثيـر عن رجل عن عمرو بن عبسة.

وخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى عن زيد بن علي عن آبائه، قالـوا: الفلق جب في قعر عليه غطاء، فإذا كشف عنـه خرجت منـه نار تضـج منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه.

ومن طريق ابن لهيعة عن ابن عجـلان[3]، عن أبي عبيد أن كعب الأحبـار

---

(١) الأكاف والإكاف. يكـون للبعير والحمـار والبغل؛ قـال يعقوب كـان رؤبة ينشـد: كالكـودن المشدود بـالوكـاف. والجمع وكف، وأوكف الـدابة، مجـازية قـال الجوهـري: يقال آكفت البغـل وأوكفته. ووكف الدابة: وضع عليها الوكاف ووكف وكافاً: عمله. قال اللحياني: أوكفت البغل أوكفه إيكافاً، وهي لغة أهل الحجاز وتميم، تقول أكفته وأوكفه إيكافاً، وقال: بعضهم وكفته تـوكيفا وأكفتـه تأكيفـا والإسم الوكاف والإكاف. لسان العرب ٩/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٢.

(٣) هو محمد بن عجلان المدني صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة من الخامسة مات سنـة ١٤٨ هـ روى له البخاري معلقاً روى له أصحـاب الأصول الستة ما عـدا الشيخان تقـريب التهذيب ٢٥٢٤/ ١٩٠.

دخل كنيسة فأعجبه حسنها، فقال: أحسن عملاً وأضل قوماً رضيت لهم الفلق، قالوا: وما الفلق؟ قال: بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره.

وفي «تفسير ابن جرير»[1] من طريق عبد الجبار الخولاني، قال: قدم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ الشام فنظر إلى دور أهل الذمة[2] وما هم فيه من العيش والنضارة وما وسع عليهم في دنياهم، فقال: لا أبالي أليس من ورائهم الفلق، قيل: وما الفلق؟ قال: بيت في جهنم إذا فتح هوى أهل النار.

وفيه أيضاً من حديث أبي هريرة مرفوعاً «الفلق جب في جهنم مغطى».

وروى ابن عباس: أن الفلق سجن في جهنم.

وروى يحيى بن يمان عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير، قال: السعير واد من قيح في جهنم. خرجه ابن أبي حاتم.

وقال خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه: إن في جهنم لآباراً من ألقي فيها تردى سبعين عاماً ثم ينزع بهذه الآية: **﴿اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾**[3] خرجه ابن أبي الدنيا.

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد في أمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ واستوطن ببغداد وتوفي فيها سنة ٣١٠ هـ وعرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى له أخبار الرسل والملوك يعرف «بتاريخ الطبري» و(جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري وغير ذلك وهو من ثقات المؤرخين كان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. الاعلام ٦/ ٦٩ إرشاد الأريب ٦/ ٤٢٣ تذكرة الحفاظ ٢/ ٣٥١.

(٢) قال الجوهري: الذمة أهل العقد قال وقال أبو عبيدة: الذمة الآمان في قوله عليه السلام: ويسعى بذمتهم أدناهم.

وقوم ذمة: معاهدون أي ذووا ذمة وهو الذم وسمي أهل الذمة ذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم والذمة هي الأمان ولهذا سمي المعاهد ذميا لأنه أعطي الآمان على ذمة الجزية التي تؤخذ منه وفي الحديث: لا تشتروا رقيق هل الذمة وأرضهم. قال ابن الأثير: المعنى أنهم إذا كان لهم مماليك وارضون وحال حسنة ظاهرة كان أكثر تجزيتهم، وهذا على مذهب من يرى أن الجزية على قدر الحال. لسان العرب ١٢/ ٢٢٢.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٣٤.

فصـــل

في جهنم وادٍ هو جبُّ الحَزَنِ

وروى عمار بن سيف، عن أبي معان عن ابن سيـرين [١] عن أبي هريـرة، عن النبي ﷺ قال: «تعوذوا بالله من جب الحزن» قالوا: وما جب الحزن؟ قـال: «واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة»، قيل: يا رسول الله من يدخله؟ قال: «القراء المراؤون[٢] بأعمالهم» خرجه الترمذي وقال: غـريب، وخرجـه ابن ماجة بمعناه، وفي رواية «أربعمـائة مـرة»، وزاد في آخره «وإن من أبغض القـراء إلى الله عـز وجل الـذين يزورون الأمـراء الجورة[٣]» وفي هـذا الإسنـاد ضعف. وخرج الطبـراني نحوه من حـديث الحسن عن ابن عباس عن النبي ﷺ. وخـرج العقيلي نحـوه من حديث عليّ عن النبي ﷺ من طـريق أبي بكر الـداهري وهـو ضعيف جداً.

وروى الإمام أحمد في «الزهد» بإسناده عن عمـران القصير، قـال: بلغني أن في جهنم وادياً تستعيذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة، مخافة أن يرسل عليها

---

(١) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء أبو بكر أمام وقتـه في علوم الدين بـالبصرة تـابعي من إشراف الكتاب. مولده ووفاته في البصرة تفقه وروى الحـديث اشتهر بـالورع وتعبيـر الرؤيـا استكتبه أنس بن مالك بفارس وكان أبوه مولى لأنس ينسب له كتاب «تعبير الرؤيا» ولد سنـة ٣٣ هـ توفي سنـة ١١٠ هـ الاعلام ٦/ ١٥٤ تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤ المحبر ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٢) راويته الرجل مراءآت ورياء: أريته أني على خلاف ما أنا عليه وفي التنـزيل: «بـطرا ورئاء النـاس». وفيه الذين هم يراؤون يعني المنافقين أي إذا صـل المؤمنون صلوا معهم يـراؤونهم أنهم على ما هم عليه. وفلان مـراء وقوم مـراؤون والإسم الريـاء. يقال: فعـل ذلك ريـاء وسمعة ويقـال: راءى فلان الناس يرائيهم مراآة. لسان العرب ١٤/ ٢٩٦.

(٣) **الجور**: نقيض العدل: جـار يجور جـورا وكوم جـورة وجارة أي ظلمـة. والجور: الميـل عن القصد وجار عليه في الحكم وجوّره تجويرا: نسبه إلى الجـور. وطريق جـور: جائـر وصف بالمصـدر وفي حديث نقاط الحج: وهو جـور عن طريقنـا أي مائـل عنه ليست على جـادته من جـار يجور إذا حـال وضل. ومنه الحـديث حتى يسير بين النـطفتين لا يخشى إلا جوراً أي ضـلال عن الطريق. قـال ابن الأثير هكذا روى الأزهري، وشرح: وفي رواية لا يخشى جورا بحـذف إلا فإن صـح فيكون الجـور بمعنى الظلم وقوله تعالى ومنها جائر فسره ثعلب فقال: يعني اليهود والنصارى لسان العرب: ٤/ ١٥٣.

فيأكلها، أعد الله ذلك الوادي للمرائين من القراء.

وقال بكر بن محمد العابد عن سفيان الثوري: إن في جهنم لوادياً تتعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة يسكنه القراء الزائرون للملوك.

وروينا من حديث معروف الكرخي رحمه الله تعالى قال بكر بن خنيس: إن في جهنم لوادياً تتعوذ منه جهنم من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات، وإن في الوادي لجباً يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات، وإن في الجب لحية يتعوذ الوادي والجب وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات، يبدأ بفسقة القراء فيقولون: أي ربنا بدىء بنا قبل عبدة الأوثان، قيل لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم.

وروى هناد بن السري بإسناده عن حميدبن هلال، قال: نبئت أن كعباً قال: إن في أسفل درك جهنم تنانير ضيقها كضيق زج أحدكم في الأرض، يقال له: جب الحزن يدخلها قوم بأعمالهم فيطبق عليهم. وخرجه ابن أبي حاتم إلا أن عنده عن حميد بنت هلال، قال: لا أعلمه إلا عن بشير بن كعب، قال: إن في النار لجباً يقال له: جب الحزن، لهو أضيق على من دخل فيه من زج أحدكم على رمحه يطبقها الله على من يشاء من عباده، أو قال: يضيقها على من يشاء من عباده سخطاً عليهم ثم يخرجهم منها آخر الأبد.

وروى ابن المبارك عن يحي بن عبدالله، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ «إن في جهنم لوادياً يقال له: لملم، إن أودية جهنم تستعيذ بالله من حره» خرجه ابن أبي الدنيا وغيره، ويحي ضعفوه.

وروى ابن أبي الدنيا وغيره من رواية الأزهر بن سنان القرشي عن محمد بن واسع عن أبي بردة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال «إن في جهنم وادياً ولذلك الوادي بئر يقال له: هبهب، حق على الله أن يسكنها كل جبار» أزهر بن سنان ضعفوه.

والصحيح ما خرجه الإمام أحمد وغيره من طريق هشام بن حسان عن

محمد بن واسع[1]، قال: قلت لبلال بن أبي بردة وأرسل إلي: إنه بلغني أن في النار بئراً يقال له: جب الحزن، يؤخذ المتكبرون فيجعلون في توابيت من حديد من نار، ثم يجعلون في تلك البئر، ثم تطبق عليهم جهنم من فوقهم، فبكى هلال.

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر[2] في صورة الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجناً في جهنم يقال له: بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من طين الخبال عصارة أهل النار» خرجه الإمام أحمد والنسائي والترمذي وقال: حسن، وروي موقوفاً على عبدالله بن عمرو. وروي من وجه آخر قال: «في النار قصر يقال له: بولس، فتعلوهم نار الأنيار يسقون من طين الخبال عصارة أهل النار» خرجه الإمام أحمد والنسائي والترمذي وقال: حسن، وروي موقوفاً على عبدالله ابن عمرو، وروي من وجه آخر قال: «في النار قصر يقال له: بولس، يدخله الجبارون والمتكبرون فيه نار الأنيار، وشر الأشرار، وحزن الأحزان، وموت الأموات، والشر وأبيار الشر».

وقال ابن لهيعة: حدثنا أبو قبيل قال: سمعت رجلاً يقول: سمعت عبدالله ابن عمرو يقول: إن في النار سجناً لا يدخله إلا من كان شر الأشرار قراره نار، وسقفه نار وجدرانه نار، وتلفح منه نار. خرجه عبدالله بن الإمام أحمد، وخرجه ابن أبي الدنيا وعنده: فإذا دخلوا قيل بالنار على أفواههم.

وروى إبراهيم بن الفضل المدني، عن سعيد المقبري[3]، عن أبي هريرة

---

(١) هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي أبو بكر فقيه ورع من الزهاد من أهل البصرة عرض عليه قضاؤها؟ فأبى. وهو من ثقات أهل الحديث توفي سنة ١٢٣ هـ الاعلام ٧/ ١٣٣ تهذيب التهذيب ٩/ ٤٩٩ تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١٥٩ - ١٦١.

(٢) الذر صغار النمل واحدته ذرة. لسان العرب ٤/ ٣٠٤.

(٣) هو سعيد المقبري المدني أبو سعيد تابعي ثقه كثير الحديث كان من الموالي فلم يعرف نسبه كان منزله بالقرب من المقابر فاشتهر بالمقبري أو لأنه ولي النظر في حفر القبور مات سنة ١٠٠ هـ الاعلام ٥/ ٢٣٧ - تهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٣

أن بشر بن عاصم الجشمي حدثه عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لا يلي أحد من أمر الناس شيئاً إلا أوقفه الله على جسر جهنم فزلزل به الجسر زلزلة، فناج أو غير ناج لا يبقى منه عضو إلا فارق صاحبه، فإن هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفاً» وإن عمر سأل سلمان وأبا ذر هل سمعتما ذلك من رسول الله ﷺ قالا: نعم. خرجه ابن أبي الدنيا، وإبراهيم بن الفضل ضعيف.

وروى إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام عن الحجاج بن عبدالله الثمالي ـ وكان قد رأى النبي ﷺ وحج معه حجة الوداع ـ قال: إن سفيان بن مجيب حدثه ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قدمائهم ـ قال: إن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله، قال أبو عمر بن عبد البر: هذا حديث منكر لا يصح.

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن عياش عن محمد بن عمرو بن طلحة عن عطاء بن يسار[1]، قال: إن في النار سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف حجر، في كل حجر حية تأكل وجوه أهل النار.

وقال المبارك: أنبأنا عوف، عن أبي المنهال الرياحي أنه بلغه أن في النار أودية في ضحضاح[2] من النار، في تلك الأودية حيات أمثال أجواز الإبل

---

(١) هو عطاء بن يسار المدني الفقيه مولى ميمونة أم المؤمنين ثقة إمام كان يقضي بالمدينة وروى عن كبار الصحابة قال الذهبي وقال ابن قتيبة كان عطاء قاضياً ويرى القدر ويكنى أبا محمد ومات سنة ١٠٣ هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة شذرات الذهب ١/ ١٢٥ تقريب التهذيب ٢/ ٢٣.

(٢) ضحْضاح: الضحضاح الماء القليل يكون في الغدير وغيره وقيل: هو ما لا غرق فيه ولا له غمر وماء ضحضاح أي قريب القعر وفي الحديث: في النار أودية في ضحضاح؛ شبه قلة النار بالضحضاح من الماء فاستعاره فيه، والضحضاح في الأصل: مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار. لسان العرب ٢/ ٥٢٥.

وعقارب كالبغال الحبش، فإذا سقط إليهن شيء من أهل النار أنشأن به لسعاً ونشطاً حتى يستغيثوا بالنار فراراً منهن وهرباً. خرجه ابن أبي الدنيا.

وخرج الجوزجاني من رواية الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير، قال: إن لجهنم جباً فيه هوام فيه حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال الدلم، يستغيث أهل النار إلى تلك الحيات أو الساحل، فتثب إليهم فتأخذهم بأشعارهم وشفاههم فتكشطهم حتى تبلغ أقدامهم، فيستغيثون بالرجوع إلى النار فيقولون: النار النار، وتتبعهم حتى تجد حرها فترجع وهي في أسراب.

وقال مطهر بن الهيثم بن الحجاج عن أبيه: إن طاووساً قال لسليمان بن عبد الملك[1]، يا أمير المؤمنين إن صخرة كانت على شفير جب في جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت قرارها، أتدري لمن أعدها الله، قال: لا، قال: ويلك لمن أعدها الله، قال: لمن أشركه الله في حكمه فجار، قال: فبكى لها. خرجه أبو نعيم في «الحلية».

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثني الطيب أبو الحسن علي عن الحسن بن يحيى في «الحلية» عن الحسن بن يحيى الخشني، قال: ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا قيد ولا سلسلة إلا إسم صاحبها عليها مكتوب، قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان فبكى ثم قال: ويحك فكيف به أن لو جمع هذا كله عليه، فجعل الغل في عنقه والقيد في رجله والسلسلة في عنقه، ثم أدخل النار وأدخل المغار، نعوذ بالله من ذلك.

---

(١) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان أبو أيوب الخليفة الأموي ولد في دمشق وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد وكان بالرملة فلم يتحلف عن مبايعته أحد وكان عاقلاً فصيحاً طموحاً إلى الفتح جهز جيشاً كبيراً وسيره في السفن بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك لحصار القسطنطينية وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان وكانتا في أيدي الترك توفي في دابق ٩٩ هـ كانت عاصمته دمشق ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا أياما ولد سنة ٥٤ هـ.

الاعلام ٣/ ١٣٠ ـ ابن الأثير ٥/ ١٤ ـ الطبري ٨/ ١٢٦ وابن شاكر ١/ ١٧٧.

في ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالها

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاً وأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾[1] وقال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا الأَغْلَالَ في أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2] وقال الله تعالىٰ: ﴿إِذِ ٱلأَغْلَالَ في أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * في ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[3] وقال: ﴿خُذُوه فَغُلُّوه * ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ في سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُون ذِرَاعَاً فاسْلُكوهُ﴾[4]. وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكالاً وَجَحِيمَاً * وَطَعَامَاً ذَا غُصَةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾[5].

وقرأ ابن عباس﴿وَٱلسَّلاسِلُ يُسَحَبُونَ﴾[6] بنصب السلاسل وفتح ياء يسحبون، قال: هو أشد عليهم هم يسحبون السلاسل. خرجه ابن أبي حاتم.

فهذه ثلاثة أنواع:

أحدها الأغلال: وهي الأعناق، كما ذكر سبحانه.

قال الحسن بن صالح: الغل تغل اليد الواحدة إلى العنق، والصفد: اليدان جميعاً إلى العنق. خرجه ابن أبي الدنيا.

وقال أسباط عن السدي: الأصفاد تجمع اليدين إلى العنق.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٤.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٣٣.
(٣) سورة غافر، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢.
(٤) سورة الحاقة، الآيات: ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢.
(٥) سورة المزمل، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.
(٦) سورة غافر، الآية: ٧١.

وقال معمر عن قتادة فيقوله: ﴿مُقَرَّنِين فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾[1] قال: مقرنين في القيود والأغلال.

قال عيينة بن الغصن عن الحسن: إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب عز وجل، ولكنها إذا طفىء بهم اللهب أرستهم، قال: ثم خر الحسن مغشياً عليه.

وقال سيار بن حاتم: حدثنا مسكين عن حوشب عن الحسن أنه ذكرالنار فقال: لو أن غلاً منها وضع على الجبال لقصمها إلى الماء الأسود، ولو أن ذراعاً من السلسلة وضع على جبل لرضه.

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن موسى بن أبي عائشة أنه قرأ قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2] قال: تشد أيديهم بالأغلال في النار فيستقبلون العذاب بوجوههم قد شدت أيديهم، فلا يقدرون على أن يتقوا بها، كلما جاء نوع من العذاب يستقبلون بوجوههم.

وبإسناده عن فيض بن أسحق[3] عن فضيل بن عياض: إذا قال الرب تبارك وتعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[4] تبدره سبعون ألف ملك كلهم يتبدر أيهم يجعل الغل في عنقه.

النوع الثاني الأنكال: وهي القيود، قال مجاهد والحسن وعكرمة وغيرهم، قال: الحسن: قيود من نار، قال أبو عمران الجوني: قيود لا تحل والله أبداً، وواحد الأنكال: نكل، وسميت القيود أنكالاً لأنه ينكل بها، أي يمنع.

وروى أبو سنان عن الحسن: أما وعزته ما قيدهم مخافة أن يعجزوه، ولكن قيدهم لترسى في النار.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٩.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٤.

(٣) هو فيض بن إسحاق ويكنى أبا يزيد من أهل الرقة وكان صاحب حديث وخير غزو مات بالرقة سنة ٢١٦ هـ في خلافة عبدالله بن هارون. الطبقات الكبرى ٧/ ٣٣٧.

(٤) سورة الحاقة، الآية: ٣٠.

وقال الأعمش: الصفد: القيود، وقوله تعالىٰ: ﴿مُقَرَّنِينَ[1] فِي الْأَصْفَادِ﴾[2] القيود، وقد سبق عن أبي صالح قوله: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[3] قال: القيود الطول.

النوع الثالث السلاسل: خرج الإمام أحمد وغيره من طريق أبي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي، عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ «لو أن رصاصة مثل هذه ـ وأشار إلى مثل الجمجمة ـ أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصولها» غريب[4]، وفي رفعه نظر، والله أعلم.

وفي حديث عدي الكندي عن عمر أن جبريل قال للنبي ﷺ: «لو أن حلقة من سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لانقضت ولم يردها شيء حتى تنتهي إلى الأرض السابعة السفلى» خرجه الطبراني، وسبق الكلام على إسناده.

وروى سفيان عن بشير عن نوف الشامي في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[5] قال: إن الذراع سبعون باعاً، والباع من هاهنا إلى مكة ـ وهو يومئذ بالكوفة.

---

(١) مقرنين: القرين، الأسير، والقرن بالتحريك الحبل الذي يشدان به وفي الحديث أنه ﷺ مر برجلين مقرنين فقال: ما بال القِران؟ قالا: نذرنا، أي مشدودين أحدهما إلى الآخر بحبل.
لسان العرب ١٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الهمزة، الآية: ٩.

(٤) يدخل في الغريب ما انفرد راوٍ بروايته أو بزيادة في متنه أو إسناده ولا يدخل فيه أفراد البلدان وينقسم إلى صحيح وغيره وهو الغالب وإلى غريب متناً وإسناداً كما لو انفرد بمتنع واحد وغريب إسناداً كحديث روى متنه جماعته من الصحابة انفرد واحد بروايته عن صحابي آخر، وغريب الحديث هو ما وقع في متن الحديثة من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها.
تدريب الراوي للسيوطي ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١ ـ ١٨٤.

(٥) سورة الحاقة، الآية: ٣٢.

وقال ابن المبارك: أنبأنا بكار عن عبدالله سمع ابن أبي مليكة[1] يحدث أن كعباً قال: إن حلقة من السلسلة التى قال الله: ﴿ذَرعُها سَبْعُونَ ذِراعَاً﴾ أن حلقة منها أكثر من حديد الدنيا.

وقال ابن جريج في قوله: ﴿ذَرعُها سَبْعُونَ ذِراعَاً﴾ قال: بذراع الملك.

وقال ابن المنكدر: لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقي ما عدل حلقة من الحلق التي ذكر الله في كتابه تعالىٰ فقال: ﴿في سِلسلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعَاً﴾ أخرجه أبو نعيم.

قال ابن المبارك عن سفيان في قوله: ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ قال: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج منه.

وقال ابن جريج: قال ابن عباس: السلسلة تدخل في استه ثم تخرج من فيه، ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حتى يشوى. خرجه ابن أبي حاتم. وخرج أيضاً من رواية العوفي عن ابن عباس، قال: تسلك في دبره حتى من منخريه حتى لا يقوم على رجليه.

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق خلف بن خليفة عن أبي هاشم قال: يجعل لهم أوتاد في جهنم فيها سلاسل فتلقى في أعناقهم، فتزفر جهنم زفرة فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة، ثم تجيء بهم في يوم، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ يَوماً عِندَ رَبكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[2].

ومن طريق أشعت عن جعفر عن سعيد بن جبير، قال: لو انفلت رجل من أهل النار بسلسلة لزالت الجبال.

وقال جويبر عن الضحاك في قوله: ﴿فَيؤخَذُ بِٱلنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾[3] قال: يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره.

---

(١) ابن أبي مليكة هو عبدالله بن أبي مليكة التيمي المكي: قاض من رجال الحديث الثقات. ولاه ابن الزبير قضاء الطائف توفي ١١٧ هـ الأعلام ٤/ ١٠٢ ـ الصلة ٢٦٤.

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

وقال السدي في هذه الآية: يجمع بين ناصية الكافر قدميه. فتربط ناصيته بقدمه وظهره ويفتل.

وذكر الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس، قال: يؤخذ بناصيته وقدميه ويكسر ظهره، كما يكسر الحطب في التنور.

وقال سيار بن حاتم: حدثنا مسكين عن حوشب[1] عن الحسن، قال: إن جهنم ليغلى عليها من الدهر إلى يوم القيامة يحمى طعامها وشرابها وأغلالها، ولو أن غلا منها وضع على الجبال لقصمها إلى الماء الاسود، ولو أن ذراعاً من السلسلة وضع على جبل لرضه، ولو أن جبلاً كان بينه وبين عذاب الله عز وجل مسيرة خمسمائة عام لذاب ذلك الجبل، وإنهم ليجمعون في السلسلة من آخرهم فتأكلهم النار وتبقى الأرواح.

ورواه ابن أبي الدنيا عن عبدالله بن عمر الجشمي، عن المنهال بن عيسى العبدي، عن حوشب، عن الحسن عن النبي ﷺ فذكره بمعناه، وزاد في آخره «تبقى الأرواح في الحناجر تصرخ» والموقوف أشبه.

وقال عبدالله بن الإمام أحمد: أخبرت عن سيار عن ابن المعزى ـ وكان من خيار الناس ـ قال: بلغني أن الأبدان تذهب وتبقى الأرواح في السلاسل.

وخرج الطبراني وابن أبي حاتم من طريق منصور بن عمار، حدثنا بشير بن طلحة، عن خالد بن الدريك، عن يعلى بن منية رفع الحديث الى النبي ﷺ قال: «ينشىء الله سبحانه لأهل النار سحابة سوداء مظلمة فيقال: يا أهل النار أي شيء تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا، فيقولون: يا ربنا الشراب، فتمطرهم أغلالاً تزيد في أغلالهم، وسلاسل تزيد في سلالهم، وجمراً يلتهب عليهم.

---

(١) هو حوشب بن طخمه ذو ظليم الألهاني الحميري تابعي يماني كان رئيس بني ألهان في الجاهلية والإسلام أدرك النبي ﷺ ولم يره وقدم إلى الحجاز في أيام أبي بكر وكان أميرا على كردوس في وقعة اليرموك ومسكنه الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم وشهد صفين مع معاوية فقتل فيها سنة ٣٧ هـ. الاعلام ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ الأخبار الطوال ١٨٨ ـ تهذيب ابن عساكر ٥/ ١٤ التاج/ ٣/ ٣٣٨.

وخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً لم يرفعه.

وروى أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره وعن أبي هريرة، فذكر قصة الإسراء بطولها وفيها قال:

ثم أتى على واد ـ يعني النبي ﷺ ـ فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً منتنة، فقال: «ما هذا يا جبريل»؟ فقال: هذا صوت جهنم تقول: رب آتني ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وغساقي وعذابي، وقد برد قعري واشتد حري فآتني ما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب.

فصل

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فيها﴾(١).

قال جويبر عن الضحاك: ﴿مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ أي مطارق.

وروى ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «لو أن مقمعاً من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان لما أقلوه من الأرض» خرجه الإمام أحمد، وخرج أيضاً بهذا الإسناد عن النبي ﷺ «لو ضرب بمقامع من حديد لتفتت ثم عاد».

قال الإمام أحمد في «كتاب الزهد»: حدثنا سيار، حدثنا جعفر، سمعت مالك بن دينار قال: إذا أحس أهل النار بضرب المقامع انغمسوا في حياض الحميم فيذهبون سفالاً، كما يغرق الرجل في الماء في الدنيا، ويذهب سفالاً سفالاً.

---

(١) سورة الحج، الآيتان: ٢١ ـ ٢٢.

قال سعيد عن قتادة قال عمر بن الخطاب: ذكروهم النار لعلهم يفرقون، فإن حرها شديد، وقعرها بعيد، وشرابها الصديد، ومقامعها الحديد.

وذكر ابن الدنيا بإسناده عن صالح المري أنه قرأ على بعض العباد: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[1] قال: فشهق الرجل شهقة فإذا هو قد يبس مغشياً عليه، قال: فخرجنا من عنده وتركناه.

وقرأ رجل على يزيد الضبي: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾[2]، فجعل يزيد يبكي حتى غشي عليه. خرجه عبدالله بن الإمام أحمد.

وقد سبق عن مالك بن دينار أنه قام ليلة في وسط الدار إلى الصباح، فقال: ما زال أهل النار يعرضون عليَّ في سلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح.

---

(١) سورة غافر، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢.

(٢) سورة ابراهيم، الآية: ٤٩.

الباب السادس عشر

في ذكر حجارتها

قال الله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[1].

وقال: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[2].

واختلف المفسرون في هذه الحجارة، فقالت طائفة منهم الربيع بن أنس: الحجارة هي الأصنام التي عبدت من دون الله، واستشهد بعضهم لهذا بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾[3].

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبوصالح، حدثنا معاوية بن أبي صالح، عن أبي بكر عن أبي مريم، بن أبيه أن رسول الله ﷺ قال في قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[4] قال: «كورت في جهنم ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنْكَدَرَتْ﴾[5] قال: انكدرت في جهنم، وكل من عبد من دون الله فهو في جهنم إلا ما كان من عيسى وأمه ولو رضيا لدخلاها» غريب جداً. وأبو بكر بن أبي مريم فيه ضعف.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٩٨ ـ ٩٩.
(٤) سورة التكوير، الآية: ١.
(٥) سورة التكوير، الآية: ٢.

وقد روي أن الشمس والقمر يكوران في النار.

ورواه عبد العزيز بن المختار عن عبدالله ـ هو ابن فيروز الداناج ـ قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الشمس والقمر ثوران يكوران في النار يوم القيامة» خرجه البزار وغيره.

وخرجه البخاري مختصراً ولفظه «الشمس والقمر يكوران يوم القيامة».

وخرج أبو يعلى من رواية درست بن زياد عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي ﷺ قال: «الشمس والغمر ثوران عقيران في النار» وهذا إسناد ضعيف جداً.

وقد قيل: إن المعنى في ذلك أن الكفار لما عبدوا الآلهة من دون الله واعتقدوا أنها تشفع لهم عند الله وتقربه إليه عوقبوا بأن جعلت معهم في النار إهانة لها وإذلالاً، ونكاية لهم وإبلاغاً في حسرتهم وندامتهم، فإن الإنسان إذا قرن في العذاب بمن كان سبب عذابه كان أشد في ألمه وحسرته.

ولهذا المعنى يقرن الكفار بشياطينهم التي أضلتهم. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[١].

قال معمر عن سعيد الجريري في هذه الآيات: بلغنا أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره شفع بشيطانه فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار، فذلك حين يقول: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمُشْرِقِينَ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾.

وقال أبوالأشهب[٢] عن سعيد الجريري عن عباس الجشمي: إن الكافر

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) هو الإمام الحجة جعفر بن حيان العطاردي البصري الخراز الضرير من بقايا المشيخة حدث عن ابن =

إذا خرج من قبره وجد عند رأسه مثل السرحة المحترقة شيطانة فتأخذ بيده، فتقول: أنا قرينتك أدخل أنا وأنت جهنم، فذاك قوله: ﴿يَا لَيتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمُشْرِقِينَ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ خرجهما ابن أبي حاتم وغيره، والسرحة: شجرة كبيرة.

وقد أخبر الله تعالى عن حنق الكفار على من أضلهم بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ [1].

فإذا قرن أحدهم بمن أضله في العذاب كان أشد لعذابه، فإن المكان المتسع يضيق على المتباعضين باقترانهما في المكان الضيق.

وأخبر الله تعالى عن اختصام الكفار مع من كان معهم من الشياطين ومن عبدوه من دون الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ [2] * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُون الله هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ * فَكُبْكِبُوا [3] فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِيْنٍ * إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ العَالَمِيْنَ * وَمَا

= الجوزاء الربعي والحسن البصري وبكر بن عبدالله المزني وأبي رجاء العطاردي وأبي نضرة العبدي ـ حدث عنه خلق كثير منهم ابن المبارك ويحيى القطان وأبو الوليد وعاصم بن علي وأبو نصر التمار وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم وغيرهما وهو من باب جرير حازم الثقة والصدق قيل أنه ولد سنة ٧٠ هـ فقد أدرك نيفاً وعشرين سنة من أيام أنس بن مالك وهو معه بالبصرة فالعجب كيف لم يسمع منه وقد رأى طاووساً محرماً ثم نقل أبو عمرو الداني أنه قرأ القرآن على أبي رجاء العطاردي وقال حماد بن زيد أنه لم يلحق أبا الجوزاء مات في سلخ شعبان سنة خمس وستين ومائة ووهم من قال سنة اثنين وستين سير أعلام البلاء ٧/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ـ طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٤ ـ طبقات خليفة ٢٢٢.

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٩.

(٢) الغواية الانهماك في الغي وقيل في تفسير الغاوون أي الشياطين. لسان العرب ١٥/ ١٤٠ ـ ١٤١.

(٣) الكبكبة: الرمي في الهوة، وقد كبكبه قال الزجاج: كبكبوا طرح بعضهم على بعض وقال أهل اللغة: معناه دهوروا. لسان العرب ١/ ٦٩٧.

﴿أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾[1] الآيات.

ومن جملة أنواع عذاب أهل النار فيها تلاعنتهم وتباغضهم، وتبرؤ بعضهم من بعض، ودعاء بعضهم على بعضهم بمضاعفة العذاب، كما قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ﴾[2] الآيات.

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾[3] الآيات.

وقال الله تعالىٰ: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَباً بِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[4] وحينئذ لا يبعد أن يقرن كل كافر بشيطانه الذي أضله. وبصورة من عبده من دون الله من الحجارة.

وقال ابن أبي الدنيا، حدثنا عبدالله بن وضاح، حدثنا عبادة بن كليب عن محمد بن هاشم، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ﴾[5].

وقرأها النبي ﷺ فسمعها شاب إلى جنبه فصعق، فجعل رسول الله ﷺ رأسه في حجره رحمه الله، فمكث ما شاء أن يمكث، ثم فتح عينيه. فقال: بأبي أنت وأمي مثل أي شيء الحجر؟ قال: أما يكفيك ما أصابك، على أن الحجر الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت منه، وإن مع كل إنسان منهم حجراً وشيطاناً».

وقال الحسن في موعظته: أذكرك الله ما رحمت نفسك، فإنك قد حذرت ناراً لاتطفأ. يهوي فيها من صار إليها، ويتردد في أطباقها قرين شيطان، ولزيق حجر يتلهب في وجهه شعلها ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾[6].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات ٩١ ـ ٩٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.
(٣) سورة غافر، الآية: ٤٧.
(٤) سورة ص، الآيات: ٥٩ ـ ٦٤.
(٥) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٦) سورة فاطر، الآية: ٣٦.

وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة الكبـريت توقـد بها النـار ويقـال: إن فيها خمسـة أنواع من العـذاب ليس في غيرهـا من الحجارة: سـرعة الإيقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقـوة حرهـا إذا أحميت.

قال عبد الملك بن عمير عن عبد الـرحمن بن سابط عن عمـرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله تعالىٰ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[1] قال: هي حجارة من الكبـريت خلقها الله يـوم خلق السموات والأرض في السمـاء الدنيـا يعـدهـا للكافرين. خرجه ابن أبي حـاتم والحاكم في «المستـدرك» وقال: صحيـح على شرط الشيخين.

وقـال السـدي في «تفسيـره» عن أبي مـالـك وعن أبي صـالـح، عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعـود، وعن أناس من الصحـابة ﴿فَـاتَّقُوا النَّـارَ الَّتِي وَقُـودُهَا النَّـاسُ وَالحِجَارَةُ﴾. أمـا الحجـارة حجـارة في النـار من كبـريت أسـود يعذبون به مع النار. وقال مجـاهد: حجـارة من كبريت أنتن من الجيفـة، وهكذا قال أبو جعفر وابن جريج وعمرو بن دينار[2] وغيرهم.

وقـال ابن وهـب: أخبرني عبـدالله بن عياش، أخبـرني عبدالله بن سليمـان عن دراج عن أبي الهيثم، عن عيسى بن هـلال الصدفي، عن عبـدالله بن عمر، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «إن الأرضين بين كـل أرض إلى التي تليهـا مسيـرة خمسمـائة سنـة، فالعليـا منها على ظهـر حـوت قـد التقى طـرفـاه في السمـاء،

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) هو عمرو بن دينـار الجمحي بالـولاء أبو محمـد الأثرم فقيـه كان مفتي أهـل مكة فـارسي الأصل من الأبناء ولده بصنعاء ووفاته بمكة قال شعبه ما رأيت أثبت بالحديث منه وقـال النسائي ثقـة ثبت واتهمه أهل المدينة بالتشيع والتحامل على ابن الزبير ونفى الذهبي ذلـك قال ابن المـديني له ٥٠٠ حـديث ولد سنة ٤٦ هـ ومات سنة ١٢٦.

الاعلام ٥/ ٧٧ ـ تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١١٤ ـ خلاصة تذهيب الكمال ٢٤٤ ـ تهـذيب التهذيب ٨/ ٣٠ ـ طبقات فقهاء اليمين لابن سمرة وفيه مات سنة ١٢٧ هـ وقيل ١٢٥ وهو ابن ثمانين سنة.

والحوت على صخرة، والصخرة بيد ملك، والثانية سجن الريح، فلما أراد الله هلاك عاد أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحاً تهلك عاداً، قال: يا رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر ثور، قال له الجبار تبارك وتعالى: إذن يكفي الأرض ومن عليها، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله في كتابه: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عليه إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ[1]﴾[2]، والثالثة فيها حجارة جهنم، والرابعة فيها كبريت جهنم، قالوا: يا رسول الله أللنار كبريت؟! قال: نعم، والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسلت فيها الجبال الرواسي لماعت، والخامسة فيها حيات جهنم وإن أفواهها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم، والسادسة فيها عقارب جهنم، وإن أدنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة تنسيه ضربتها حر جهنم، والسابعة سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد أمامه ويده من خلفه، فإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء من عباده أطلقه»؛ خرجه الحاكم في آخر «المستدرك» وقال: تفرد به أبو السمح، وقد ذكرت عدالته بنص الإمام يحيى بن معين[3]، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وقال بعض الحفاظ المتأخرين: هو حديث منكر، وعبدالله بن عياش القتباني ضعفه أبو داود، وعند مسلم أنه ثقة، ودراج كثير المناكير، والله أعلم.

---

(١) الرميم: البالي رمت العظام إذا بليت قال تعالى: (من يحي العظام وهي رميم) والرميم: الخلق البالي من كل شيء. لسان العرب ١٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤٢.

(٣) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء البغدادي أبو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله نعته الذهبي بسيد الحفاظ وقال العسقلاني إمام الجرح والتعديل وقال ابن حنبل اعلمنا بالرجال ومن كلامه كتبت بيدي ألف ألف حديث له «التاريخ» و«العلل» في الرجال رواية أبي الفضل العباس ابن محمد بن حاتم الدوري عنه وله «معرفة الرجال» الجزء الأول منه وله «الكنى والأسماء» قطعة منه في جامعة الرياض أصلية من سرخس ومولده بقرية ناقيا قرب الأنبار ١٥٨ هـ وكان أبوه على خراج الري فخلف له ثروة كبير أنفقها في طلب الحديث وعاش ببغداد وتوفي بالمدينة حاجا سنة ٢٣٣ هـ وصلى عليه أميرها الاعلام ٨/ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ التذكرة ٢/ ١٦ ـ تهذيب ٢٨٠ ـ ٢٨٨ وفيات الأعيان ٢/ ١٤ ـ طبقات الحنابلة ٢٦٨.

قلت: رفعه منكر جداً، ولعله موقوف، وغلط بعضهم فرفعه، وروى عطاء بن يسار عن كعب من قوله له نحو هذا الكلام أيضاً.

وعن عبد العزيز بن أبي رواد قال: بلغني أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ، فقال الشيخ: يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إن صخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها» فوقع الشيخ مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ على فؤاده، فإذا هو حي فناداه قل: «لا إله إلا الله» فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ قال: «نعم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[1].

---

(١) سورة ابراهيم، الآية: ١٤.

في ذكر حيَّاتها وعقاربها

قد تقدم في الباب الثامن والرابع عشر والسادس عشر بعض ذكر حيات جهنم وعقاربها. وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة عن دراج سمعت عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في النار حيات كأعناق البخاتي، تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموها إلى أربعين خريفاً، وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموته أربعين سنة» وخرجه الحاكم من طريق ابن وهب عن عمرو ابن الحارث عن دراج به.

وروى الأعمش عن عبدالله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ العَذَابِ﴾[1] قال: عقارب لها أنياب كالنحل الطوال، وخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. وفي رواية عنه، قال: زيدوا عقارب من نار كالبغال الدهم أنيابها كالنخل، خرجه آدم بن أبي إياس في «تفسيره» عن المسعودي عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود، وقول من قال عن عبدالله بن مرة عن مسروق أصح.

وخرج ابن أبي حاتم من رواية سفيان عن رجل عن مرة عن عبدالله في قوله: ﴿عَذَاباً ضِعْفاً في النَّارِ﴾[2] قال: حيات وأفاعي. وروى السدي عن مرة عن عبدالله في هذه الآية، قال: أفاعي في النار.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨٨.

(٢) سورة ص، الآية: ٦١.

وروى ابن وهب عن يحيى بن عبدالله عن أبي عبد[1] الرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو، قال: إن لجهنم لسواحل فيها حيات وعقارب أعناقها كأعناق البخت.

وخرج ابن أبي الدنيا وغيره من طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة، قال: إن لجهنم جباباً في سواحل كسواحل البحر، فيه هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الذل، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل لهم: اخرجوا إلى السواحل فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك فتكشطها[2]، فيرجعون فيبادرون إلى معظم النيران، ويسلط عليهم الجرب حتى أن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يا فلان هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين.

وروى عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن مجاهد، قال: في جهنم عقارب كأمثال الدلم[3] لها أنياب كالرماح إذا ضربت إحداهن الكافر على رأسه ضربة تساقط لحمه على قدميه.

وروى حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي عثمان، قال: على الصراط حيات يلسعن أهل النار فيقولون: حس حس، فذلك قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[4].

---

(١) هو عبدالله بن يزيد المعافري الأفريقي أبو عبد الرحمن الحبلي ثقة تابعي من الفضلاء شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير وسكن القيروان وبني بها داراً ومتجراً وتوفي فيها سنة مائة هجرية روى عنه البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأصحاب الأصول الستة إلا الشيخين.
الاعلام ٤/ ١٤٦ تهذيب التهذيب ١/ ٤٦٢ وذكر أنه من الثالثة مات سنة مائة معالم الإيمان ١/ ١٣٨.

(٢) يقال: كشط الغطاء عن الشيء والجلد عن الجزور والجل عن ظهر الفرس يكشطه كشطاً: إذا قلعه ونزعه وكشفه عنه. وكشطت البعير كشطاً: نزعت جلده. لسان العرب ٧/ ٣٨٧

(٣) الدلم: الأسود الطويل والأدلم: الشديد السواد من الرجال والأسد والحمير والجبال والصخر في ملوسة وفي رواية أخرى لحديث مجاهد: لسعتهم عقارب كأمثال البغال الدُلم.
لسان العرب ١٢/ ٢٠٤ ٢٠٥

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٢.

وكان إبراهيم العجلي [1] رحمه الله يقع البعوض على كتفيه وظهره فيتأذى به، فيقول لنفسه:

وأنت تأذي من حسيس بعوضة فللنار أشقى ساكنين وأوجع

---

(1) هو إبراهيم بن أدهم بن المنصور بن يزيد بن جابر، القدوة الإمام العارف سيد الزُّهّاد أبو إسحاق العجلي، وقيل: التَّميمي الخرساني البلخي، نزيل الشام. مولده في حدود المئة. حدّث عن: أبيه، ومحمد بن زياد الجمحي - صاحب أبي هريرة وأبي إسحاق السَّبيعي، ومالك بن دينار، وسليمان الأعمش وغيرهم.

حدّث عنه: رفيقه سفيان الثوري، وشقيق البلخي وخلف بن تميم وغيرهم وحكى عنه الأوزاعي، وأبو إسحاق الفزاري.

قال البخاري: قال لي قتيبة: إبراهيم بن أدهم تميمي يروي عن منصور. قال: ويقال له: العجلي.

وقال ابن معين: هو من بني عجل.

قال النسائي: هو ثقة مأمون أحد الزّهاد.

وعن الفضل بن موسى، قال: حج والد إبراهيم بن أدهم وزوجته، فولدت له إبراهيم بمكة.

وعن يونس البلخي قال: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم، والمراكب والجنائب والبزاة.

قال المَسيبّ بن واضح: حدثنا أبو عتبة الخوّاص: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينلْ ما يريد.

قال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لابن المبارك: إبراهيم بن أدهم ممن سمع؟ قال: قد سمع من الناس، وله فضل في نفسه، صاحب سرائر، وما رأيته يظهر تسبيحاً، ولا شيئاً عن الخير، ولا أكل مع قوم قط، إلا كان آخر من يرفع يده.

أبو نعيم: سمعت سفيان يقول: كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة، لكان رجلاً فاضلاً وقد سقت أخبار إبراهيم في «تاريخي» أزيد مما هنا، وأخباره في: «تاريخ دمشق»، وفي «الحلية»؛ وتآليف لابن جوصا، وأخباره التي رواها ابن اللّقي؛ وأشياء. وثقه الدَّارقطني.

وتوفي سنة اثنين وستين ومئة وقبره يُزار وترجمته في «تاريخ دمشق» في ثلاثة وثلاثين ورقة سير أعلام النبلاء /٧/ ٣٨٧ - ٣٩٦ التاريخ الكبير: ١/ ٢٧٣، المعرفة والتاريخ: ٢/ ٤٥٥ الجرح والتعديل: ٢/ ٨٧. ومشاهير علماء الأمصار: ١٨٣.

الباب الثامن عشر

في ذكر طعام أهل النار وشرابهم فيها

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ[1] * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الحَمِيمِ﴾[2] وقال: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا[3] كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾[4] وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ * نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ

---

(١) أثم: الاثم، الذنب، وقيل: هو أن يعمل ما لا يحل له. لسان العرب ١٢/ ٥ ـ ٦.

(٢) سورة الدخان، الآيات: ٤٣ ـ ٤٦.

(٣) الطلع نور النخلة ما دام في الكافور الواحدة طلعة، وطلع النخل طلوعا وأطلع وطلع: أخرج طلعه. واطلع النخل الطلع اطلاعاً وطلع الطلع يطلع طلوعاً وطلعه: كفره قبل أن ينشق عن الغريض، والغريض يسمى طلعاً أيضاً. وحكى ابن الأعرابي عن المفضل الضبي أنه قال: ثلاثة تؤكل فلا تسمن: وذلك الجمار والطلع والكمأة، أراد بالطلع الغريض الذي ينشق عنه الكافور، وهو أول ما يُرى من عذق النخلة. واطلع الشجر: أورق واطلع الزرع بدا وفي التهذيب: طلع الزرع إذا بدأ يطلع وظهر نباته. لسان العرب ٨/ (٢٣٥) ـ (٢٣٨).

(٤) سورة الصافات، الآيات: ٦٢ ـ ٦٨.

تُصَدِّقُونَ﴾[1] وقال: ﴿وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ[2] الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[3].

وخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان في «صحيحه» من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[4] فقال رسول الله ﷺ: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، كيف بمن تكون طعامه؟» وقال الترمذي: صحيح؛ وروي موقوفاً على ابن عباس.

وقال ابن إسحاق: حدثني حكيم بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس، قال: قال أبو جهل لما ذكر رسول الله ﷺ شجرة الزقوم: يخوفنا بها محمد، يا معشر قريش أتدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا، قال: عجوة[5] يثرب[6]

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٥١ ـ ٥٧.

(٢) اللعنة في القرآن: العذاب. ولعنه الله يلعنه لعنا: عذبه وقوله تعالى: (والشجرة الملعونة في القرآن)؛ قال ثعلب: يعني شجرة الزقوم، قيل: أراد الملعون أكلها. واللعين: الممسوخ. وقال الفراء: اللعن المسخ أيضاً اللعنة: إسم الملعون كالرهينة في المرهون. ومنه حديث المرأة التي لعنة ناقتها في السفر فقال: ضعوا عنها فإنها ملعونة.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٥) والعجوة: ضرب من التمر يقال هو مما غرسه النبي ﷺ بيده ويقال: هو نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد من غرس النبي ﷺ قال الجوهري: العجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة من أجود التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينة. قال الأزهري: العجوة إلى المدينة هي الصيحانية، وبها ضروب من العجوة ليس لها عذوبة الصيحانية ولا امتلاؤها. وفي الحديث: العجوة من الجنة. وحكى ابن سيده عن أبي حنيفة: العجوة بالجماز أم التمر الذي إليه المرجع كالشهريز بالبصرة، والتبني بالبحرين، والجذامي باليمامة. وقال مرة أخرى: العجوة ضرب من التمر، وقيل لاحية بن الجلاح: ما أعددت للشتاء؟ قال: ثلثمائة وستين صاعا من عجوة تعطي الصبي منها خمسا فيرد عليك ثلاثاً. لسان العرب ١٥/ ٣١.

(٦) قال ابن الأثير: يثرب إسم مدينة النبي ﷺ قديمة فغيرها وسماها طيبة وطابة كراهية التثريب وهو اللوم والتعيير. وقيل هو إسم أرضها وقيل سميت باسم رجل من العمالقة. ونصل يثربي وأثربي، منسوب إلى يثرب. وقوله: وما هو إلا اليثربي المقطع. =

بالزبد[1]، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقماً، فأنزل الله فيه ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾[2] الآية، أي ليس كما تقول: وأنزل الله ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[3].

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾[4] قال: زادتهم تكذيباً حين أخبرهم أن في النار شجرة، قال: يخبرهم أن في النار شجرة والنار تحرق الشجر، فأخبرهم أن غذاءها من النار.

وقد تقدم عن ابن عباس أن شجرة الزقوم ثابتة في أصل سقر، وروي عن الحسن أن أصلها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها.

وقال سلام بن مسكين: سمعت الحسن تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ قال: إنها هناك قد حميت عليها جهنم.

وقال مغيرة عن إبراهيم وأبي رزين ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾[5] قال: الشجر يغلي.

قال جعفر بن سليمان[6] : سمعت أبا عمران الجوني يقول: بلغنا أنه لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها.

= زعم بعض الرواة أن المراد باليثربي السهم لا النصل تعمل بيثرب وبوادي القرى وبالرقيم وبغيرهن أرض الحجاز، وقد ذكر الشعراء ذلك كثيراً. قال الشاعر: واثربي سنخة موصوف أي مشدود بالرصاف. لسان العرب ١/ ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦.

(١) **الزبد**: زبده زبدا: أطعمه الزبد وزبدة الشعاء: مخضه ليخرج زبده وزبده الطعام زبده زبداً: خلطه بالزبد. فهو مزبود معجم الوسيط ١/ ٣٨٧.

(٢) سورة الدخان، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٦٣.

(٥) سورة الدخان، الآية: ٤٥.

(٦) هو جعفر بن سليمان بن علي بن جر الأقة، عبدالله بن عباس، الأمير، سيد بني هاشم، أبو القاسم العبّاسي ابن عم المنصور. روى عن أبيه. وعنه: ابناه: قاسم، ويعقوب، وعمر بن عامر، =

وقد دل القرآن على أنهم يأكلون منها حتى تمتلىء منها بطونهم فتغلي في بطونهم كما يغلي الحميم، وهو الماء الذي قد انتهى حره، ثم بعد أكلهم منها يشربون عليه من الحميم شرب الهيم.

قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: الهيم: الإبل العطاش. وقال السدي: هو داء يأخذ الإبل فلا تروى أبداً حتى تموت، فكذلك أهل جهنم لا يروون من الحميم أبداً. وعن مجاهد نحوه.

وعن الضحاك في قوله: ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾[1] قال: من العرب من يقول: هو الرمل، ومنهم من يقول: الإبل العطاش، وقد روي عن ابن عباس كلا القولين، ودل قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً[2] مِنْ حَمِيمٍ﴾[3] على أن الحميم

= والأصمعي. وكان من نبلاء الملوك جوداً وبذلاً، وشجاعة وعلماً، وجلالة، وسؤدداً، ولي المدينة ثم قلة معها، ثم عُزل فولي البصرة للرشيد. قال عبد السميع بن عليّ: لا نعرف في بني هاشم أعنبط منه، حصل له الشرف والإمرة والمال الجم، والأولاد الزُّهر، والعبيد مات عن ثمانين ولداً لصلبه منهم ثلاثة وأربعون ذكراً وولي ابنه أيوب اليمن في حياته. وله مآثر كثيرة ووقفٌ على المنقطعين. قال الأصمعي: ما رأيت أكرم أخلاقاً، ولا أشرف أفعالاً منه.

وفيه يقول حبيب بن شوذب:

يا أيُّها السائل عَنْ هاشِمِ ... هَلْ لَكَ في سيِّدها جعْفرِ
هَلْ لَكَ في أشبَهِهِمْ غُرَّةً ... إذا بَدا بالقَمَرِ الأزهَرِ

ولي المدينة سنة ست وأربعين ومئة بعد عبدالله بن الرَّبيع الحارثي.

ذكر ابن الفوطي جعفراً فلقبّه بسيد بني هاشم، وقال: كان له بالبصرة كلَّ يوم غلة ثمانين ألف درهم. وقد امتدحه جماعة، وأخذوا جوائزه.

مات في سنة أربع وسبعين ومئة، وقيل سنة خمس. سير أعلام النبلاء /٨/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠. المعرفة والتاريخ كلفسوي: ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٥ الكامل لابن الأثير: ٥/ ٥٤٩، ٥٦٤، ٥٦٩، و٦/ ٥٦/ ٦١، ١١٩ عيون الأخبار ١/ ٢٢٢ و٢/ ٢٥٣ و٣/ ٢٤، ١٩٩.

(١) سورة الواقعة، الآية: ٥٥.

(٢) الشوب: الخلط. شاب الشيء شوبا: خلطه. وشبه أشوبة: خلطته فهو مشوب. واشتاب هو وانشاب: اختلط قال أبو زبيد الطائي:

جادت مناصبه شفان عادية بسكر ورحيق شيب فاشهابا. ويروى فانشابا وهو أذهب في باب المطاوعة والشوب والشياب الخلط. وقوله عز وجل: ثم إن لهم عليها لشوابا من حميم أي لخلطا ومزاجا، يقال للمخلط في القول أو العمل هو يشوب ويروب. لسان العرب: ١/ ٥١٠ ـ ٥١١ ـ ٥١٢.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٦٧.

يشاب به ما في بطونهم من الزقوم فيصير شوباً له. وقال عطاء الخراساني في هذه الآية يقال: يخلط طعامهم ويشاب بالحميم. وقال قتادة: لشوباً من حميم: مزاجاً من حميم.

وعن سعيد بن جبير قال: إذا جاع أهل النار استغاثوا من الجوع فأغيثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فانسلخت وجوههم حتى لو أن ماراً مر عليهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم، فإذا أكلوا منها ألقي عليهم العطش، فاستغاثوا من العطش فأغيثوا بماء كالمهل، والمهل: الذي قد انتهى حره، فإذا أدنوه من أفواههم أنضج حره الوجوه فيصهر به ما في بطونهم، ويضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالثبور.

وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾[1] أي بعد أكل الزقوم وشرب الحميم عليه، ويدل هذا على أن الحميم خارج من الجحيم فهم يردونه كما ترد الإبل الماء، ثم يردون إلى الجحيم، ويدل على هذا أيضاً قوله تعالىٰ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[2] والمعنى أنهم يترددون بين جهنم والحميم، فمرة إلى هذا، ومرة إلى هذا. قاله قتادة وابن جريج وغيرهما.

وقال القرظي في قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ قال: إن الحميم دون النار، فيؤخذ العبد بناصيته فيجر في ذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الرأس، وهذا الذي يقول الله عز وجل: ﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[3].

فصـــل

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ﴾

وقال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعذَاباً

(١) سورة الصافات، الآية: ٦٨.

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤. (٣) سورة غافر، الآية: ٧٢.

أَلِيماً﴾[1]. وقال: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ[2] * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾[3].

روى الإمام أحمد بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿طَعَاماً ذَا غُصَّةٍ﴾ قال: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج.

وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قال: شجر في جهنم. وقال مجاهد: الضريع: الشبرق[4] اليابس. وروي أيضاً عن عكرمة وقتادة، ورواه العوفي عن ابن عباس: الشبرق: نبت ذو شوك لا طيء بالأرض فإذا هاج سمي ضريعاً. وقال قتادة: من أضرع الطعام وأبشعه.

---

(١) سورة المزمل، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.

(٢) والضريع: نبات أخضر منتن خفيف يرمي به البحر وله جوف، وقيل: هو يبيس العرفج والخلة، وقيل: ما دام رطبا فهو ضريع فإذا يبس فهو الشبرق، وهو مرعى سوء لا تعقد عليه السائمة سمنا لا لحما، وإن لم تفارقه إلى غيره ساءت حالها. وفي التنزيل: ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع؛ قال الفراء: الضريع إذا يبس، وقال ابن الأعرابي: الضريع العوسج الرطب، فإذا جف فهو عوسج، فإذا زاد جفونا فهو الخذيز، وجاء في التفسير: أن الكفار قالوا إن الضريع لتسمن عليه إبلنا، فقال الله عز وجل: لا يسمن ولا يغني من جوع. وجاء في حديث أهل النارة فيغاثون بطعام من ضريع، قال ابن الأثير: هو نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له الشرف وقيل: الضريع: طعام أهل النار، وهذا لا يعرفه العرب.
والضريع: القشر الذي على العظم تحت اللحم. لسان العرب ٨٠/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٣) سورة الغاشية، الآية: ٦ ـ ٧.

(٤) والشبرق بالكسر: نبات غض، وقيل شجر منبته نجد وتهامة وثمرته شاكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم منبتها السباخ والقيعان، واحدته شبرقة، وقالوا إذا يبس الضريع فهو الشبرق، وهو بنت كأظافر الهر قال الفراء: الشبرق نبت وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس، وغيرهم يسميه السبرق. الزجاج: الشبرق جنس من الشوك إذا كان رطبا فهو شبرق، فإذا يبس فهو الضريع أبو زيد: الشبرق يقال له الحلة، ومنبته نجد وتهامة، وثمرته حسكة صغار ولها زهرة حمراء. والشبرقة: الشيء السخيف العليل من النبات والشجرة هكذا حكاه أبو حنيفة مؤنثاً بالها. ويقال: في الأرضي شبرقة من نبات وهي المتشرة. قال ابن شميل: الشبرق الشيء السخيف من نبت أو تصل أو شجرة أو عضاه والشبرقة من الجنبة، وليس في البقل شبرقة ولا يخرج إلا في الصيف. والشبرق بالكسر: نبت وهو رطب الضريع. الشبرق نبت حجازي يؤكد وله شوك، وإذا يبس سمي الضريع، معناه لا بأس بقطعهما من الحرم إذا لم يستأصلا. لسان العرب ١/ ١٧٢.

وعن سعيد بن جبير[1] في قوله: ﴿مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قال: من حجارة، وعنه قال: الزقوم. وعن أبي[2] الحواري قال: الضريع: السلي شوك النخل؛ وكيف يسمن شوك النخل.

وخرج الترمذي من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ «يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا وصلت بطونهم قطعت ما في بطونهم. . .» وذكر بقية الحديث؛ وقد روي الحديث موقوفاً على أبي الدرداء، وقيل: وقفه أشبه.

وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من غسلين قال: هو صديد أهل النار، وقال شبيب بن بشر[3] عن عكرمة عن ابن

---

(١) هو سعيد بن جبر الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبدالله ولد سنة ٤٥ هـ. تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وابن عمر. ثم كان أبي عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء يعني سعيداً. ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها (خالد القسري) وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط سنة ٩٥ هـ. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. وفي آخر ترجمته، في وفيات الأعيان، أنه كان يلعب بالشطرنج استدباراً.

الأعلام ٣/ ٩٣ وفيات الأعيان ١/ ٢٠٤ ـ حلية الأولياء ٤/ ٢٧٢. طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٨ ـ تهذيب التهذيب ٤/ ١١.

(٢) هو بن الحواري، أبو الحواري، العمي، البصري، قاضي هراة، يقال إسم أبيه مرّة، ضعيف، من الخمسة روى له أصحاب الأصول الستة سوى الشيخان تقريب التهذيب ١/ ٢٧٤.

(٣) هو شبيب بن بشر أو ابن بشير البجلي الكوفي، صدوق يخطىء، من الخامسة، روى عنه الترمذي وان ماجة تقريب التهذيب/١/ ٣٤٦، رقم الترجمة ١١.

عباس الغسلين: الدم والماء يسيل من لحومهم وهو طعامهم.

وعن مقاتل، قال: إذا سال القيح والدم بادروا إلى أكله قبل أن تأكله النار.

وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس: الغسلين: شجرة في جهنم، وعن الضحاك مثله.

وروى خصيف عن مجاهد عن ابن عباس، قال: ما أدري ما الغسلين، ولكني أظنه الزقوم.

وقال أبو هلال عن قتادة: هو طعام من طعام جهنم من شر طعامهم.

وقال يحيى بن سلام [1]: هو غسالة أجوافهم.

قال ابن قتيبة: هو فعلين من غسلت، كأنه الغسالة.

قال شريح بن عبيد، قال كعب: لو دلي من غسلين دلو واحد في مطلع الشمس لغلت منه جماجم قوم في مغربها. خرجه أبو نعيم.

وقد روي أن بعض أهل النار يأكل لحمه، وسنذكر الحديث في ذلك فيما بعد إن شاء الله.

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ

---

(١) هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من يتم ربيعة، البصري ثم الإفريقي: مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من «التابعين» وروى عنهم. ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ. وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها ونسب إليها. ورحل إلى مصر، ومنها إلى إفريقيا فاستوطنها. وحج في آخر عمره، فتوفي في عودته من الحج، بمصر سنة ٢٠٠ هـ.

من كتبه «تفسير القرآن» أجزاء منه في تونس والقيروان قال ابن الجزري: «سكن إفريقيا دهراً، وسمع الناس بها كتابه في تفسير القرآن، وليس لأحد من المتقدمين مثله» ولابنه «محمد بن يحيى» زيادات عليه، أفردت بإسناد عنه وله «اختيارات في الفقه» ذكرها صاحب معالم الإيمان و«الجامع» ذكره ابن الجزية، وقال: كان ثقة ثبتاً إذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة، والعربية. وقال أبو العرب: له مصنفات كثيرة في فنون العلم. وقال العسقلاني: ضعفه الدارقطني ـ في الحديث ـ وذكره ابن حبان في الثقات وقال: وربما أخطأ. الأعلام/٨/١٤٨، طبقات علماء إفريقية لأبي العرب ٣٧ ـ ٣٩ ومعالم الإيمان ١: ٢٣٩ ـ ٢٤٥ وميزان الاعتدال ٣: ٢٩٠ ولسان الميزان ٦: ٢٥٩ ـ ٢٦١.

﴿نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[1] وقد روي في حديث: «إن أكلة الربا يبعثون تتأجج أفواههم ناراً» ثم تلا هذه الآية. خرجه ابن حبان في «صحيحه» من حديث أبي برزة عن النبي ﷺ.

فصـــل
في شراب أهل النار

وأما شرابهم فقال الله تعالىٰ: ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾[2] وقال تعالىٰ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[3] وقال تعالىٰ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً * إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً﴾[4] وقال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[5] وقال تعالىٰ: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[6] وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾[7].

فهذه أربعة أنواع ذكرناها من شرابهم، وقد ذكرها الله في كتابه:

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٥٤.
(٣) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٥.
قال السكري: الغسقيات الشديدات الحمرة. والغساق: ما يغسق ويسيل من جلود أهل النار وصديدهم من قيح ونحوه.
(٤) سورة النبأ، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.
(٥) سورة ص، الآيتان: ٥٧ ـ ٥٨.
(٦) سورة إبراهيم، الآيتان: ١٦ ـ ١٧.
وقد ترفق عليه وارتفق: توكأ، وقد تمرفق إذا أخذ مرفعه. وبات فلان مرتفعاً أي متكئاً على مرفق يده؛ وانشد ابن بري لأعشى باهلة:
قست مرتفعاً والعين للساهرة   كأن تومي عليّ، الليل، محجور
وقال عز وجل: نعم الثواب وحسنت مرتفعاً، قال الفراء: أنت الفعل على معنى الجنة، ولو ذكر كان صوابا قال ابن مسكيت: مرتفعاً أي متكأ. يقال قد ارتفق إذا اتكأ على مرفقة. وترافق القوم وارتفعوا: صاروا رفقاء. والرفاقة والرفقة والرفقة واحد الجماعة المترافقون في السفر.
لسان العرب ١٠/ ١١٩ ـ ١٢٠.
(٧) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

النوع الأول: الحميم ـ قال عبدالله بن عيسى الخزاز، عن داود[1] عن عكرمة عن ابن عباس: الحميم الحار الذي يحرق.

وقال الحسن والسدي: الحميم الذي قد انتهى حره.

وقال جويبر عن الضحاك: يسقى من حميم يغلي من يوم خلق الله السموات والأرض إلى يوم يسقونه ويصيب على رؤوسهم.

وقال ابن وهب عن ابن زيد: الحميم دموع أعينهم في النار يجتمع في حياض النار فيسقونه. وقال تعالى: ﴿**يطوفون بينها وبين حميم آنٍ**﴾[2] قاله محمد[3] بن كعب، حميم آن: حاضر، وخالفه الجمهور فقالوا: بل المراد بالآن: ما انتهى حره.

---

(١) هو الإمام الحافظ محدث الثغر أبو علي حسين بن داود ولقبه: سيد المصيصي المحتسب، صاحب التفسير الكبير. حدث عن حماد بن زيد، وجعفر بن سليمان الضبعي، وأبي بكر بن عياش، وعبدالله بن المبارك، وعيسى بن يونس، وعدد كثير.

حدث عنه: أبو بكر الأثدم، وأبو زرعة الرازي، وأحمد بن زهير وخلق كثير قال أبو حاتم، صدوق. وقال أبو داود: لم يكن بذاك.

وقال النسائي: ليست ثقة. مشاه الناس، وحملوا عنه، وما هو بذاك المتقن. مات سنة ٢٢٦ هـ. خرج له ابن ماجه حديثاً واحداً.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٤٤.

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي. وقال ابن سعد: محمد بن كعب بن حيّال بن سليم، الإمام العلامة الصادق أبو حمزة، وقيل: أبو عبدالله القرظي المدني من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، قيل: ولد محمد بن كعب في حياة النبي ﷺ، ولم يصحّ ذلك. قال أبو معشر وجماعة: توفي سنة ثمان ومئة. وقال الواقدي وخليفة والفلّاس وجماعة: مات سنة سبع عشرة. قال الواقدي وجماعة: وهو بن ثمان وسبعين سنة. وقال محمد بن عبدالله بن نُمير، سنة تسع عشرة، وقال ابن المديني وابن معين وابن سعد: سنة عشرين ومئة. وأخطأ من قال: سنة تسع وعشرين وحدّث عن أبي أيوب الأنصاري، وأبي هريرة ومعاوية وطائفة. وهو يرسل كثيراً، ويروي عمّن لم يلقهم، فروى عن أبي ذرّ وأبي الدرداء ويروي عن رجل عن أبي هريرة. وكان من أوعية العلم.

وروى عنه أخوه عثمان ويزيد بن الهاد، ومحمد بن رفاعة القرظي وخلق كثير. قال ابن سعد: كان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً. وقال ابن المديني وأبو زرعة والعجلي: ثقة وزاد العجلي: مدني تابعي رجل صالح عالم بالقرآن. قلت: كان من أئمة التفسير، وقال البخاري: كان أبوه ممن لم يُنبت يوم قريظة فترك. وقال قتيبة: بلغني أنه ولد في حياة النبي ﷺ، سمعه الترمذي منه. =

وقال شبيب عن عكرمة عن ابن عباس حميم آن حره، قال الله عـز وجل: ﴿مِن عَينٍ آنيَةٍ﴾[1] قال: مجاهد: قد بلغ حرها وحان شربها.

وعن الحسن قال: كانت العرب تقول للشيء إذا انتهي حره حتى لا يكون شيء أحر منه: قد آن حره، ، قال الله عز وجل: ﴿مِن عَيَنٍ آنِية﴾ يقول: قد أوقد الله عليهـا جهنم منذ خلقت، وآن: حـرها، عنـه قال: إن طبخهـا منـذ خلق الله السموات والأرض.

وقال السدي: انتهى حرها فليس بعـده حر، وقـد سبق حديث أبي الـدرداء في دفع الحميم إليهم بكلاليب الحديد.

النوع الثاني: الغسـاق ـ قال ابن عبـاس: الغساق: مـا يسيل من بين جلد الكافر ولحمه، وعنه قال: الغساق: الزمهرير البارد الذي يحرق من برده.

وعن عبدالله بن عمرو قال: الغساق: القيح الغليظ لو أن قـطرة منه تهـرق في المغرب لأنتنت أهل المشرق، ولو أهرقت في المشرق لأنتنت أهل المغرب.

وقال مجاهد: غساق: الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده.

وقال عطية: هو مايغسق من جلودهم. (يعني يسيل من جلودهم).

وقـال كعب: غساق: عين في جهنم يسيـل إليها حمـة كل ذات حمـة من حيـة وعقرب وغيـر ذلـك فيستنقـع، فيؤتي بـالآدمي فيغمس فيهـا غمسـة واحـدة فيخـرج وقـد سقط جلده ولحمــه عن العـظام، ويتعلق جلده ولحمــه في عقبـه وكعبيه، ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه.

= قال عون بن عبدالله يقول: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي. وقيل: كان له أملاك بالمدينة، وحصل مالاً مرة، فقيل له: ادّخر لوَلدك، قال: لا، ولكن أدّخره لنفسي عند ربي، وأدخر ربي لولدي، وقيل: إنه كان مجاب الدعوة كبيرالقدر. سير أعلام النبـلاء / ٦٥ ـ ٦٨ رقم الترجمـة: ٢٣ طبقات خليفة ٢٦٤، التـاريخ الكبيـر ١/ ٢١٦، وحلية الأوليـاء ٣/ ٢١٢ وشذرات الـذهب ١/ ١٣٦.

(١) سورة الغاشية، الآية: ٥.

وقال السدي: الغساق الذي يسيل من أعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم.

وروى دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «لو أن دلواً من غساق يهرق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا» خرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه.

وقال بلال بن سعد[1]: لو أن دلواً من الغساق وضع على الأرض لمات من عليها. وعنه قال: لو ان قطرة منه وقعت على الأرض لأنتن من فيها. خرجه أبو نعيم.

وقد صرح ابن عباس في رواية عنه ومجاهد بأن الغساق ها هنا هو البارد الشديد البرد، ويدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿**لاَ يَذُوقُونَ فيهَا بَرْداً وَلاَ شَراباً * إلاَ حَميمَاً وَغسَاقَاً**﴾[2] فاستثنى من البرد الغساق ومن الشراب الحميم.

وقد قيل: إن الغساق هو البارد المنتن وليس بعربي، وقيل: إنه عربي، وإنه فعال من غسق بغسق، والغاسق: الليل، وسمى غاسقاً لبرده.

النوع الثالث: الصديد ـ قال مجاهد في قوله تعالىٰ: ﴿**وَيسْقى مِن ماءٍ**

---

(١) هو بلال بن تميم السّكوني الإمام الربّاني الواعظ أبو عمرو الدمشقي شيخ أهل دمشق، كان لأبيه سعد صحبة. حدّث عن أبيه، وعن معاوية، وجابر بن عبدالله. وهو قليل الحديث. روى عنه الأوزاعي، وعبدالله بن العلاء بن زبر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وسعيد بن عبد العزيز. وكان بليغ الموعظة، حسن القصص، نفّاعاً للعامة. قال الأوزاعي: كان من العبادة على شيء لم نسمع أحداً قويَ عليه، كان له كل يوم وليلة ألف ركعة. وشقة أحمد العِجْلي، وبعضهم يشبِّهه بالحسن البصري. قال أبو زُرعة النَّصري كان لأهل الشام كالحسن البصري بالعراق. وكان قارىء أهل الشام جهير الصوت. وقال عبد الرحمن بن يزيد بن تميم: سمعته يقول: يا أهل التُقى! إنّكم لم تُخلقوا للغناء، وإنما تُنقلون من دار إلى دار، كما نُقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، وفي الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار. توفي بلال سنة نيِّف وعشرة ومئة. سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢.

طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦١ ـ التاريخ الكبير ٢/ ١٠٨ ـ حلية الأولياء ٥/ ٢٢١.

(٢) سورة النبأ، آية: ٢٤ ـ ٢٥.

صَدِيدٍ﴾[1] فقال: ما يسيل من بين لحمه وجلده، قال: **يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ**[2] قال: قتادة: هل لكم بهذا يدان أم لكم على هذا صبر، طاعة الله أهون عليكم يا قوم فأطيعوا الله ورسوله.

وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله: **﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ﴾**[3] قال: يقرب الى فيه فيكرعه، فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة[4] رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله تعالىٰ: **﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾**[5]. **﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾**[6]،

وروى أبو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال: في جهنم أودية من قيح تكتاز[7] ثم تصب في فيه.

---

(١) سورة إبرهيم، آية: ١٦.

(٢) السوغ: ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغا وسواغا: سهل مدخله في الحلق. وساغ الطعام سوغا: نزل في الحلق. وساغ فلان الطعام والشراب سيغه يقال: اسغ لي غصتي أي امهلني ولا تعجلني. وقال تعالى: يتجرعه ولا يكاد يسيغه.
والسواغ بكسر السين: ما أسغت به غصتك يقال: الماء سواغ الغصص، ومنه قول الكميت: وكانت سواغاً إن جئرت بغصة وشراب سائغ وأسوغ: عذب، وطعام أسوغ سيغ: يسوغ في الحلق.
لسان العرب ٨/ ٤٣٥

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ١٦ - ١٧.

(٤) جلدة الرأس: وفروة الرأس: أعلاه، وقيل: هو جلدية بما عليه من الشعر يكون للإنسان وغيره قال الراعي: وفي حديث عمر رضي الله عنه: وسئل عن حد الأمة فقال إن الأمة ألقت فروة رأسها من وراء الدر، وروي من وراء الجدار، أراد قناعها، وقيل خمارها أي ليس عليها قناع ولا حجاب وأنها تمزج متبذلة إلى كل موضع ترسل إليه لا تقدر على الامتناع والأصل في فروة الراس جلدية بما عليها من الشعر، ومنه الحديث: إن الكافر إذا قرب المهل من فيه سقطت فروة وجهه أي جلدته، استعارها من الرأس للوجه. لسان العرب ١٥/ ١٥٢.

(٥) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٥.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٧) يقال: كاز يكوز يكتاز إذا شرب بالكوز. قال ابن الأعرابي: كاب يكوب إذا شرب بالكوب، وهو الكوز بلا عروة، فإذا كان بعروة فهو كوز، يقال: رأيته يكوز ويكتاز ويكوب ويكتاب. واكتاز الماء: اغترفه. وهو افتعل من الكوز. وفي حديث الحسن: كان ملك من ملوك هذه القرية يرى الغلام من =

وفي «صحيح مسلم» عن جابر عن النبي ﷺ قال: «إن على الله عهداً لمن شرب المسكرات ليسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار.

وخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة وابن حبان في «صحيحه» من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ نحوه، إلا أنه ذكر ذلك في المرة الرابعة، وفي بعض الروايات «من عين الخبال».

وخرج الترمذي من حديث عبدالله بن عمر نحوه عن النبي ﷺ أنه قال: «من نهر الخبال»، قيل: يا أبا عبد الرحمن ما نهر الخبال؟ قال نهر من صديد أهل النار، وقال: حديث حسن.

وخرج أبو داود من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ، وقال: «من طينة الخبال» قيل: يا رسول الله ما طينة الخبال؟ قال» صديد أهل النار» وفي رواية أخرى قال: «ما يخرج من زهومة أهل النار وصديدهم» وخرج الإمام أحمد بمعناه أيضاً من حديث أبي ذر وأسماء بنت يزيد [1] عن النبي ﷺ.

وخرج الإمام أحمد وابن حبان في «صحيحه» من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «من مات وهو مدمن خمر سقاه الله من نهر الغوطة، قيل: وما

= علمانه يأتي الحب يكتاز زمنه ثم يجرجر قائماً فيقول: ياليتني مثلك، يا لها نعمة، تأكل لذة وتخرج سرحاً! يكتاز أي يغترف بالكوف، وكان بهذا الملك أسر، وهو احتباس بوله، فتمنى حال غلامه.
لسان العرب ٥/ ٤٠٣

(١) هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية: من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام. كان يقال لها: خطيبة النساء: وفدت على رسول الله ﷺ في السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه. وحضرت وقعة اليرموك (سنة ١٣ هـ) فكانت تسقي الظماء وتضمد جراح الجرحى، واشتدت الحرب فأخذت عمود خيمتها وانغمرت في الصفوف فصرعت به تسعة من الروم وتوفيت بعد ذلك بزمن طويل نحو سنة ٣٠ هـ ولها في البخاري حديثان. الأعلام /١/ ٣٠٦، الإصابة ٨: ١٢ ولسان الميزان ٦: ٨٥٤ والدر المنثور ٣٦ وحلية الأولياء ٢: ٧٦.

نهـر الغوطـة؟ قال: نهـر يخرج من فـروج المـومسـات[1] يؤذي أهـل النـار نتن فروجهم».

وقد سبق حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ، عن النبي ﷺ في المتكبرين وفيهه «يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

النـوع الرابـع: الماء الـذي كالمهـل ـ خرج الإمـام أحمد والتـرمـذي من حـديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قـوله: «كـالمهـل» قال: «كعكر الزيت، فإذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه».

قـال عطية: سئل ابن عباس عن قولـه: ﴿كَٱلْمُهْـلِ﴾ قال: غليظ كـدردي الزيت، قال علي بن أبي طالب عن أبي عباس: أسود كمهل الـزيت؛ وكذا قـال سعيد بن جبير وغيره.

قـال الضحاك: أذاب ابن مسعـود فضة من بيت المـال ثم أرسل ألى أهـل المسجد، فقال: من أحب أن ينظر الى المهل فلينظر الى هذا.

وقال مجاهد: بماء كالمهل: مثل القيح والدم أسود كعكر الزيت.

وخـرج الـطبـراني من طـريق تمـام بن نجيـح عن الحسن عن أنس عن النبي ﷺ «لو أن غرباً جعل من حميم جهنم وجعل وسط الأرض لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب».

وفي «موعظة الأوزاعي» للمنصور قال: بلغني أن جبريل قال للنبي ﷺ: لو أن ذنوباً من شراب جهنم صب في ماء الأرض جميعاً لقتل من ذاقه.

خرج بعض المتقدمين فمر بكروم بقرية يقال لها: طيزنابـاد[2]، وكأنـه كان يعصر فيها الخمر، فأنشد يقول:

---

(١) امرأة مومس وموسمة: فاجرة جهاراً. قال ابن جني: وربمـا سموا الإمـاء اللواتي للخدمـة مومسـات، لسان العرب ٦/ ٢٢٤.

(٢) طيزناباد: بكسر أولـه، وسكون ثـانيه ثم زاي مفتـوحة ثم نـون، وبعد ألفهـا باء مـوحدة، وآخـره ذال معجمة، والذي يظهر لي في اشتقاقه وسبب تسميته بهذا الإسم أنه من عمارة الضيـزن والد النضيـرة =

بـطيزنـاباد كـرم مـا مـررت بـه إلا تـعـجبت مـمن يـشـرب الـمـاء

فهتف به هاتف يقول:

وَفي جَـهَـنَّم مَــاءٌ مَا تَجـرَّعُـهُ حَلْقٌ فَـأَبْقَىٰ لَهُ في البَـطْنِ أَمْعَاءَ

فصـــل
في تنغص السلف على طعامهم عند ذكر طعام أهل النار

وكـان كثير من الخـائفين من السلف ينغص عليهم ذكـر طعـام أهـل النـار وشرابهم طعام الدنيا وشرابها حتى يمتنعوا من تناوله أحيانـاً لذلـك، فكان الإمـام أحمد يقول: الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فلا أشتهيه.

روى شعبة[1] عن سعد بن ابراهيم، قال: أتى عبـد الرحمن بعشـائه وهـو صائم فقرأ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيْماً * وَطَعَامَاً ذَا غُصَّـةٍ وَعَذَابَـاً أَلِيْمَاً﴾[2] فلم

= بنت الضيزن ملك الحضر وأن الفرس ليس في كلامهم الضاد فتكلموا بها بالطاء فغلب عليها، ومعناه عمـارة الضيزن لأن أبـاذ العمارة، ثم وقفت بعـدما كتبت هـذا بمـدة على كتـاب الفتـوح للبـلاذري فـوجدت فيـه قالـوا: طيزنـاباد تـدعى ضيزنـاباد نسبت إلى ضيـزن ابن معاويـة بن عمـرو بن العبيـد السليمي، قـال الكلبي: الضيزن معـاويـة بن الإحـرام بن سعـد بن سليـح بن حلوان بن عمـران بن الحاف بن قضاعة، فاستحسنت لنفسي صدق ما ظهـر لي فتركتـه على ما كـان، وهيعجمية: مـوضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحاج، وبينها وبين القادسية ميـل، كانت إقـطاعاً للأشعث بن قيس بن عمر بن الخطاب وكانت من أنزره المواضع محفوفة بالكروم والشجر والحانات والمعاصر وكانت أحد المواضع المقصودة للهود البطالة، وهي الآن خراب لم يبق بها إلا أسـر قباب يسمونها قباب أبي نواس ولأهل الخلاعة فيها أخبار يطول ذكرها. معجم البلدان ٤/ ٥٤ ـ ٥٥.

(١) هـو شعبة بن الحجـاج بن الورد العتكي الأزدي، مـولاهم، الواسـطي ثم البصري، أبـو بسطام: من أئمة رجال الحديث، حفظاً ودراية وتثبتاً. ولـد بواسط سنـة ٨٢ هـ ونشأ بهـا، وسكن البصرة إلى أن توفي سنة ١٦٠ هـ. وهـو أول من فتش بالعـراق عن أمر المحـدّثين، وجانب الضعفـاء والمتروكين، قـال الإمام أحمـد: هو أمـة وحدة في هـذا الشأن. وقـال الشافعي: لـولا حصبة مـا عرف الحـديث بالعراق وكان عالماً بالأدب والشعر، قال الأصمعي: لم نر أحداً قط أعلم بالشعر من شعبـة له كتـاب «الغرائب» في الحديث.

الأعلام ٣/ ١٦٤ ـ تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٨ ـ حلية الأولياء ٧/ ١٤٤ ـ تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٥.

(٢) سورة المزمل، الآية: ١٢ ـ ١٣.

يزل يبكي حتى رفع طعامه وما تعشى وإنه لصائم. خرجه الجوزجاني.

وروى ابن أبي الدنيا من طريق يونس عن الحسن، قال: لقي رجل رجلاً فقال له: يا هذا أراك قد تغير لونك ونحل جسمك فمم هو؟ فقال آخر: وإني لأرى ذلك فمم هو؟ قال: أصبحت منذ ثلاثة أيام صائماً فلما أتيت بعشائي عرضت لي هذه الآية: ﴿يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ غليظٌ﴾[1]. فلم أستطع أن أتعشاه فأصبحت صائماً، فلما أتيت بعشائي أيضاً عرضت لي فلم أستطع أن أتعشاه، فلي ثلاث منذ أنا صائم، قال يقول الرجل الآخر: وهي التي علمت بي هذا العمل.

ومن طريق خليد بن حسان الهجري، قال: أمسى الحسن صائماً فأتي بعشائه فعرضت له هذه الآية: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيمَاً﴾ فقلصت يده، وقال: ارفعوه فأصبح صائماً، فلما أمسى أتى بإفطاره عرضت له الآية فقال: ارفعوه. فقلنا: يا أبا سعيد تهلك وتضعف، فأصبح اليوم الثالث صائماً، فذهب ابنه الى يحيى البكاء وثابت البناني[2] ويزيد

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٦ ـ ١٧.

(٢) هو ثابت: بن أسلم الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد البُناني، مولاهم البصري، وبُنانه هم بنو سعد بن لؤي بن غالب، ويقال: هم بنو سعد بن ضُبيعة بن نزار. ولد في خلافة معاوية وحدّث عن عبدالله بن عمر، وذلك في مسلم، وعبدالله بن مغفل المزني، وذلك في سنن النسائي، وعن عبدالله بن الزبير، وذلك في البخاري، وأبي برزة الأسْلمي، وعمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب النبي ﷺ وذلك في الترمذي والنسائي، وأنس بن مالك وغيرهم.

وكان من أئمة العلم والعمل، رحمة الله عليه.

حدّث عنه عطاء بن أبي رباح مع تقدّمه، وقتادة، وابن جدعان، ويونس بن عُبيد، وحبيب بن الشهيد، وحُميد الطويل وغيرهم: قال أبو طالب: سألت أحمد بن حنبل عن ثابت وقتادة، فقال: ثابت تثبّت في الحديث، وكان يقصّ، وقتادة كان يقص، وكان أذكر، وكان محدّثاً من الثقات المأمونية، صحيح الحديث.

قال أحمد العجلي: ثقة رجل صالح، وقال النسائي: ثقة، وقال أبو حاتم الرازي: أثبت أصحاب أنس بن مالك الزهريّ، ثم ثابت، ثم قتادة، وقال ابن عدي: هو من تابعي أهل البصرة وزُهادهم ومحدِّثيهم، كتب عنه الأئمة، وأروى الناس عنه حماد بن سلمة، وأحاديثه مستقيمة، إذا =

الضبي فقال: أدركوا أبي إنه هالك، فلم يزالوا به حتى سقوه شربة ماء من سويق.

ومن طريق صالح المري قال: كان عطاء السلمي قد أضر بنفسه حتى ضعف، فقلت له: إنك قد أضررت بنفسك وأنا متكلف لك بشيء فلا ترد كرامتي. قال: أفعل، قال: فاشتريت سويقاً من أجود ما وجدت وسمناً، قال: فجعلت له شريبة فلتيتها وحليتها وأرسلت بها مع ابني وكوزاً من ماء فقلت له: تبرح حتى يشربها، فرجع، فقال: قد شربها، فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرحت بها مع ابني فرجع بها لم يشربها، قال: فأتيته فلمته وقلت: سبحان الله أرددت علي كرامتي إن هذا مما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله تعالىٰ، فلما رآني قد وجدت من ذلك، قال: يا أبا بشر لا يسؤك والله لقد شربتها أول ما بعثت بها، فلما كان الغد راودت نفسي على أن أسيغها فما قدرت على ذلك، إذا أردت شربه ذكرت هذه الآية: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[1] فبكى صالح عند هذا، وقال: قلت لنفسي: ألا أراني في واد وأنت في آخر.

وروى الإمام أحمد بإسناده عن صالح المري عن عطاء السلمى، قال: إنني إذا ذكرت جهنم ما يسيغني طعام و لا شراب.

= روى عنه ثقة، وما وقع في حديثه من النكرة إنما هو من الراوي عنه، فقد روى عنه جماعة مجهولون ضعفاء.

حماد بن زيد، عن أبيه قال: قال أنس: إن للخير أصلاً، وإن ثابتاً هذا من مفاتيح الخير.

عفان، عن حماد بن سمكة، قال: كان ثابت يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحداً الصلاة، في قبره فأعطني الصلاة في قبري، فيقال: إن هذه الدعوة استجيبت له، وإنه رُئي بعد موته يُصلي في قبره فيم قيل. وقيل: بُنانة هي والدة سعد بن لؤي بن غالب.

واختلفوا في وفاة ثابت، فعن جعفر بن سليمان مما رواه البخاري في «تاريخه الأوسط» عن محمد بن محبوب، عن شيخ له، عنه قال: مات ثابت، ومالك بن دينار، ومحمد بن واسع سنة ثلاث وعشرين ومئة. سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣ طبقات ابن سعد ٧/٢٣٢، طبقات خليفة: ٢١٤

(١) سورة ابراهيم، الآية: ١٧.

وروى عبدالله بن الإمام أحمد من طريق مرجّى بن وداع قال: انطلقت مع صالح المـري، فدخلنـا على عطاء السلمي، فقلنـا له: يـا عطاء تـركت الطعـام والشراب؟ قال: إني إذا ذكرت صديد أهل النار لم أسغه.

وروى ابن أبي الـدنيا بـإسناده عنـد عبد المؤمن الصـايغ قـال: دعـوت رباحاً القيسي[1] ذات ليلة الى منزلي، فجاءني في السحـر، فقربت إليـه طعامـاً فأصاب منه شيئاً، فقلت: ازدد فما أراك شبعت، قال: فصـاح صيحة أفـزعتني، فقال: كيف أشبع أيام الدنيا وشجرة الزقوم بين يـدي طعام الأثيم، قـال: فرفعت الطعام من بين يديه، وقلت: أنت في شيء ونحن في شيء.

وبإسناده عن أبي سعيد، قال: دخل عبيدالله بن الـوليد التيمي على حبـابة اليتيمية فقدمت إليه سمناً وخبزاً وعسلاً فقال: يا حبابة أمـا تخافين أن يكـون بعد هذا الضريع، قال: فما زال يبكي وتبكي حتى قام ولم يأكل شيئاً.

وبإسناده عن سـوار بن عبدالله القـريعي، قال: كنـا مع عمـر بن درهم في بعض السواحل، قال: وكان لا يأكل إلا من السحر الى السحر، فجئنـا بطعـام، فلما رفع الـطعام الى فيـه سمع بعض المتهجـدين يقرأ هـذه الآية: ﴿**إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ**﴾[2] فغشي عليه وسقـطت اللقمة من يـده فلم يفق إلا بعد طلوع الفجـر، فمكث بذلـك سبعـاً لا يـطعم شيئاً، كلمـا قرب إليـه طعام عـرضت له الآيـة، فيقـوم ولا يـطعم شيئـاً، فاجتمع إليه أصحابه، فقالوا: سبحان الله تقتل نفسك، فلم يزالوا به حتى أصاب شيئاً.

وبإسناده عن محمـد بن سويد، قال: كـان لطاووس طـريقان إذا رجـع من المسجد أحدهما فيه رواس، وكان يرجـع إذا صلى المغرب، فـإذا أخذ الـطريق الذي فيه الـرواس لم يتعش، فقيل لـه، فقال: رأيـا الرؤوس كـالحة لم أستـطع

(١) رباح القيسي: هو المتخشع المبكاء المتضرع الدعاء أبو المهاجد رباح بن عمرو القيسي. حلية الأولياء ١٩٢/٦

(٢) سورة الدخان، الآية: ٤٣ ـ ٤٦.

الأكل؛ وذكر مالك بن أنس هذه الحكاية عن طاووس قال مالك: يعني لقول الله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ فِيْهَا كَالِحُونَ﴾[1].

وروى ابن أبي الدنيا أيضاً بإسناده عن عبدالله بن عمر أنه شرب ماء بارداً فبكى واشتد بكاؤه، فقيل: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت آية من كتاب الله قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[2] فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً، هوتهم الماء البارد، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللهُ﴾[3].

عن سلام بن أبي مطيع[4]، قال: أتى الحسن بكوز من ماء ليفطر عليه فلما أدناه الى فيه بكى، ذكرت أمنية أهل النار وقولهم: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَمَّا رَزَقَكُمْ اللهُ﴾ وذكرت ما أجيبوا به ﴿إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَىٰ الْكَافِرِيْنَ﴾[5].

وعن عبد الملك بن مروان[6] أنه شرب ماء بارداً فقطعه وبكى، فقيل: ما

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٥٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٤) هو سلام بن أبي مطيع الإمام الثقة القدوة، أبو سعيد الخزاعي، مولاهم البصري.
عن: قتادة، وشعيب بن الحبحاب، وأيوب، وعثمان بن عبدالله بن موهب، وهشم بن عروة وغيرهم.
وعنه: ابن المبارك، وابن مهدي، وسعيد بن عامر الضُّبعي، ويونس بن محمد، وأبو الوليد، وسليمان بن حرب وغيرهم.
قال أحمد بن حنبل: ثقة، صاحب سنَّة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال أبو سلمة البوذكي: كان يقال: هو أعقل أهل البصرة.
وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ثقة.
قال محمد بن محبوب: مات وهو مقبل من مكة، سنة أربع وستين ومئة، وقال خليفة، وابن قانع مات سنة ثلاث وسبعين ومئة وهذا أصح.
سير أعلام النبلاء ٤٢٨/٧ ـ ٤٢٩ ـ طبقات خليفة ٢٢٣.
(٥) سورة الأعراف، آية: ٥٠.
(٦) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد من أعاظم الخلفاء ودهتهم. ولد سنة ٢٦ هـ. نشأ في المدينة، فقيهاً واسع العلم، متعبداً، ناسكاً. وشهد يوم الدار مع أبيه. =

يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرت شدة العطش يوم القيامة، وذكرت أهل النار وما منعوا من بارد الشراب، ثم قرأ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[1].

وروى عبدالله بن الإمام أحمد بإسناده عن ابراهيم النخعي، قال: ما قرأت هذه الآية إلا ذكرات برد الشراب وقرأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[2].

واستسقى محمد[3] بن مصعب العابد ماء فسمع صوت البرادة[4] فصاح، وقال لنفسه: من أين لك في النار برادة ثم قرأ: ﴿وإنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كالْمُهْلِ﴾[5].

= واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة. وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة ٦٥ هـ) فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جباراً على معانديه، قويّ الهيبة. واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبدالله ابني الزبير في حربهما مع الحجاج الثقفي. ونقلت في أيامه الدواوين م الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات. وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم، وكان عمر بن الخطاب قد صك الدراهم. وكان يقال: معاوية للحلم، وعبد الملك للحزم ومن كلام الشعبي: ما ذاكرت أحداً إلا وجدت في الفصل عليه، إلا عبد الملك، فما ذاكرته حديثاً ولا شعراً إلا زادني فيه.

وكان أبيض طويلاً أعين رقيق الوجه، أفوه مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب، مقرون الحاجبي، مشرف الأنف، ليس بالنحيل ولا البدين، أبيض الرأس واللحية، ونقش خاتمه «آمنت بالله مخلصاً» توفي في دمشق سنة ٨٦ هـ. الأعلامم ٤/١٦٥

ابن الأثير ٤/١٩٨ ـ الطبري ٨/٥٦ ـ اليعقوبي ٣/١٤ ميزان الاعتدال ٢/١٥٣.

(١) سورة ابراهيم، الآية: ١٧. (٢) سورة سبأ، الآية: ٥٤.

(٣) هو محمد بن مصعب، ويكن أبا جعفر، كان قارئاً لكتاب الله، وقد سمع الحديث وجالس الناس، وكان ثقة إن شاء الله، مات ببغداد في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين.

الطبقات الكبرى ٧/٢٥٧

(٤) البرادة: إناء يبرد الماء، بني على أبرد، قال الليث: البرادة كوارة يبرد عليها الماء، قال الأزهري: ولا أدري هي من كلام العرب أم كلام المولدين. لسان العرب ٣/٨٣

(٥) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

الباب التاسع عشر

في ذكر كسوة أهل النار ولباسهم فيها

قال الله تعالىٰ: ﴿فَالَّذِيْنَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾(١) وكان ابراهيم التيمي إذا تلا هذه الآية يقول: سبحان من خلق من النار ثياباً.

وروينا من طريق يحيى بن معين، حدثنا أبو عبيدة الحداد، حدثنا عبدالله بن بحير، عن عباس الجريري ـ أحسبه عن ابن عباس ـ قال: يقطع للكافر ثياب من نار حتى ذكر القباء والقميص والكمة.

وخرج إبو داود وغيره من حديث المستورد عن النبي ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم أكلة في الدنيا أطعمه الله مثلها في جهنم، ومن كسى أو اكتسى برجل مسلم ثوباً كساه الله مثله في جهنم».

وفي «مسند الإمام أحمد» عن حبيب بن المغفل، عن النبي ﷺ قال: «من وطيء إزاره خيلاء وطئه (٢) في النار» وهو يبين معنى ما في «صحيح البخاري» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما تحت الكعبين من الإزار ففي النار» أن المراد ما تحت الكعب من البدن والثوب معاً وأنه يسحب ثوبه في النار كما

---

(١) سورة الحج، الآية: ١٩.

(٢) وطأ: وطىء الشيء يطؤه وطأ: داسه. واطأه فرسه: حمله عليه حتى وطئه. وأوطأت فلاناً دابتي حتى وطئته، وأوطأت فلاناً دابتي حتى وطئته. وفي الحديث: أن رعاء الإبل ورعاء الغنم تفاخروا عنده فأوطأهم رعاء الإبك غلبة أي غلبوهم وقهروهم بالحجة. واصله: أن من صارعته أو قاتلته فصرعته أو أثبته.

يسحبه في الدنيا خيلاء، وسيأتي حديث «أهون أهل النار عذاباً من في قدميه نعلان من نار يغلي فيهما دماغه» فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ.

وفي كتاب أبي داود والنسائي والترمذي عن بريدة أن النبي ﷺ رأى على رجل خاتماً من حديد فقال: «مالي أرى عليك حلية أهل النار».

وروى حماد[1] بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس عن النبي ﷺ «أن أول من يكسى حلة من النار إبليس يضعها على حاجبه ويسحبها من خلفه ذريته وهو يقول: يا ثبوره وهم ينادون: يا ثبورهم حتى يقفوا على النار، فيقول: يا ثبوره ويقولون: يا ثبورهم» فيقال: ﴿**لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً**﴾[2] خرجه الإمام أحمد.

وفي حديث عدي الكندي عن عمر أن جبريل قال للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب النار علق بين السماء والأرض لمات من في الأرض جميعاً من حره؛ وخرجه الطبراني، وسبق ذكر إسناده.

وفي «موعظة الأوزاعي» للمنصور قال: بلغني أن جبريل قال للنبي ﷺ فذكر بنحوه.

فصل

في أن سرابيل أهل النار من قطران

قال الله عز وجل: ﴿**وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾[3].

---

(١) هو حمّاد بن سلمة بن دينار البصري الرَّبعي بالولاء، أبو سلمة: مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث ومن النجاة. كان حافظاً ثقة مأموناً، إلّا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاري، وأما مسلم ما اجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره. ونقل الذهبي: كان حماد إماماً في العربية، فقيهاً، فصيحاً فغوهاً شديد على المبتدعة، له تآليف وقال ابن ناصر الدين: هو أول من صنف التصانيف المرضية.

الأعلام ٢/٢٧٢، تهذيب التهذيب ٣: ١١ ونزهة الألباء ٥٠ وميزان الاعتدال ١: ٢٧٧ وحلية الأولياء ٦: ٢٤٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ١٤. (٣) سورة ابراهيم، الآية: ٤٩ ـ ٥٠.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿قَطِرَانٍ﴾ قال: هو النحاس المذاب.

وروى حصين عن عكرمة في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾ قال: من صفر يحمى عليها.

قال معمر عن قتادة في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾ قال: من النحاس، . قال معمر، وقال الحسن: قطران الإبل.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي مالك الأشعري[1] عن النبي ﷺ قال: «النائحة[2] إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القائمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» وخرجه ابن ماجة ولفظه «النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثياباً من قطران من لهب النار».

وخرج ابن ماجه أيضاً من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ «النائحة إذا لم تتب قبل أن تموت فإنها تبعث يوم القيامة وعليها سرابيل من قطران يغلى عليها بدروع من لهب النار».

فصل

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾

قال الله تعالىٰ: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[3] قال محمد

---

(١) هو أبو مالك الأشعري، أسلم وصحب النبي ﷺ وغزا معه وروى عنه. قال ابن حجر في الإصابة: أبو مالك الأشعري مشهور بكنية مختلف في اسمه قيل اسمه عمرو وقيل عبيد قال سعيد البرذعي سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول أبو مالك الأشعري اسمه عمرو ورواه الحاكم أبو أحمد وزاد غيره هو عمرو بن الحارث بن هانىء وقال غيره هو الذي روى عنه عبد الرحمٰن بن غنم حديث المعارف. الإصابة ٤/١٧١

(٢) يقال: ناحت الحمامة نوحاً، ونواحاً: سجعت. فهي نائحة، ونوّاحة. وناحت المرأة على الميت بكت عليه بجزع وعويل. المعجم الوسيط ٢/٩٦١

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤١.

بن كعب والضحاك والسدي وغيرهم. والمهاد: الفراش، والغواش: اللحف.

وقال الحسن في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾[1] قال: فراشاً ومهاداً.

وقال قتادة: محبساً حصروا فيها.

وروى مسكين عن حوشب عن الحسن أنه كان إذا ذكر أهل النار قال في وصفهم قد حذيت لهم نعال من نار وسرابيل من قطران، وطعامهم من نار، وشرابهم من نار وفرش من نار ولحف من نار ومساكن من نار، في شر دار وأسوأ عذاب في الأجساد أكلاً أكلا، وصهراً صهراً، وحطماً حطماً.

وروى داود بن المحبر عن الحسن بن واصل، وعبد الواحد[2] بن زيد عن الحسن، قال: إن رجلاً من صدر هذه الأمة كان إذا دخل المقابر نادى: يا أهل

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨.

(٢) هو عبد الواحد بن زيد الزاهد. القدوة شيخ العباد. أبو عبيدة البصري. حدث عن: الحسن. وعطاء بن أبي رباح وعبدالله بن راشد. وعبادة بن نسي وعدة آخرون. وحدث عنه: محمد بن السماك. ووكيع. وزيد بن الحباب. وأبو سليمان الداراني وآخرون. وحديثه من قبيل الواهي عندهم. قال البخاري: تركوه. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن غلب عليه العبادة. حتى غفل عن الاتقان، فكثرت المناكير في حديثه.

قال ابن أبي الحواري: قال لي سليمان: أصاب عبد الواحد الفالج، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء، فكان إذا أراد الوضوء انطلق، وإذا رجع إلى سريره فلج. وعنه قال: عليكم بالخبز والملح، فإنه يذيب شحم الكلي، ويزيد في اليقين، قال معاذ بن زياد: سمعت عبد الواحد بن زيد غير مرة يقول: ما يسرني أن لي جميع ما حوته البصرة بفلسطين. وعن رجل قال: وعظ عبد الواحد، فنادى رجل: كف. فقد كشفت قناع قلبي. فما التفت، ومر في الموعظة، فحشرج الرجل ومات، فشهدت جنازته. وعن محمد بن عبدالله الخزاعي قال: صلى عبد الواحد بن زيد الصبح بوضوء العتمة أربعين عاماً. قلت: فارق عمرو بن عبيد لاعتزاله، وقال بصحة الاكتساب، وقد نسب إلى شيء من القدر، ولم يُشهر. بل نصب نفسه للكلام في مذاهب النساك. وتبعه خلق وقد كان ثابت البناني ومالك بن دينار يعظان أيضاً ولكنهما كانا من أهل السنة وفي الجملة، عبد الواحد من كبار العباد، والكمال عزيز. ولكن ابن عون ومسعر وهؤلاء أرفع وأجل. مات بعد الخمسين ومئة.

الجرح والتعديل ٦/٢٠ تاريخ الإسلام ٦/٢٤٣ - ٢٤٥ حلية الأولياء ٦/١٥٥ - ١٦٥ المعرفة والتاريخ ٢/١٢٢ سير أعلام النبلاء ٧/١٧٨ - ١٨٠.

القبور بعد الرفاهية والنعيم معالجة الأغلال في النار، وبعد القطن والكتان لباس القطران، ومقطعات النيران، وبعد تلطف الخدم والحشم، ومعانقة الأزواج، مقارنة الشيطان في نار جهنم مقرنين في الأصفاد.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن وهب بن منبه، قال: أما أهل النار الذين هم أهلها فهم في النار لا يهدؤون ولا ينامون ولا يموتون، ويمشون على النار، ويجلسون على النار، ويشربون من صديد أهل النار، ويأكلون من زقوم النار، فرشهم ولحفهم نار وقمصهم نار وقطران، وتغشى وجوههم النار، وجميع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها يجذبون مقبلين ومدبرين، فيسيل صديدهم الى حفر في النار، فذلك شرابهم، قال: ثم بكى وهب حتى سقط مغشياً عليه؛ وغلب بكر بن خنيس عند روايته هذا الحديث البكاء حتى قام فلم يقدر أن يتكلم، وبكى محمد بن جعفر[1] بكاءاً شديداً.

وبإسناده عن هداب، قال: أقبلت أم يحيى بن زكريا على يحيى في ثوب تعالجه له ليلبسه، فقال لها أفعل فقالت: من أي شيء؟ قال: من شعر، قالت: يا بني إذاً يأكل لحمك، قال: يا أمه، إذا ذكرت مقطعات أهل النار لان عليَّ جلدي.

وكان عطاء الخراساني ينادي أصحابه في السفر: يا فلان ويا فلان! قيام

(١) هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر: من علماء الطالبيين وأعيانهم وشجعانهم. كانت إقامته بمكة، وكان يظهر الزهد. ولا ظهر الخلاف على المأمون العباسي، في أوائل أيامه، أقبل بعض الطالبيين على صاحب الترجمة سنة ١٩٩ هـ وبايعوه بالخلافة وإمارة المؤمنين (سنة ٢٠٠) وبايعه أهل الحجاز. وهو أول من بايعوا له من ولد علي بن أبي طالب. وقاتلهم إسحاق بن موسى العباسي وعيسى الجلودي، فانهزموا وانصرف محمد إلى الجحفة (على ثلاث مراحل من مكة، في طريق المدينة) ومنها إلى بلاد جهينة، فجمع خلقاً، وهاجم المدينة، فقتل كثير من أصحابه وفقئت عينه، فقفل إلى مكة. واستأمن الجلوديّ فأمنه، فخلع نفسه وخطب معتذراً بأنه م رضي البيعة إلا بعد أن قيل له إن المأمون توفي. وأنفذه الجلودي إلى المأمون، وكان بمرو، فأكرمه واستبقاه معه إلى أن توفي (بجرجان) سنة ٢٠٣ هـ فكان المأمون أحد من صلوا عليه. الاعلام ٦/٦٩

الكامل لابن الأثير ٦/١٢١ ـ ابن خلدون ٣/٢٤٤

هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شراب الصديد ومقطعات الحديد ألواحاً ثم ألواحاً، ثم يقبل على صلاته.

ولما ماتت النوار امرأة الفرزدق ودفنت وقف الفرزدق على قبرها وأنشد بحضور الحسن رحمه الله هذه الأبيات قال:

أَخَافُ وراء الْقَبْرِ إنْ لَم يُعافِنِي ... أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ الْتِهَاباً وَأَضْيَقَا

إذا جاءني يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى ... الى النار مغلول القلادة[1] أزرقا

يساق الى نار الجحيم مسربلاً ... سرابيل قطران لباساً محرقا

إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم ... يذوقون من حر الصديد تمزقا

فبكى الحسن رحمة الله عليه.

(١) القلادة: ما جعل في العنق يكون للإنسان والفرس والكلب والبدنة التي تهدى ونحوها.
لسان العرب ٣/٣٦٦ - ٣٦٧

في ذكر عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم

خرج البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع» وخرجه مسلم ولفظه عن أبي هريرة يرفعه قال: «ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع».

وخرج مسلم أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ضرس الكافر ـ أو ناب الكافر ـ مثل أحد[1]، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام».

وخرج الحاكم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعاً، وعضده[2] مثل البيضاء، وفخذه مثل ورقان[3]، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة[4]» خرجه الإمام أحمد

---

(١) أحد: إسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد وهو مرتجل لهذا الجبل وهو جبل أحمر ليس بذي شناخيب وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها. معجم البلدان ١/١٠٩

(٢) العضد من الإنسان وغيره: الساعد وهو ما بين المرفق إلى الكتف ومنه حديث أبي قتادة والحمار الوحشي: فاولته العضد فأكلها، بريد كتفه. لسان العرب ٣/٢٩٢

(٣) ورقان: جبل معروف. وفي الحديث «سن الكافر في النار كورقان» وهو بوزن قطران، جبل أسود بين العرج والرويثة على يمين المار من المدينة إلى مكة. لسان العرب ١٠/٣٧٨

(٤) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريقه الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. معجم البلدان ٣/٢٤

ولم يذكر فيه عضده، وخرجه الحاكم موقوفاً على أبي هـريرة، وزاد فيـه قال أبـو هريرة: وكان يقول بطنه مثل بطن إضم[1].

وخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال: «ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضـاء، ومقعده من النـار كما بين قـديد ومكـة، وكثافـة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار».

وخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «ضرس الكـافر يـوم القيامـة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النـار مسيرة ثـلاثة أيـام مثل الـربذة» وقال قوله: مثل الربذة، يعني كما بين المدينة والربذة، والبيضاء جبل.

وخـرج أيضاً عن أبي هـريرة عن النبي ﷺ قـال: «غلظ جلد الكافـر اثنـان وأربعون ذراعاً، وإن ضـرسـه مثـل أحـد، وإن مجلسـه من جهنم كمـا بين مكـة والمدينة».

وخرج الإمام أحمـد من حديث ابن عمـر عن النبي ﷺ قال: «يعـظم أهل النار في النار حتى أن ما بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عـام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد».

وخرج الإمام أحمـد والحاكم من حـديث أبي سعيد عن النبي ﷺ، قـال: إن مقعد الكافر من النار مسيرة ثلاثـة أيام، وكـل ضرس مثـل أحد، وفخـذه مثل ورقان، وجلده سوي لحمه وعظامه أربعون ذراعاً».

وخـرج ابن ماجـه عن أبي سعيد الخـدري عن النبي ﷺ قال: «إن الكـافر ليعـظم حتى أن ضرسـه لأعظم من أحـد. وفضيلة جسـده على ضـرسـه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه».

وخـرج البزار من حـديث ثوبـان عن النبي ﷺ قال: «ضـرس الكافـر مثـل

---

(١) إضم واد بجبـال تهـامـة وهـو الـوادي الـذي فيـه المـدينـة ويسمى من عنـد المـدينـة القنـاة ومن أعلى منها عند السد يسمى الشظاة ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى إضماً إلى البحر.
معجم البلدان ١/ ٢١٤

أحد، وغلظ جلده أربعون ذراعاً بذراع الجبار».

وخرج الطبراني وغيره من حديث المقداد بن معد يكرب[1] عن النبي ﷺ قال: «يعظم الكافر للنار حتى يصير غلظ جلده أربعين باعاً، وحتى يصير الناب منه مثل أحد».

وخرج الطبراني أيضاً عن المقدام عن النبي ﷺ قال: «من كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال».

وقال زيد بن أرقم: إن الرجل من أهل النار ليعظم للنار حتى يكون الضرس من أضراسه كأحد، خرجه الإمام أحمد موقوفاً.

وعن ابن عباس، قال: إن بين شحمة أذن أحدهم - يعني أهل النار - وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً، وأودية قيح ودم، قيل له: أنهار؟ قال: بل أودية. خرجه الإمام أحمد، وقد سبق بتمامه.

وعن عمرو بن ميمون[2] قال: إنه ليسمع بين جلد الكافر ولحمه جبلة الدود كجبلة الوحش.

---

(١) هو المقداد بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب بن سيار. أو كريمة الكندي: صحابي. قدم في صباه من اليمن مع وفد كندة على النبي ﷺ وكانوا ثمانين راكباً. وسكن الشام بعد ذلك. ومات بمحص سنة ٨٧ هـ. وهو ابن ٩١ سنة. له أربعون حديثاً انفرد البخاري منها بحديث روى عنه الشعبي. وعدّه ابن سعد من الطبقة الرابعة من أهل الشام.
الاعلام /٧/٢٨٢، الكامل لابن الأثير ٤: ٢٠٣ وأسد الغابة ٤: ٤١١ والإصابة: ت ٨١٨٦ والجمع بين رجال الصحيحين ٥٠٨

(٢) هو عمرو بن ميمون بن مهران الإمام الفقيه الحافظ الحجة أبو عبدالله الجذري الأودي الكوفي أدرك الجاهلية وأسلم أيام النبي ﷺ وقدم الشام مع معاذ بن جبل ثم سكن الكوفة. حدث عن عمر وعلي وابن مسعود ومعاذ وأبي هريرة وأبي أيوب الأنصاري وطوائفة وحدث عن أبيه وابن يسار وابن عبد العزيز وممكحول وروى عنه الشعبي والثوري وابن المبارك وأبو إسحاق وسعيد بن جبير وغيرهم خلق كثير. وكان يقول لو علمت أنه بقي علي صرف من السنة باليمن لأتيتها.
هذه الدعوى تدل على سعة علمه. قال أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ قال: كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار يقال عفير. قال يحيى بن معين وغيره: عمرو بن ميمون: ثقة.

وروى الإمام أحمد عن عمرو بن ميمون الأودي قال: قدم علين معاذ اليمن رسول الله ﷺ من الشمر، رافعاً صوته بالتكبير، أجش الصوت فألقيت محبتي عليه، فما فارقته حتى حثوت عليه =

وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إن الكافر يجر لسانه يوم القيامة من ورائه قدر فرسخين[1] يتوطؤه الناس». وقد ورد نحو ذلك في حق عصاة الموحدين أيضاً، فخرج الإمام أحمد وابن ماجة والحاكم من حديث الحارث بن قيس[2] عن النبي ﷺ قال: «إن من أمتي من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها».

وخرج الطبراني من حديث أبي غنم الكلاعي عن أبي غسان الضبي، قال: قال لي أبو هريرة ـ بظهر الحيرة تعرف عبدالله بن خداش ـ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فخذه في جهنم مثل أحد، وضرسه مثل البيضاء، قلت: لم ذلك يا رسول الله؟! قال: كان عاقاً بوالديه».

وروى أغلب بن تميم وفيه ضعف عن ثابت عن أنس مرفوعاً «يجاء بالأمير الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقولون له: سد عنا ركناً من أركان جهنم».

وخرج الخلال في «كتاب السنة» من حديث الحكم بن الأعرج عن أبي

= التراب ثم نظرت في أفقه الناس بعده، فأتيت ابن مسعود. رواه أبو خيثمة.

قال الميموني: سمعت أبي يصف ابن ميمون جعرفة القرآن والنحو ولم أره يغتاب أحداً.

وقال ابن العلاء: مات عمرو بالرقة سنة ١٤٥ هـ ذكره الواقدي وغيره. وكان يؤدب بمحض مسلمة. سير اعلام النبلاء: (٤/١٨٥ ـ ١٩٥) (٦/٣٤٦ ـ ٣٤٧)

(١) فرسخ: الفرسخ ثلاث أميال، والميل أربعة آلاف ذراع فالفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربع وعشرون إصبعاً والإصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها إلى بعض. وقيل الفرسخ إثنا عشر ألف ذراع بالذراع المرسلة تكون بذراع المرسلة تكون بذراع المساحة وهي الذراع الهاشمية وهي ذراع وربع بالمرسل تسعة آلاف ذراع وستمائة ذراع. وقال قوم: الفرسخ سبعة آلاف خطوة. وليس بينهم خلاف على أن الفراسخ ثلاثة أميال. معجم البلدان ١/٣٦

(٢) هو الحارث بن قيس الجعفي الكوفي العابد الفقيه قديم الوفة صحب علياً وابن مسعود، وقلما روى. روى على خيثمة قوله: إذا كنت في الصلاة، فقال لك الشيطان: إنك ترائي. فزدها طولاً. وحكى عنه ابن هانيء والأعمى وكان كبير القدر ذا عبادة وتأله يذكر علقمة والأسود.

توفي زمن معاوية وصلى عليه أبو موسى الأشعري.

تاريخ البخاري ٢/٢٧٩ ـ تهذيب الكمال ص ٢١٩ ـ تهذيب التهذيب ٢/١٠٤.

سير أعلام النبلاء ٤/٧٦ طبقات ابن سعد ٦/١٦٧

هريرة، قال: يعظم الرجل في النار حتى مسيرة سبع ليال، وضرسه مثل أحد، شفاههم على صدورهم مقبوحين يتهافتون في النار.

وروى مسكين عن حوشب عن الحسن أنه ذكر أهل النار، فقال: قد عظموا لجهنم مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن للراكب المسرع، وإن ناب أحدهم مثل النخل الطوال، وإن دبره لمثل الشعب، مغلولة أيديهم الى أعناقهم، قد جمع بين نواصيهم وأقدامهم، والملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم يسوقونهم الى جهنم، فيقول الرجل منهم للملك: ارحمني، فيقول: كيف أرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين.

فصل

في تفسير قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾

قال الله تعالىٰ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيْهَا كَالِحُونَ﴾[1].

روى دراج عن أبي الهيثم[2]، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: ﴿وَهُمْ فِيْهَا كَالِحُونَ﴾ قال: «تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته» خرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وقالا: صحيح.

وعن ابن مسعود أنه قال في قوله: ﴿وَهُمْ فِيْهَا كَالِحُونَ﴾ قال: ككلوح

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤.

(٢) هو عتبة بن خيثمة بن محمد بن حاتم النيسابوري الحنفي القاضي أبو الهيثم شيخ الحنفية، نعمان زمانه. سمع من أبي العباس الأصلم وجماعة. وتفقه على أبي الحسين النيسابوري قاضي الحرمين وصار أوحد عصره في المذهب حتى قيل: لم يبق بخراسان قاضٍ حنفي إلا وهو ينتمي إليه قال الإمام أبو عبدالله الحليمي: لقد بارك الله في علم الفقيه أبي الهيثم. فليس بما وراء النهر أحد يرجع إلى النظر والجدل إلا من أصحابه: روى عنه الحاكم في «تاريخه» حديثاً، وعظمه، وأثنى عليه. ولي قضاء نيسابور تسع سنوات. قال أبو إسحاق الحبال: مات سنة تسع وثمانين وثلاث مئة.
العبر ٣/٩٤ ـ ٩٥ شذرات الذهب ٣/١٨١ الفوائد البهية ١١٥ سير أعلام النبلاء ١٧/١٣

الـرأس النضيج، وعنـه كلوح الرأس المشيط بـالنار قـد بدت أسنـانهم وتقلصت شفاههم، وعنه قال: ألم تر إلى الرأس المشيط بالنار وقد تقلصت شفتاه، وبدت أسنانه.

وخـرج الخلال في «كتـاب السنة» من حـديث الحكم بن الأعرج عن أبي هريرة قـال: يعظم الـرجل في النـار حتى يكون مسيـرة سبع ليـال، ضرسـه مثل أحد، شفاههم على صدورهم مقبوحين يتهافتون في النار.

قال أبو بكر بن عياش عن محمد بن سويد، كان لطاووس طريقان إذا رجع من المسجـد أحدهمـا فيه رواس، وكـان يرجـع إذا صلى المغـرب، فـإذا أخـذ الـطريق الذي فيـه الـرواس لم يستـطع أن يتعشى، فقيـل لـه: فقـال: إذا رأيت الرؤوس كالحة لم أستطع آكل؛ قال أبو بكر فذكرتـه لسريـع المكي، فقال: قـد رأيته يقف عليها.

وقال أبو غنـدر الدمشقي، ان أويس إذا نـظر الى الرؤوس المشـوية يـذكر هذه الآية: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ فيقـع مغشياً عليـه حتى يظن الناظرون إليه أنه مجنون. خرجهما ابن أبي الدنيا وغيره.

وقال الأصمعي[1]: حدثنا الصقر بن حبيب قال: مر ابن سيرين برواس قد أخرج رأساً فغشي عليه.

---

(٣) هو عبد الملك بن قـريب بن علي بن أصمع البـاهلي أبو سعيـد الأصمعي: راوية العـرب، وأحد أئمـة العلم باللغـة والشعر والبلدان نسبتـه إلى جده أصمـع، ومولـده ووفته في البصـرة كان كثيـر الـطواف في البوادي. أخبـاره كثيرة جـداً، وكان الـرشيد يسميـه «شيطان الشعـر» قال أبـو الطيب اللغوي، كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً.

وكان الأصمعي يقول أحفظ عشرة آلاف أرجوزة. وتصانيفه كثيرة منه «شرح ديوان ذي الـرمة» والوحوش وصفاته، جمع فيه بعض القصائد التي تفرّد الأصمعي بروايته وأعاد أحمد محمد شـاكر وعبد السلام هارون طبعه محققة مشروحة وسمياها «إختيار الأصمعي» - ولعبد الجبار الجـومرد، كتاب «الأصمعي حياته وآثاره» ولعبـد الله بن أحمد الـربعي كتاب «المنتقى من أخبـار الأصمعي» غير تام ولد سنة ١٢٢ هـ. وتوفي سنة ٢١٦ هـ.

جمهرة الأنساب ٢٣٤ - والمنتقى من أخبار الأصمعي - وابن خلكان ٢٨٨/١ وتـاريخ بغـداد ٤١٠/١٠ والأعلام ١٦٢/٤

فصـــل
في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَها﴾

قـال الله عز وجـل: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ كَفـرُوا بِآيَـاتِنَـا سَـوْفَ نُصْلِيهُمْ نَـاراً كُلَّمَـا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَـدَّلْنَاهُمْ جُلوداً غَيْـرَهَا لِيَـذُوقُوا الْعَـذَابَ﴾[1] روى نافـع مولى يـوسف السلمي عن نافـع عن ابن عمر، قـال: قرأ رجـل عند عمـر هذه الآيـة: ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلوداً غَيْرَهَـا﴾ فقال عمـر: أعد عليَّ فـأعادهـا عليه، فقال معاذ بن جبل: عندي تفسيرها تبدل في السـاعة الـواحدة مـائة مـرة، فقال عمر: هكذا سمعت رسول الله ﷺ، خرجه ابن إبي حاتم وابن مردويه.

وخرجه ابن مردويه أيـضـاً من طريق نـافع أبي هـرمز أنبـأنا نـافع عن ابن عمـر، قال: تـلا رجل عنـد عمر هـذه الآية: ﴿كُلَّمَـا نَضَجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلنَـاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ﴾ فقال عمـر: أعده على وثم كعب فقـال: يا أميـر المؤمنين أنا عندي تفسير هذه الآيـة قرأتهـا قبل الإسـلام، قال: فقـال: هاتهـا يا كعب، فـإن جئت بها كمـا سمعت من رسـول الله ﷺ صـدقنـاك، وإلا لم ننـظر إليهـا، قال: إني قـرأتها قبـل الإسلام ﴿كُلَّمَـا نَضَجَتْ جُلُودُهُم بَـدَّلْنَـاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾ في الساعة الـواحدة عشـرين ومائـة مرة، فقـال عمر: هكـذا سمعت من رسول الله ﷺ. نافع أبو هرمز ضعيف جداً، وهو نافع مولى يوسف السلمي أيضاً عنـد طائفـة من الحفاظ منهم ابن عـدي، ومنهم من قال: همـا اثنـان وكـلاهمـا ضعيف.

وروى الربيع بن بـرة عن الفضل الـرقاشي[2] أن عمـر سأل كعبـاً عن هذه

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) هو الفضل الرقاشي الفضـل بن عبد الصمـد بن الفضل الـرقاشي البصـري، أبو العبـاس: شاعـر مجيد، من أهل البصرة. فارسي الأصـل إنتقل إلى بغـداد، ومد الخلفـاء. وكانت بينـه وبين أبي نواس مهاجاة ومباسـطة. وانقطع إلى البـرامكة، ورثـاهم بعد نكبتهم. وكـان متهتكاً خليعـاً. قال المبرد «كان الفضـل يظهـر الغنى وهو فقيـر، ويظهـر العز وهـو ذليل، ويتكثـر وهو قليـل، فكانت الشعراء تهجوه» توفي نحو ٢٠٠ هـ. فوات الوفيات ٢/١٢٥ ـ تاريخ بغداد ١٢/٣٤٥ ـ الأعلام ٥/١٥٠.

الآية فقال: إن جلده يحرق ويجدد في ساعة أو في مقدار ساعة مائة ألف مرة، قال عمر: صدقت؛ وهذا منقطع.

وروى ثوبر بن أبي فاختة ـ وهو ضعيف ـ عن ابن عمر أنه قال في هذه الآية: إذا أحرقت جلودهم بدلوا جلوداً بيضاء أمثال القراطيس[1]. خرجه ابن أبي الدنيا.

وخرج أيضاً بإسناده عن يحيى بن يزيد الحضرمي أنه بلغه في هذه الآية: يجعل الله للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب.

وعن هشام عن الحسن في هذه الآية قال: تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا، فيعودون كما كانوا.

وعن الربيع بن أنس قال: مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون ذراعاً، وسنه تسعون ذراعاً. وبطنه لوضع فيه جبل لوسعه، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلوداً غيرها.

فصل

في تسويد وجوههم ومد جسومهم

خرج الترمذي من حديث السدي عن أبيه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَامِهِمْ﴾[2] قال: «يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً[3]، ويبيض وجهه، ويجعل على رأسه تاج من نور يتلألأ، فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد. فيقولون:

---

(١) القرطاس الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها قال تعالى ﴿ولو أنزلنا عليك كتاباً في قرطاس﴾.
لسان العرب ٦/١٧٢

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٣) الذراع: الذراع أربع وعشرون أصبعاً والأصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها أي بعض وقيل الذراع ثلاثة أشبار، والشبرست وثلاثون إصبعاً، والإصبع خمس شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض.
معجم البلدان ١/٣٦

اللهم آتنا بهذا وبارك لنا في هذا، حتى يأتيهم فيقول لهم: ابشروا لكل رجل منكم مثل هذا، قال: وأما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعاً في صورة آدم، ويلبس تاجاً من نار فيراه أصحابه، فيقولن: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا بهذا، فيأتيهم فيقولون: اللهم أخره عنا، فيقول: أبعدكم الله، فإن لكل رجل منكم مثل هذا» وقال: حسن غريب.

وروى عطاء بن يسار عن كعب قال: يؤتى بالرئيس في الشر فيقال له: أجب ربك، فينطلق به إلى ربه، فيحتجب عنه ويؤمر به إلى النار، فيرى منزله ومنزل أصحابه، فيقال: هذه منزلة فلان، هذه منزلة فلان، فيرى ما أعد الله لهم فيها من الهوان، ويرى منزلته أشر من منازلهم، قال: فيسود وجهه وتزرق عيناه ويوضع على رأسه قلنسوة من نار، فيخرج فلا يراه أهل ملإٍ إلا تعوذوا بالله منه، فيأتي أصحابه الذين كانوا يجتمعون به على الشر ويعينونه عليه، فما يزال يخبرهم بما أعد الله لهم في النار حتى يعلو وجوههم من السواد مثل ما علا وجهه، فيعرفهم الناس بسواد وجوههم، فيقولون: هؤلاء أهل النار. خرجه أبو نعيم وغيره، وهذا إنما هو قبل دخولهم إلى النار، فإذا دخوا النار عظم خلقهم على ما تقدم في الأحاديث السابقة.

وأما سنهم فعلى سن أهل الجنة لا يزادون عليه، وروى دراج عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «من مات وهو من أهل الجنة من صغير وكبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبداً، وكذلك أهل النار» خرجه الترمذي، وفي رواية غير الترمذي «بني ثلاث وثلاثين»(١).

وخرج الطبراني من طريق سليم بن عامر عن المقدام بن معد يكرب، عن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يموت سقطاً أو هرماً وإنما الناس بين ذلك إلا بعث ابن ثلاثين سنة، فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال» ورواه غير

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ٢/١٢٨

الطبراني وقال: «أبناء ثلاث وثلاثين سنة.

فصــل
ذو الوجهين في الدنيا له وجهان من نار

وقـد ورد أن بعضهم له لسـانان من نـار ووجهـان من نـار، ففي «سنن أبي داود» عن عمار[1] عن النبي ﷺ قال: «من كان له وجهان في الدنيـا كان لـه يوم القيامة لسانان من نار» ويروى نحوه من حديث أنس وأبي هريرة أيضاً.

وخرج الطبراني من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار».

فصــل
فيمن تمسخ صورهم إلى صورة قبيحة

ومنهم من تمسخ صورتـه على صورة قبيحـة. وفي «الصحيح» أن إبـراهيم عليه السلام إذا شفع في أبيه، قيل له: يا إبراهيم انظر ما وراءك، فإذا هو بـذيخ ملطخ فيؤخذ بقوائمه ويلقى في النار، والذيخ: الضبع الذكر.

وقال أبو العالية في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَـلَ سَافِلِينَ﴾[2] قـال: في النار في صورة خنزير، خرجه ابن أبي حاتم.

---

(١) هو عمار بن يـاسر بن عـامر الكنـاني المذحجي العنسبي القحـطاني، أبو اليقـظان: صحابي، في الولاة الشجعان ذوي الرأي وهو أحد السابقين إلى الإسـلام والجهر بـه هاجـر إلى المدينـة وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وكـان النبي ﷺ يلقبه «الـطيب المطيَّب» وفي الحـديث م خير عمار بين أمرين إلا أختار أرشدهما. وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وولاه عمر الكوفة، فأقام زمناً وعزله عنها، وشهد الجمل وصفين مـع عليّ وقتل في الثـانية، وعمره ثلاث وتسعون سنة. لـه ٦٢ حديثـاً. ولعبدالله السبيتي النجفي كتـاب «عمار بن يـاسر» في سيرته ولد سنة ٥٧ ق. هـ. وتوفي سنة ٣٧ هـ.

الإصابة ٥٧٦ ـ والطبري ٦/٢١ ـ وحلية الأولياء ١/١٣٩ ـ وصفة الصفوة ١/١٧٥ الأعلام ٥/٣٦

(٢) سورة التين، الآية: ٥.

قال ابن مسعود: إذا أراد الله تعالىٰ أن لا يخرج منها أحداً غير صورهم وألوانهم فلا يعرف منهم أحد. وسنذكر كلامه بتمامه فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ.

فصل
في نتن ريح أهل النار

قال الأوزاعي في موعظته للمنصور: بلغني أن جبريل قال للنبي ﷺ: لو أن رجلاً أدخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه؛ وقد رواه أيضاً بكر بن خنيس عن عبد الملك الجسري، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلاً.

وروى ابن لهيعة[1]، عن أبي قبيل، عن عبدالله بن عمرو، وقال: لو أن رجلاً من أهل النار أخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه، قال: ثم بكى عبدالله بكاء شديداً؛ خرجه ابن أبي الدنيا. وخرج أيضاً من طريق النضر بن إسماعيل قال: مر الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة، فجلس يحمد الله ويبكي، فمر به رجل، فقال: ما يبكيك رحمك الله؟، قال: ذكرت أهل الجنة وأهل النار، فشبهت أهل الجنة بأهل العافية، وأهل البلاء بأهل النار، فذلك الذي أبكاني.

(١) هو عبدالله بن لهيعة بن فرعان الحضرمي المصري، أبو عبد الرحمٰن، قاضي الديار المصرية وعالمها ومحدثها في عصره. قال الإمام أحمد ابن حمبل، ما كان محدث مصر إلا ابن لعثهة. وقال سفيان الثوري عند ابن لهيعة الأصول وعندناالفروع. ولي قضاء مصر العباسي سنة ١٥٤ هـ. فأقام عشر سنين. وصرف سنة ١٦٤ هـ. وآحترقت داره وكتبه سنة١٧٠ هـ. فبعث إليه الليث بألف دينار. قال الذهبي، كان ابن لهيعة من الكتاب للحديث والجماعيين للعلم والرجالين فيه ولد سنة٩٧ هـ. وتوفي سنة ١٧٤ هـ.
النجوم والزاهرة٢/ ٧٧ ـ ميزان الإعتدال٢/ ٦٤ ـ وفيات اوعيان ١/ ٢٤٩ الأعلام ٤/ ١١٥.

في ذكر أنواع أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم

خرج مسلم من حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ، قال: «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته»[1].

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إن أهون أهل النار عذاباً رجل منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى ركبتيه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى أرنبته[2] من أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى صدره مع أجزاء العذاب، ومنهم من قد اغتمر».

وفي «الصحيحين» من حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ، قال: إن أهون أهل النار عذاباً رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم» ولفظ مسلم «إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان

---

(١) الترقوتان العظمان المشرفان بين ثغره النحر والعاتق تكون للناس وغيرهم وقيل هي عظم وصل بين ثغره النحر والعاتق من الجانبين وجمعها التراقي. لسان العرب١٠/٣٢.

(٢) وهي طرف الأنف وجمعها الأرانب يقال: هم شم الأنوف واردة، أرانبهم. وفي حديث الخدري «فلقد رأيت على أنف رسول الله ﷺ وأرنبته أثر الطين. لسان العرب ١/ ٤٣٥.

وشراكان من نار يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً».

ولمسلم من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ: «إن أدنى أهل النار عذاباً ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حر نعليه».

وفي «الصحيحين» عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار تبلغ كعبيه حتى يغلي منهما دماغه».

وفيهما أيضاً عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «نعم هو في ضحضاح من نار ولولا ذلك، كان في الدرك الأسفل من النار».

وفي رواية لمسلم قال: «قال: وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح».

ولمسلم أيضاً من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه».

وروى الحكم بن ظهير وهو ضعيف عن السدي عن مرة، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ «إن أشد الناس عذاباً رجل يرمى به فيها فيهوي فيها سبعين خريفاً، وإن أدنى أهل الناس عذاباً في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه حتى يخرج من منخره».

وروى مسكين أبو فاطمة عن اليمان بن يزيد عن محمد بن حمير عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ أنه ذكر أهل الكبائر من الموحدين فقال: «منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته. ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم»، وذكر الحديث وهو منكر، قاله الدارقطني وغيره.

وقال عبيد عن عمير[1] قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل النار عذاباً لرجل له نعلان من نار يغلي منهما دماغه كأنه مرجل، مسامعه جمر وأضراسه جمر وشفاهه لهب النار، وتخرج أحشاء جنبيه من قدميه وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير فهو يفور» خرجه هنا بن السري في «كتاب الزهد» بإسناد صحيح إلى عبيد وهو مرسل، وقد روى عن عبي موقوفاً غير مرفوع.

وروي أيضاً بإسناده عن ابن مسعود في قوله تعالىٰ: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾[2]، قال عبدالله: اطلع ثم اطلع إلى أصحابه، فقال: لقد رأيت جماجم القوم تغلي.

وبإسناده عن مجاهد في قوله: ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهْيَ تَفُورُ﴾[3]. قال: تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير.

وعن سفيان الثوري قال في هذه الآية: تغلي بهم كالحب القليل في الماء الكثير.

وفي «مصنف عبد الرزاق»[4] عن معمر عن إسماعيل بن أبي سعيد أن

---

(١) **هو عمير** بن وهب بن خلف الجمحي. أبو أمية: صحابي من الشجعان. أبطأ في قبول الإسلام. وشهد وقعة بدر المشركين فأسر المسلمون إبناً له. فرجع الى مكة. فخلا به صفوان بن أمية بالحجر. وقال له: دينك عليَّ، وعيالك علي، أمونهم ما عشت، وأجعل لك كذا وكذا إن أنت خرجت الى محمد فقلته. فوافقه عمير ورحل الى المدينة، فدخل بسيفه الى النبي ﷺ. وهو في المسجد، فسأله: لم قدمت؟ قال: أريد فداء إبني. فقال: ما لك والسلاح؟ قال: نسيته علي لما دخلت. قال: فما جعل لك صفوان بن أمية في الحجر؟ فأنكر، فأخبره النبي ﷺ بما كان. فدهش وأسلم. وعاد الى مكة فأشهر إسلامه. ثم هاجر لى المدينة. وشهد مع المسلمين أحداً وما بعدها، توفي بعد سنة ٢٢ هـ. الإصابة ٦٠٦٠ طبقات ابن سعد ٤ / ١٤٦ الأعلام ٥/ ٧٩ ـ ٩٠

(٢) سورة الصافات الآية: ٥٥.

(٣) سورة الملك الآية: ٧.

(٤) **هو عبد الرزاق** بن همام بن نافع الحميري، مولاهم. إبو بكر الصنعاني. من حفاظ الحديث الثقات. من أهل صنعاء ولد سنة ١٢٦ هـ. وكان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث. له تصانيف منها. «الجامع الكبير» في الحديث وكتاب في «تفسير القرآن» و«المصنف في الحديث» ارتحل الى الحجاز والشام والعراق. وحدث عن هشام بن حسن وابن جريج ومعمر فأكثر عنه والأوزاعي وسفيان الثوري خلق سواهم.
وحدث عنه. شيخه سفيان بن عيينة. وأحمد بن حنبل وابن راهويه. وآخرون قال أحمد =

عكرمة مولى ابن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهون أهل النار عذاباً لرجل يطأ جمرة يغلي منها دماغه» فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: وما كان جربه يا رسول الله؟ قال: «كانت له ماشية يغشى بها الزرع ويؤذيه».

وفي «صحيح مسلم» عن أنس عن النبي ﷺ قال: يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط، هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب».

واعلم أن تفاوت أهل النار في العذاب هو بحسب تفاوت أعمالهم التي دخلوا بها النار، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾[1]، وقال تعالىٰ: ﴿جَزَاءً وِفَاقاً﴾[2]، قال ابن عباس: وافق أعمالهم، فليس عقاب من تغلظ كفره وأفسد في الأرض ودعا إلى الكفر كمن ليس كذلك.

قال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾[3].

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[4].

وكذلك تفاوت عذاب عصاة الموحدين في النار بحسب أعمالهم، فليس عقوبة أهل الكبائر كعقوبة أصحاب الصغائر، وقد يخفف عن بعضهم العذاب بحسنات أخر له أو بما شاء الله من الأسباب، ولهذا يموت بعضهم في النار، كما سيأتي ذكره فيما بعد، إن شاء تعالىٰ.

وأما الكفار إذا كان لهم حسنات في الدنيا من العدل والإحسان إلى الخلق فهل يخفف عنهم بذلك من العذاب في النار أم لا؟.

= العجلي: عبد الرزاق ثقة، كان يتشيع. قال آدم بن موسى: سمعت البخاري يقول: عبد الرزاق ما حدث من كتابه فهو أصح. وخرج أحاديثه أصحاب الأصول الستة. وتوفي سنة ٢١١ هـ. طبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٨ سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣ تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٠ الأعلام ٣/ ٣٥٣.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٢.
(٢) سورة النبأ الآية: ٢٦.
(٣) سورة النحل الآية: ٨٨.
(٤) سورة غافر الآية: ٤٦.

هذا فيه قولان للسلف وغيرهم، أحدهما ـ أنه يخفف عنهم بذلك أيضاً، وروى ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير معنى هذا القول، واختاره ابن جرير الطبري وغيره.

وروى الأسود بن شيبان[1] عن أبي نوفل قال: قالت عائشة: يا رسول الله أين عبدالله بن جدعان! قال: «في النار» فجزعت عائشة واشتد عليها، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك قال: «يا عائشة ما يشتد عليك من هذا؟» قالت: «إنه يهون عليه بما قلت» خرجه الخرائطي في «كتاب مكارم الأخلاق» وهو مرسل.

وروى عامر بن مدرك الحارثي عن عتبة بن اليقظان عن قيس بن مسلم، عن طارق[2] بن شهاب، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحسن من محسن كافر أو مسلم إلا أثابه الله عز وجل في عاجل الدنيا أو أدخر له في الآخرة» قلنا: يا رسول الله ما إثابة الكافر في الدنيا؟ قال: «إن كان قد وصل رحماً أو تصدق بصدقة أو عمل حسنة أثابه الله المال والولد والصحة وأشباه ذلك» قلنا: فما إثابة الكافر في الآخرة؛ قال: «عذاباً دون العذاب» ثم تلا: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[3]، خرجه ابن أبي حاتم والخرائطي والبزار في «مسنده» والحاكم في «المستدرك» وقال: صحيح الإسناد، وخرجه البيهقي

---

(١) هو الأسود بن شيبان السدوسي البصري. أبو شيبان ثقة. عابد. بعد من الطبقة السادسة مات سنة ١٦٠ هـ. روى عنه البخاري في الأدب المفرد والإمام مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة. تقريب التهذيب ١/ ٧٦.

(٢) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة الأحمس البجلي الكوفي. رأي النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر غير مرة. وأرسل عن النبي ﷺ. وروى عن: أبي بكر وعمر وعثمان وبلال وخالد بن الوليد وابن مسعود وعلي بن أبي طالب، وعدة. حدث عنه: قيس بن مسلم وسماك بن حرب وعلقمة بن مرثد، طائفة. قال قيس: سمعته يقول: رأيت الرسول الله ﷺ وغزوت في خلافة أبي بكر وعمر بضعاً وثلاثين. أو قال: بضعاً وأربعين. ما بين غزوة وسرية. قلت: ومع كثرة جهاده، كان معدوداً من العلماء. توفي سنة ثلاث وثمانين هجرية

خرج أحاديثه أصحاب الأصول الستة. الجرح والتعديل ٤/ ٤٨٥، مشاهير علماء الأمصار ٣١٩، جمهرة أنساب العرب ٣٨٩، الأعلام ٣/ ٢١٧، سير النبلاء ٣/ ٤٨٦/ ٤٨٥.

(٣) سورة غافر الآية: ٤٦.

في «كتاب البعث والنشور» وقال: في إسناده نظر انتهى، وعتبة ابن يقظان تكلم فيه بعضهم.

وقد سبقت الأحاديث في تخفيف العذاب عن أبي طالب بإحسانه إلى النبي ﷺ. وخرج الطبراني بإسناد ضعيف عن أم مسلمة أن الحارث بن هشام أتى النبي ﷺ يوم حجة الوداع: فقال: إنك تحث على صلة الرحم والإحسان وإيواء اليتيم وإطعام الضعيف والمسكين، وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة، فما ظنك به يا رسول الله! قال: «كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا إله إلا الله فهو حفرة من حفر النار، وقد وجدت عمي أبي طالب في طمطام من النار، فأخرجه الله بمكانه مني وإحسانه إلي فجعله في ضحضاح من النار».

والقول الثاني: إن الكافر لا ينتفع في الآخرة بشيء من الحسنات بحال، ومن حجة أهل هذا القول قوله تعالىٰ: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾**(١).

وقوله تعالىٰ: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾**(٢) ونحو هذه الآيات.

وفي «صحيح مسلم» عن أنس عن النبي ﷺ، قال: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها» وفي رواية له أيضاً «إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة في الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقب له رزقاً في الدنيا على طاعته».

وفيه أيضاً عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعة؟ قال: «لا ينفعه لأنه لم

---

(١) سورة الفرقان الآية: ٢٣.
(٢) سورة ابراهيم الآية: ١٨

يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين».

وهؤلاء جعلوا تخفيف العذاب عن أبي طالب من خصائصه بشفاعة النبي ﷺ له، وجعلوا هذه الشفاعة من خصائص النبي ﷺ لا يشركه فيها غيره.

فصل

من عذاب أهل النار: الصهر

ومن أنواع عذابهم: الصهر، قال الله تعالىٰ: **﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾**(١). قال مجاهد: **﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾** يذاب به إذابة. وقال عطاء الخراساني: يذاب به ما في بطونهم كما يذاب الشحم.

وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر، ثم يعود كما كان» وقال: حسن غريب صحيح.

وقال الله عز وجل: **﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾**(٢). قال كثير من السلف: نزلت هذه الآية في أبي جهل.

قال الأوزاعي: يؤخذ أبو جهل يوم القيامة فيخرق في رأسه خرق، ثم يؤتي بسجل من الحميم فيصب في ذلك الخرق، ثم يقال له: ذق إنك أنت العزيز الكريم.

قال مجاهد في قوله: **﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا**

---

(١) سورة الحج الآية: ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١.

(٢) سورة الدخان الآية: ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩.

تَنْتَصِـرَانِ﴾[1] قال: النحـاس: الصفر يـذاب فيصب على رؤوسهم يعذبـون به، وقال عطاء الخراساني في قـوله تعـالىٰ: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قـال: الصفر يـذاب فيصب على رؤوسهم فيعذبون بـه، وقد سبق في البـاب الثامن عشـر آثار متعـددة تتعلق بهذا الفصل أيضاً.

فصـــل
في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَىٰ الْأَفْئِدَةِ﴾

قال الله تعالىٰ: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ[2] * وَمَـا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَـارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[3].

قال محمد بن كعب القرظي في قوله: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِـدَةِ﴾ قال: تـأكله النار إلى فؤاده، فإذا بلغت فؤاده أنشىء خلقه. عن ثابت البناني أنه قرأ هذه الآية ثم قال: تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكي.

وقـال الله عز وجـل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَـا سَقَـرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَـذَرُ * لَـوَّاحَـةٌ لِلْبَشَرِ﴾[4]. قال صالح بن حيان[5] عن ابن بريدة في قولـه: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ قال: تأكل العظم واللحم والمخ ولا تذره على ذلك. وقال السـدي: لا تبقي من

---

(١) سورة الرحمن الآية: ٣٥

(٢) **الحُطمة**: اسم من أسماء النار لأنها تحطم ما تلقى وقيل الحطمة بـاب من أبواب جهنم وكـل ذلك من الحطم الذي هو الكسر والدق. لسان العرب ١٢/ ١٣٨.

(٣) سورة الهمزة الآية: ٤ ـ ٧.

(٤) سورة المدثر الآية: ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩.

(٥) **هو صالح بن حيان القرشي الكوفي** أيضاً فقد يشتبه بصالح بن يحيى وليس هو بـه بل هـذا يروي عن ابن بريدة أبي وائل ونافع وسويد بن غفلة وعدة، ويروي عنه علي بن مسهر وعبده بن سليمان وطائفة وهو واهٍ، قال ابن عدي عامة ما يرويه غيـر محفوظ وقـال يحيى بن معين: ضعيف. وقال البخـاري: فيـه نظر وقـال النسائي ليس بثقـة. وقد كـان شيخنا أبـو العباس [يعني ابن تيميـة] اعتمد في كتـاب الصارم المسلول له على حديث لصالح بن حيان سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٣، تهذيب التهـذيب خ: ٢/ ٨٧، ميزان الإعتدال ٣/ ٢٩٥.

جلودهم شيئاً ولا تذرهم من العذاب، وقال أبو سنان: لا تذرهم إذا بدلوا خلقاً جديداً.

وقال أبو رزين في قوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ قال: تلفح وجهه لفحة تدعه أشد سواداً من الليل. قال قتادة: ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾: حراقة للجلد، خرجه ابن حاتم وغيره.

وقال الله تعالىٰ: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ﴾[1] قال: تحرق كل شيء منه ويبقى فؤاده يصيح. وعن ابن زيد قال: تقطع عظامهم ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم.

وروى ابن مهاجر عن مجاهد في قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ﴾ تنزع الجلد، وعنه قال: تنزع اللحم ما دون العظم.

فصل

ومن عذاب أهل النار: سحبهم على وجوههم

ومن أنواع عذابهم سحبهم في النار على وجوههم، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[2] وقال تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[3] قال قتادة: يسحبون في النار مرة وفي الحميم مرة. وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[4].

وقال قتادة: قال ابن عباس: ﴿صَعُوداً﴾: صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه.

وقال كعب: يقول الله عز وجل للإمام الجائر ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ

---

(١) سورة المعارج الآية: ١٥ ـ ١٦.
(٢) سورة القمر الآية: ٤٧ ـ ٤٨.
(٣) سورة غافر الآية: ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢.
(٤) سورة الأحزاب الآية: ٦٦.

صَلُّوهُ﴾[1] فيسحب على وجهه في النار، فينتثر لحمه وعظامه ومخه.

وقال ثابت أبو زيد القيسي عن عاصم الأحول [2] عن أبي منصور مولى سليم أن ابن عباس قال: ﴿يُسْحَبُونَ * في الْحَمِيمِ﴾[3]. قال أبو زيد: أراه قال: ينسلخ كل شيء عليه من جلد ولحم وعروق وأعصاب حتى يصير في عقبيه جسد من لحمه مثل طوله وطوله ستون ذراعاً ثم يكسي جلداً آخر ثم يسجر في الحميم. خرجه كله ابن أبي حاتم.

فصل

ومن أهل النار من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوي فيها

ومنهم من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوي فيها كذلك أبداً، ومنهم من يكلف صعود جبل في النار والتردي منه، وقد سبق في الباب الرابع عشر ما ورد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[4].

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه[5] في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

---

(١) سورة الحاقة الآية: ٣٠ ـ ٣١.

(٢) هو عاصم بن سليمان الأحول البصري أبو عبد الرحمن من حفاظ الحديث ثقة من أهل البصرة تولى بعض الأعمال فكان بالكوفة على الحسبة وكان قاضياً بالمدائن واشتهر بالزهد والعبادة مات منه ١٤٢ هـ. الأعلام ٣/ ٢٤٨، تهذيب التهذيب ٥/ ٤٢، حلية الأولياء ٣/ ١٢٠، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٤٣.

(٣) سورة غافر الآية: ٧١ ـ ٧٢.

(٤) سورة المدثر الآية: ١٧.

(٥) الحسوة: ملء الفم وفي الحديث: «ما أسكر منه الفرق فالحسوة حرام»؛ والحسوة بالفم: الجرعة بقدر ما يحس مرة واحدة. لسان العرب /١٧٦ ـ ١٧٧.

وروى شريك عن الأعمش عن عبدالله بن السائب[1] عن زاذان عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «القتل في سبيل الله مكفر كل شيء ـ أو قال يكفر الذنوب ـ إلا الأمانة يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدّ ـ أمانتك، فيقول: أنّى يا رب وقد ذهبت الدنيا، فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجد الأمانة هناك مهيئتها، فيحملها ويضعها على عنقه فيصعد بها في نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج منها زلت عن منكبيه، فهوت فهوى في أثرها أبد الآبدين» قال: «والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث ـ قال ـ وأشد ذلك الودائع» قال: فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبدالله؟ قال: صدق.

قال شريك: وحدثنا عياش العامري عن زاذان عن عبدالله عن النبي ﷺ بنحو منه، ولم يذكر الأمانة في الصوم والأمانة في كل شيء، كذا رواه إسحاق الأزرق عن شريك مرفوعاً، ورواه منجاب بن الحارث عن شريك موقوفاً، وكذا رواه أبو الأحوص عن الأعمش، فوقفه على ابن مسعود، وزاد فيه في خصال الأمانة: الكيل والميزان والغسل من الجنابة.

وروى عاصم عن أبي صالح قال: إذا ألقي الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها، ثم تجيش به جهنم فترفعه إلى أعلى جهنم، وما على

---

(١) هو عبدالله بن السائب، صيفيٌّ بن عابد بن عمر بن مخزوم ابن بقظة بن مرة أبو عبد الرحمن وأبو السائب القرشي المخزومي المكي، مقرىء مكة وله صحبة ورواية عداده في صغار الصحابة وكان أبوه شريك النبي ﷺ قبل المبعث قرأ عبدالله القرآن على أبي بن كعب وحدث عنه أيضاً وعن عمر. عرض عليه القرآن مجاهد ويقال أن عبدالله بن كثير تلا عليه فالله أعلم، وحدث عنه ابن أبي مُلَيْكة وعطاء، وابن بنته محمد بن عباد بن جعفر وولده محمد بن عبدالله ومحمد بن عبد الرحمن المخزومي وغيرهم. وصلى خلف النبي ﷺ بمكة فقرأ بسورة المؤمنين قال مسلم وغيره: له صحبه وروى أنس بن عياض عن رجل عن عبدالله بن السائب قال اكتنيت بكنية جدي أبي السائب وكان خليطاً للنبي ﷺ في الجاهلية فقال النبي ﷺ نعم الخليط كان لا يشاري ولا يماري.

قيل مات ابن السائب في إمارة ابن الزبير. وقال ابن أبي مليكة رأيت عبدالله بن عباس قام على قبر عبدالله بن السائب فدعا له سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٨، طبقت ابن سعد ٥/ ٤٤٥، الاستيعاب ٩١٥ أسد الغابة ٣/ ٢٥٤، تهذيب الكمال ٦٨٥. معرفة القراء ٤٢.

عظامه مزعة لحم، فتضرعه الملائكة بالمقامع فيهوي بها إلى قعرها فلا يزال كذلك ـ أو كما قال. خرجه البيهقي، وفي هذا المعنى يقول ابن المبارك رحمه الله في صفة النار:

تهوي بسكانها طوراً وترفعهم   إذا رجوا مخرجاً من غمها قمعوا

فصل

ومن أهل النار من يدور في النار ويجر أمعاءه معه

ومنهم من يدور في النار ويجر أمعاءه معه، وقد رأى النبي ﷺ عمرو بن لحي يجر قصبة في النار.

وفي «الصحيح» عن أسامة بن زيد[1] عن النبي ﷺ قال: يؤتى بالرجل فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنك ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه.

وقال أبو المثنى الأملوكي: إن في النار أقواماً يربطون بنواعير[2] من نار تدور بهم النواعير وما لهم فيها راحة ولا فترة.

---

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة من كنانة عوف أبو محمد: صحابي جليل ولد بمكة ونشأ على الإسلام لأن أباه كان من أول الناس إسلاماً وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً وينظر إليه نظرة الى سبطيه الحسن والحسين، وهاجر مع النبي ﷺ الى المدينة وأمره رسول الله ﷺ قبل أن يبلغ العشرين من عمره فكان مظفراً موفقاً ولما توفي رسول الله رحل أسامة الى وادي القرى فسكنه ثم انتقل الى دمشق في أيام معاوية فسكن المزة وعاد بعد الى المدينة فأقام الى أن مات بالجرف في آخر خلافة معاوية له في كتب الحديث ١٢٨ حديثاً وفي تاريخ ابن عساكر أن رسول الله استعمل أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر. الأعلام ١/ ٢٩١.

(٢) الناعورة الدولاب والناعور: جناح الرحى والناعور: واحد النواعير التي يستقى بها يديرها الماء ولها صوت. لسان العرب ٥/ ٢٢٢.

فصــل

ومن أهل النار من يلقى في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة

ومنهم من يلقى في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة الضيقة، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾[1] قال كعب: إن في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج رمح أحدكم ثم يطبق على أناس بأعمالهم؛ وقد سبق ذكره.

قال آدم بن أبي إياس: أنبأنا المسعودي، عن يونس بن خباب[2]، عن ابن مسعود قال: إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من نار، ثم قذفوا في نار الجحيم، فيرون أنه لا يعذب في النار غيرهم، ثم تلا ابن مسعود ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ﴾[3] وخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن مسعود وعنده: «فلا يرى أن أحداً يعذب في النار غيره».

وروى المنهال بن عمرو عن نعيم - إنه ابن الدجاجة - عن سويد بن عفلة قال: إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل للرجل صندوقاً على قدره من النار، ولا ينبض عرق إلا فيه مسمار من نار، ثم تضرم فيه النار، ثم يقفل بقفل من نار، ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار، ثم تضرم بينهما نار ثم يقفل، ثم يطرح - أو يلقى - في النار، فذلك قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا

---

(١) سورة الفرقان الآية: ١٣

(٢) هو يونس بن خباب: الأسدي مولاهم الكوفي. صدوق يخطىء ورمى بالرفض من السادسة روى له البخاري في الأدب المفرد. تقريب التهذيب ٢ / ٣٨٤.

(٣) سورة الأنبياء الآية: ١٠٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ١٦.

﴿يَسْمَعُونَ﴾[1] قال: فما يرى أن في النار أحداً غيره؛ خرجه البيهقي[2] وخرجه أبو نعيم إلا أن عنده عن المنهال عن خيثمة عن سويد فذكره.

فصل

في جهنم سبعون داء

وربما يبتلى أهل النار بأنواع من الأمراض الحادثة عليهم، وقد سبق عن شفي ابن ماتع أن في جهنم لسبعين داء مثل جزء من أجزاء جهنم.

وقال الأعمش[3] عن مجاهد: يلقى الجرب على أهل النار فيحتكون حتى تبدوالعظام، فيقولون: بما أصابنا هذا؟ فيقال: بأذاكم المؤمنين، ورواه شعبة عن منصور، عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة، فذكره بمعناه.

فصل

ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه من نتن ريحه

ومن أهل النار من يتأذى أهل النار إما من نتن ريحه أو غيره، قال صالح

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٠.

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر من أئمة الحديث ولد في خسرو جرد من قرى بيهق، نيسابور ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما وطلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات ونقل جثمانه إلى بلده قال أمام الحربية: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي فإن له المنة والفضل علي الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف، صنف زهاء ألف جزء منها السنن الكبرى والسنن الصغرى والمعارف والأسماء والصفات وغيرهم ـ الاعلام ١/ ١١٦ ـ شذرات الذهب ٣/ ٣٠٤ طبقات الشافعية ٣/ ٣ ـ معجم البلدان ٢/ ٣٤٦ ـ ابن خلكان ١/ ٢٠ اللباب ١/ ١٦٥.

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء أبو محمد الملقب بالأعمش تابعي مشهور: أصله من بلاد الري ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، يروى نحو ١٣٠٠ حديث: قال الذهبي كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح وقال السخاوي قيل: لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره.
الاعلام ٣/ ١٣٥ ـ طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٨ وتذكره الحفاظ والوفيات ١/ ٢١٣ وتاريخ بغداد ٩/ ٣.

بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه، عن النبي ﷺ: «إن ريح فروج أهل الزنا ليؤذي أهل النار».

وقال أبو بكر بن عياش: حدثنا رجل عن مكحول رفعه، قال: «تروح أهل النار برائحة فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا النار أنتن من هذه الرائحة، فيقول: هذه رائحة فروج الزناة».

وروى إسماعيل بن عياش، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي، عن أيوب[1] بن بشير العجلي عن شفي بن ماتع، عن النبي ﷺ قال: «أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون ما بين الجحيم، والحميم يدعون بالويل والثبور، فيقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟! قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس، ثم يقال للذي يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيقول إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه لا يغسله، ثم يقال للذي يسيل قيحاً ودماً، ما بال الأبعد قد آطانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان ينتظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث[2]، ثم يقال للذي يأكل لحوم الناس» خرجه الحافظ أبو نعيم وقال: شفي بن ماتع مختلف فيه؛ وقيل: إن له صحبة. وخرجه أيضاً بإسناد آخر إلى إسماعيل بن عياش، وفي لفظه قال: «في عنقه

---

(١) هو أيوب بن بشير بن سعد بن النعمان بن أكال بن لوذان بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو من الأنصار ثم من الأوس، ويكنى أبا سليمان ولد على عهد النبي ﷺ، وروى على عمر، وروى عنه الزهري، وكان ثقة، ليس بكثير الحديث، وشهد الحرَّة وجرح بها جراحات كثيرة ثم مات بعد ذلك بسنتين وهو ابن خمسٍ وسبعين سنة. وكان لـه من الولـد عبدالله بن أيوب درج لا عقب له.

الطبقات الكبرى ٥/ ٥٨ ـ تهذيب الكمال ٦٠٣ ـ تاريخ البخاري الجرح والتعديل ١/١/ ٢٤٢ ـ تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٦ ـ ١/ ٤٠٧ ـ ١/ ٤٠٨.

(٢) الرفث: الجماع وغيره مما يكون بين الرجل وامرأته. لسان العرب ٢/ ١٥٣.

أموال الناس مات ولم يدع لها وفاء ولا قضاء ـ وقال ـ يعمد إلى كل كلمة خبيثة فيستلذها، وقال: كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة[1].

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى منصور بن زاذان، قال: نبئت أن بعض من يلقى في النار يتأذى أهل النار بريحه، فيقال له: ويلك ما كنت تعمل؟ أما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك ونتن رائحتك؟ فيقول: كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي.

فصل
في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهُ المَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾

قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[2].

وقال إبراهيم في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ حتى من تحت كل شعرة في جسده.

وقال الضحاك: حتى من إبهام رجليه، والمعنى أنه يأتيه مثل شدة الموت وألمه من كل جزء من أجزاء بدنه حتى شعره وظفره، وهو مع هذا لا تخرج نفسه فيستريح.

قال ابن جريج: تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيستريح، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه؛ وتأول جماعة من المفسرين على ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾[3].

قال الأوزاعي عن بلال بن سعد: تنادي النار يوم القيامة: يا نار أحرقي، يا نار اشتفي، يا نار انضجي، كلي ولا تقتلي.

---

(١) النميمة هو نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر ونم الحديث إذا نقله. لسان العرب ١٢/ ٥٩٢.

(٢) سورة ابراهيم، الآية: ١٧.

(٣) سورة الأعلى، الآية: ١٣.

فصـــل

وعذاب الكفار في النار متواصل أبداً

وعذاب الكفار في النار لا يفتر عنهم ولا ينقطع ولا يخفف بل هو متواصل أبـداً، قال الله عـز وجل: ﴿إِنَّ الْمُجْـرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيـهِ مُبْلِسُونَ﴾[١]، وقـال تعالىٰ: ﴿وَالَّـذِينَ كَفَـرُوا لَهُمْ نَـارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُـوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَـذَابِهَـا﴾[٢]، وقـال تعـالىٰ: ﴿فَـلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَـوْماً مِنَ العَـذَابِ * قَالُـوا أَوَلَمْ تَكُ تَـأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[٤].

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول ـ على منبر دمشق ـ: لا يـأتي على صاحب الجنـة ساعـة إلا وهو يـزداد ضعفاً من النعيم لم يكن يعرفه، ولا يأتي على صاحب النار ساعة إلا وهو مستنكـر لنوع من العـذاب لم يكن يعرفه، قال الله عز وجل: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾[٥].

قال جسر بن فرقد عن الحسن: سألت أبا برزة عن أشد آيـة في كتاب الله على أهـل النار، قـال: سمعت رسـول الله ﷺ قـرأ: ﴿فَذُوقُـوا فَلَنْ نَـزِيْـدَكُمْ إِلَّا عَذَابَاً﴾ فقال: «أهلك القوم بمعاصيهم لله تعالىٰ» خـرجه ابن أبي حـاتم، وجسر ضعيف، وخرجه البيهقي ولم يرفعه ولفظه: سألت أبا برزة عن أشد آية على أهل النار قال: قوله عز وجل: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾.

وقـال مجاهـد: بلغني أن استراحـة أهل النـار أن يضع أحـدهم يـده على خاصرته، ولأهل النار أنواع من العذاب لم يطلع الله عليها خلقه في الدنيا.

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٦.
(٤) سورة غافر، الآيتان: ٤٩ ـ ٥٠.
(٥) سورة النبأ، الآية: ٣٠.

قال مبارك عن الحسن: ذكر الله السلاسل والأغلال والنار وما يكون في الدنيا، ثم قرأ: ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[1].

قال آخر: لا ترى في الدنيا. خرجه ابن أبي حاتم.

وقال أبو يعلي الموصلي: حدثنا شريح، حدثنا إبراهيم بن سليمان عن الأعمش عن الحسن عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ قال: هي خمسة أنهار تحت العرش يعذبون ببعضها في الليل وبعضها في النهار.

فصل

أعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله عزّ وجلّ

وأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله عز وجل وإبعادهم عنه وإعراضه عنهم وسخطه عليهم، كما أن رضوان الله على أهل الجنة أفضل من كل نعيم الجنة، وتجليه لهم ورؤيتهم إياه أعظم من جميع أنواع نعيم الجنة، قال الله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ[2] عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[3]، فذكر الله تعالىٰ ثلاثة أنواع من العذاب: حجابهم عنه، ثم صليهم الجحيم، ثم توبيخه بتكذيبهم به في الدنيا، ووصفهم بالران على قلوبهم، وهو صدأ الذنوب الذي سود قلوبهم، فلم يصل إليها بعد ذلك في الدنيا من معرفة الله ولا من إجلاله ومهابته وخشيته ومحبته، فكما حجبت قلوبهم في الدنيا عن الله حجبوا في الآخرة عن رؤيته، وهذا بخلاف حال أهل الجنة.

---

(١) سورة ص، الآية: ٥٨.

(٢) الرين الطباع والدنس والرين الصدأ الذي يعلو السيف والمرآة والرين: كالصدأ يغشى القلب وران الذنب على قلبه يرينه ريناً: غلب عليه وغطاه. لسان العرب ١٣/ ١٩٢.

(٣) سورة المطففين، الآيات: ١٤ ـ ١٧.

قال الله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ[1] وَلَا ذِلَّةٌ﴾[2]، والذين أحسنوا هم أهل الإحسان، والإحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، كما فسره النبي ﷺ لما سأله عنه جبريل عليه السلام، فجعل جزاء الإحسان الحسنى وهو الجنة والزيادة وهي النظر إلى وجه الله عز وجل، كما فسره بذلك رسول الله ﷺ في حديث صهيب[3] وغيره.

قال جعفر بن سليمان: سمعت أبا عمران الجوني قال: إن الله لم ينظر إلى إنسان قط إلا رحمه، ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم، ولكن قضى أن لا ينظر إليهم.

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا محمد بن موسى عن أبي مريم، قال: يقول أهل النار: إلهنا ارض عنا وعذبنا بأي نوع شئت من عذابك، فإن غضبك أشد علينا من العذاب الذي نحن فيه، قال أحمد: فحدثت سليمان[4]،

---

(١) القترة: غبرة يعلوها سواد كالدخان قال تعالى ﴿وجوه يومئذٍ عليها غبرة ترهقها قترة﴾ وفي حديث جابر رضي الله عنه «لا تؤذ جارك بقتار قدرك». لسان العرب ٥/ ٧١.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٣) هو صهيب بن سنان بن مالك من بني النمر بن قاسط: صحابي، من أرمى العرب سهماً، وله بأس. وهو أحد السابقين إلى الإسلام. كان أبوه من أشراف الجاهليين. ولاه كسرى على الأبلة (البصرة)، وكانت منازل قومه في أرض الموصل. وبها ولد صهيب سنة ٣٢ ق. هـ، فأغارت الروم على ناحيتهم، فسبوا صهيباً وهو صغير، فنشأ بينهم، فكان ألكن واشتراه منهم أحد بني كلب وقدم به مكة، فابتاعه عبدالله بن جدعان التيمي، ثم أعتقه فأقام بمكة يحترف التجارة إلى أن ظهر الإسلام فأسلم وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها له ٣٠٧ أحاديث. توفي بالمدينة سنة ٣٨ هـ وكان يعرف بصهيب الرومي. طبقات ابن سعد ٣/ ١٦١ ابن عساكر ٦/ ٤٤٦ صفة الصفوة ١/ ١٦٩ حلية الأولياء ١/ ١٥١ تاريخ الإسلام ٢/ ١٨٥ الإصابة ت/ ٤٠٩٩ الأعلام ٣/ ٢١٠.

(٤) هو سليمان بن أبي سليمان فيروز ويقال خاقان وقيل عمرو الإمام الحافظ، الحجة، أبو إسحاق الشيباني ولد في أيام الصحابة كابن عمر وجابر، ولحق عبدالله بن أبي أوفى وسمع منه، وحدث عن كبار التابعين يسير بن عمرو، وزر بن حبيش والشعبي وعكرمة وطائفة.

حدث عنه أبو إسحاق السبيعي، وعاصم الأحول، وهما من طبقته ومسعر وشعبة، وسفيان وإبراهيم بن طهمان وابن عيينة وخلق سواهم.

وكان من أوعية العلم قال الجوزجاني: رأيت أحمد بن حنبل يعجبه حديث الشيباني وقال أبو =

فقال: ليس هذا كلام أهل النار، هذا كلام المطيعين لله، قال: فحدثت به أبا سليمان، فقال: صدق سليمان بن أبي سليمان ـ وسليمان وهو ولد أبي سليمان الداراني وكان عارفاً كبير القدر رحمه الله ـ وما قاله حق، فإن أهل النار جهال لا يتفطنون لهذا، وإن كان في نفسه حقاً، وإنما يعرف هذا من عرف الله وأطاعه، ولعل هذا يصدر من بعض من يدخل النار من عصاة الموحدين، كما أن بعضهم يستغيث بالله لا يستغيث بغيره، فيخرج منها، وبعضهم يخرج منها برجائه لله وحده، وبعض من يؤمر به إلى النار يتشفع إلى الله بمعرفته فينجيه منها.

قال أبو العباس بن مسروق: سمعت سويد بن سعيد يقول: سمعت الفضيل ابن عياض يقول: يوقف رجل بين يدي الله عز وجل لا يكون معه حسنة، فيقول الله عز وجل: اذهب هل تعرف أحداً من الصالحين اغفر لك بمعرفته، يذهب فيدور مقدار ثلاثين سنة فلا يرى أحداً يعرفه، فيرجع إلى الله عز وجل فيقول: يا رب لا أرى أحداً، فيقول الله عز وجل: اذهبوا به إلى النار، فتتعلق به الزبانية[1] يجرونه، فيقول: يا رب إن كنت تغفر لي بمعرفة المخلوقين فإني بوحدانيتك أنت أحق أن تغفر لي، فيقول الله للزبانية: ردوا عارفي لأنه يعرفني واخلعوا عليه خلع كرامتي، ودعوه يتبحبح في رياض الجنة، فإنه عارف بي وأنا له معروف.

= حاتم ثقة، صدوق، صالح الحديث وقال العجلي: ثقة من كبار أصحاب الشعبي. روى عنه أصحاب الأصول الستة. توفي سنة ١٣٩ هـ.

التاريخ الصغير ٢/ ٥٧ الجرح والتعديل ٤/ ١٢٢ تهذيب الكمال /٥٤٢ شذرات الذهب ١/ ٢٠٧ تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٣ سير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٣.

(١) الزبانية: عند العرب الشُرط وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها قال الزجاج: الزبانية الغلاظ الشداد وأحدهم زبنية، وهم هؤلاء الملائكة الذين قال الله تعالى: «عليها ملائكة غلاظ شداد» وهم الزبانية. لسان العرب ١٣/ ١٩٤.

فصـــل

فيما يتحف به أهل النار عند دخولهم إليها ـ أجارنا الله منها

قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾[1]، والنزل هو ما يعد للضيف عند قدومه، فدلت هذه الآيات على أن أهل النار يتحفون عند دخولها بالأكل من شجرة الزقوم والشرب من الحميم وهم إنما يساقون إلى جهنم عطاشاً، كما قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً[2]﴾[3]. قال أبو عمران الجوني: بلغن أن أهل النار يبعثون عطاشاً ثم يقفون مشاهد القيامة عطاشاً، ثم قرأ: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ قال مجاهد في تفسير هذه الآية: متقطعة أعناقم عطشاً؛ وقال مطر الوراق: عطاشاً: ظماءاً.

وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ في حيث الشفاعة الطويل «إنه يقال لليهود والنصارى: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار».

وقال أيوب عن الحسن: ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً، ثم انصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها.

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٥١ ـ ٥٦.

(٢) قال الزجاج: أي مشاة عطاشاً والجمع أورادٌ والورد: الوراد وهم الذين يردون الماء. وورد عليه أشرف عليه، دخله أو لم يدخله. لسان العرب ٣/ ٤٥٧

(٣) سورة مريم، الآية: ٨٦.

وروى ابن المبارك بإسناده عن كعب، قال: إن الله ينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان، فيقول: خذوه، فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضباً لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار، قال: فالنار أشد عليه غضباً من غضبهم سبعين ضعفاً، قال: فيستغيث بشربة، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه، ثم يركس[1] أو يدكس في النار، فويل لها من النار.

قال ابن المبارك: حدثت عن بعض أهل المدينة أنه يتفتت في أيديهم إذا أخذوه فيقول: ألا ترحموني! فيقولون: كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين.

وروى الأعمش عن مالك بن الحارث[2]، قال: إذا طرح الرجل في النار هوى فيها، فإذا انتهى إلى بعض أبوابها قيل: مكانك حتى تتحف، قال: فيسقى كأساً من سم الأساود والعقارب، فيتميز الجلد على حدة، والشعر على حدة، والعصب على حدة، والعروف على حدة؛ خرجه ابن أبي حاتم.

وروى محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن أبي سنان ضرار بن مرة عن عبدالله ابن أبي الهذيل، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة، فلم تدع لحماً على عظم إلا ألقته على العرقوب خرجه الطبراني ورفعه منكر، فقد رواه ابن عيينة عن أبي سنان عن عبدالله بن أبي الهذيل[3] أو غيره من قوله لم يرفعه. ورواه محمد بن

---

(١) الركس: قلب الشيء على رأسه أو ردُّ أوله على آخره ركسه ركساً فهو مركوس وفي التنزيل: «والله أركسهم بما كسبوا» قال الفراء: يقول ردَّهم إلى الكفر. لسان العرب ٦/ ١٠٠.

(٢) **هو مالك بن الحارث** السلمي وكان ثقة وله أحاديث صالحة. روى عنه الأعمش قال في التقريب مالك بن الحارث السلمي الرقي ويقال الكوفي، ثقة، روى له البخاري في الأدب ومسلم وأبو داود والنسائي توفي سنة ٩٥ هـ. طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٨ تقريب التهذيب ٢/ ٢٢٤.

(٣) **هو عبدالله بن أبي الهذيل**: القدوة العابد الإمام أبو المغيرة الغنزي الكوفي روى عن أبي بكر وعمر مرسلاً وعن علي وعمار وأبي وابن مسعود وخباب وأبي هريرة وعدي. =

فضيل عن أبي سنان عن عبدالله بن أبي الهذيل عن أبي هريرة من قوله في قولـه تعالىٰ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ قال: تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة، فـلا تترك لحماً على عظم إلا وضعته على العراقيب[1].

= وعنه واصل الأحدب وأبو التياح الضبعي وإسماعيل بن رجاء قال النسائي: ثقة وقال أبو التياح: ما رأيته إلا وكأنه مذعور قال ابن أبي الهذيل: أني لأتكلم حتى أخشى الله وأسكـت حتى أخشى الله.
سيـر أعلام النبـلاء/ ١٧٠ ـ طبقات ابن سعـد ٦/ ١١٥ ـ طبقات خليفـة ت ١١٣٤ تاريـخ البخـاري ٥/ ٢٢٢.

(١) العـراقيب: خياشيم الجبـال وأطرافهـا وهي أبعد الـطرق لأنك تتبـع أسهلها أين كـان. وتعـرقبت إذا أخذت في تلك الطرق وعراقيب الأمور: عظامها، وصعابها. لسان العرب ١/ ٥٩٥.

الباب الثاني والعشرون

في ذكر بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم وصراخهم ودعائهم الذي لا يستجاب

قال الله تعالىٰ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾[١]، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[٢].

قال الربيع بن أنس: الزفير في الحلق والشهيق في الصدر، وقال معمر عن قتادة: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق، وقال تعالىٰ: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾[٤].

وفي حديث حارثة[٥]: «وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها»، وقد سبق.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٠.

(٢) سورة هود، الآية: ١٠٦.

(٣) الصرخة: الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة والصارخ المستغيث والاستصراخ الإغاثة وفي حديث ابن عمر: «أنه استصرح. على امرأته» واصطرخ القوم وتصارخوا واستصرخوا: استغاثوا. لسان العرب ٣/ ٣٣.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

(٥) هو حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي شهد بدراً، والمشاهد، ولا نعلم له رواية، وكان ديناً خيراً، براً بأمه ومن ذريته: المحدث أبو الرجال محمد بن عبد الرحمٰن بن عبدالله بن حارثة وهو الذي يقول فيه رسول الله ﷺ «دخلت الجنة =

وروى معاوية بن صالح عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «رأيت رؤيا» فذكر حديثاً طويلاً وفيه قال: «ثم انطلقنا فإذا نحن نرى دخاناً ونسمع عواءاً، قلت: ما هذا؟ قال: هذه جهنم» خرجه الطبراني وغيره.

وروى الأعمش عن يزيد الرقاشي[1]، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «يلقى البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود ولو أرسلت فيه السفن لجرت» خرجه ابن ماجه، وروى عن الأعمش عن عمرو بنمرة ويزيد الرقاشي عن أنس موقوفاً من قوله، ورواه سيد بن سلمة عن يزيد الرقاشي قال: بلغنا هذا الكلام ولم يسنده ولم يرفعه.

وروى سلام بن مسكين عن قتادة عن أبي بردة ابن أبي موسى عن أبيه قال: إن أهل النار ليبكون الدموع في النار حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، ثم إنهم ليبكون بالدم بعد الدموع ولمثل ما هم فيه فليبك.

وقال صالح المري: بلغني أنهم يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم فلا يبقى منهم إلا كهيئة الأنين من المدنف.

وقال ابن أبي إسحاق عن محمد بن كعب: زفروا في جهنم فزفرت النار، وشهقوا فشهقت النار بما استحلوا من محارم الله؛ قال: والزفير من النفس والشهيق من البكاء.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿لَهُمْ فِيهَا شَهِيقٌ

= فسمعت قراءة، فقلت: من هذا؟ قيل: حارثة» فقال النبي ﷺ «كذاكم البر». وبقي إلى خلافة معاوية.

طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٧ أسد الغابة ١/ ٤٢٩ الإصابة ٢/ ١٩٠ تاريخ الإسلام ٢/ ٢١٥ طبقات خليفة / ٩٠ سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧٨.

(١) هو يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري، القاص، زاهد ضعيف من الطبقة الخامسة، مات قبل سنة ١٢٠ هـ روى له البخاري في الأدب والترمذي وابن ماجه. تقريب التهذيب ٢/ ٣٦١.

وَزَفِيرٌ﴾ قال: صوت شديد وصوت ضعيف.

وروى مالك عن يزيد بن أسلم في قوله عز وجل: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا[1] أَمْ صَبَرْنَا مَالَنَا مِنْ مَحِيصٍ[2]﴾[3]، قال زيد: صبروا مائة عام ثم بكوا مائة عام ثم قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَالَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾.

وروى الوليد بن مسلم[4] عن أبي سلمة الوسي - واسمه ثابت بن شريح - عن سالم بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه كان يدعو «اللهم ارزقني عينين هطالتين يشفيان القلب بذروف الدموع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دماً والأضراس جمراً» سالم بن عبدالله هو المحاربي وحديثه مرسل، وظن بعضهم أنه سالم بن عبدالله بن عمر، وزاد بعضهم في الإسناد عن أبيه، ولا يصح ذلك كله.

وروى الوليد بن مسلم أيضاً عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن إسماعيل ابن عبيدالله، قال: إن داود عليه السلارم قال: رب ارزقني عينين هطالتين يبكيان بذروف الدموع ويشفياني من خشيتك قبل أن يعود الدمع دماً والأضراس جمراً، قال: وكان داود عليه السلام يعاتب في كثرة البكاء، فيقول: دعوني أبكي قبل يوم البكاء، قبل تحريق العظام واشتعال اللحى، وقبل أن يأمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وروى يونس بن ميسرة عن أبي إدريس الخولاني[5] قال: إن داود عليه

---

(١) الجزع نقيض الصبر والجزوع ضد الصبور على الشر قال تعالى ﴿إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً﴾ والجزع: الحزن والخوف. لسان العرب ٨/ ٤٧.

(٢) المحصُ: خلوص الشيء ومحص الشيء: خلصه زاد الأزهري: من كل عيب قال تعالى: ﴿وليمحص ما في قلوبكم﴾ وقوله ﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ أي يخلصهم والمحص: التخليص والتنقية. لسان العرب ٧/ ٩٠.

(٣) سورة ابراهيم، الآية: ٢١.

(٤) هو الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس، ثقة من الطبقة السابعة توفي سنة ١٧٢ هـ روى له البخاري في خلق أفعال العباد وأبو داود في المراسيل. تقريب التهذيب ٢/ ٣٣٦.

(٥) هو عائذ بن عبدالله ويقال فيه عبدالله بن إدريس أبو إدريس الخولاني، قاضي دمشق وعالمها =

السلام، قال: أبكي نفسي قبل يوم البكاء، أبكي نفسي قبل أن لا ينفع البكاء. ثم دعا بجمر فوضع يده عليه حتى إذا حره رفعها، وقال: أوه لعذاب الله، أوه أوه قبل أن لا ينفع أوه.

وروى ثابت البناني عن صفوان بن محرز قال: كان لداود عليه السلام يوم يتأوه فيه يقول: أوه أوه من عذاب الله عز وجل قبل أن لا ينفع أوه، قال: فذكرها صفوان ذات يوم في مجلس فبكى حتى غلبه البكاء، فقام.

وقال عبدالله بن رياح الأنصاري: سمعت كعباً يقول: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**[1]﴾[2] قال: كان إذا ذكر النار قال: أواه من النار أواه من النار، وعن أبي الجوزاء وعبيد بن عمير نحو ذلك.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناد له عن رياح القيسي أنه أمر بصبي يبكي فوقف عليه يسأله: ما يبكي يا بني، وجعل الصبي لا يحسن يجيبه ولا يرد عليه شيئاً، فبكى رياح ثم قال: ليس لأهل النار راحة ولا معول إلا البكاء وجعل يبكي.

وبإسناد له آخر أن رياحاً القيسي زار قوماً فبكى صبي لهم من الليل، فبكى رياح لبكائه حتى أصبح، فسئل بعد ذلك عن بكائه فقال: ذكرت ببكاء الصبي بكاء أهل النار في النار ليس لهم نصير، ثم بكى.

= وواعظها. ولد عام الفتح، حدث عن أبي ذر وأبي الدرداء وحذيفة وأبي موسى وشداد بن أوس وابن عياس ومعاوية وأبي مسلم الخولاني وعدة ما حدث عنه أبو سلام الأسود ومكحول وابن شهاب وآخرون عن ابن شهاب قال: حدثني أبو إدريس الخولاني، وكان من فقهاء أهل الشام وعن مكحول قال: ما رأيت مثل أبي إدريس الخولاني قال ابن معين: مات أبو إدريس الخولاني سنة ٨٠ هـ.

طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٨ شذرات الذهب ١/ ٨٨ طبقات الحفاظ /١٨ النجوم الزاهرة ١/ ٢٠١ سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٢.

(١) الإنابة الرجوع إلى الله بالتوبة وفي التنزيل «منيبين إليه» أي راجعين إلى ما أمر به غير خارجين عن شيء من أمره. وأناب إليه إنابة، فهو منيب: أقبل وتاب. لسان العرب ١/ ٧٧٥.

(٢) سورة هود، الآية: ٧٥.

فصـــل

في طلب أهل النار الخروج منها

قال الله عز وجل: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[3].

وقال تعالىٰ: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[4].

وفي حديث الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب[5] عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في ذكر أهل النار قال: «فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[6].

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٤٩ ـ ٥٠.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

(٥) هو شهر بن حوشب الأشعري: ففيه قارىء من رجال الحديث شامي الأصل سكن العراق وكان يتزيا بزي الجند ويسمع الغناء بالآلات وولي بيت المال مدة وهو متروك الحديث. الاعلام ٣/ ١٧٨ ـ تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٩ ـ وثمار القلوب ١٣٣.

(٦) سورة غافر، الآية: ٥٠.

قال: فيقولون ادعوا مالكاً فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[1].

قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك لهم ألف عام، قال: فيقولون: ادعوا ربكم فإنه ليس أحد خيراً من ربكم فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾[2]، قال: فيجيبهم: ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾[3].

قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الحسرة والزفير والويل» خرجه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً على أبي الدرداء.

وروى أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي، قال: لأهل النار خمس دعوات يكلمون في أربع منها ويسكت عنهم في الخامسة فلا يكلمون يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[4].

فيرد عليهم: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾[5].

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[6].

فيرد عليهم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾[7] إلى آخر الآيتين.

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾[8].

فيرد عليهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَالَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾[9].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.
(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٦ ـ ١٠٧.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.
(٤) سورة غافر، الآية: ١١.
(٥) سورة غافر، الآية: ١٢.
(٦) سورة السجدة، الآية: ١٢.
(٧) سورة السجدة، الآية: ١٣.
(٨) (٩) سورة ابراهيم، الآية: ٤٤.

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[1].

فيرد عليهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[2].

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّين * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾[3].

فيرد عليهم: ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[4].

قال: فلا يتكلمون بعد ذلك؛ خرجه آدم بن أبي إياس وابن أبي حاتم.

وخرج ابن أبي حاتم من رواية قتادة عن أبي أيوب العتكي، عن عبدالله بن عمرو، وقال: نادى أهل النار ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: فخلى عنهم أربعين عاماً ثم أجابهم: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ فقالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قال: فخلى عنهم مثل الدنيا ثم أجابهم ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾ قال: فأطبقت عليهم فبئس القوم بعد تلك الكلمة، وإن كان إلا الزفير والشهيق.

وقال سنيد في «تفسيره»: حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: نادى أهل النار خزنة جهنم أن ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ﴾ فلم يجيبوهم ما شاء الله، ثم أجابوهم بعد حين وقالوا لم: ﴿ادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

ثم نادوا ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فيسكت عنهم مالك خازن جهنم أربعين سنة ثم أجابهم ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ ثم نادى الأشقياء ربهم ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ الآيتين فسكت عنهم مثل مقدار الدنيا ثم أجابهم بعد

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٧.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٧.
(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٦ ـ ١٠٧.
(٤) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٨ ـ ١١٠.

﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.

وروى صفوان بن عمرو قال: سمعت أيفع بن عبد الكلاعي يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله: يا أهل الجنة ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَو بَعْضَ يَوْمٍ﴾[1] قال نعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا فيها خالدين مخلدين[2].

ثم يقول لأهل النار: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ فيقول: بئس ما اتجرتم به في يوم أو بعض يوم سخطي ومعصيتي وناري، امكثوا فيها خالدين مخلدين فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾، فيقول: ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فيكون ذلك آخر عهدهم بكلام ربهم عز وجل، خرجه أبو نعيم. وقال: كذا رواه أيفع مرسلاً.

وقال أبو الزعراء عن ابن مسعود: إذا أراد الله أن لا يخرج منها أحداً غير وجوههم وألوانهم، فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع فيقول: يا رب، فيقال: من عرف أحداً فليخرجه، قال: فيجيء الرجل من المؤمنين، فينظر فلا يعرف أحداً، فيناديه الرجل فيقول: يا فلان أنا فلان، فيقول: ما أعرفك قال: فعند ذلك يقولون في النار: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيقول عند ذلك: ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم فلم يخرج منهم أحد.

وفي رواية قال ابن مسعود: ليس بعد هذه الآية خروج ﴿اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.

وذكر عبد الرزاق في «تفسيره» عن عبدالله بن عيسى عن زياد الخراساني

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) أخرجه مسلم والترمذي عن أبي صعيد الخدري رقم ٨٠٨٦ رواه مسلم ٢٨٣٧ في صفة الجنة باب في دوام نعيم أهل الجنة والترمذي ٣٢٤١ في التفسير باب ومن سورة الزخر.

أسنده إلى بعض أهل العلم قال: إذا قيل لهم: ﴿ٱخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ سكتوا فلا يسمع لهم فيها حس إلا كطنين الطست.

فصل

أهل النار لا يزالون في رجاء حتى يذبح الموت

ولا يزال أهل جهنم في رجاء الفرج إلى أن يذبح الموت، فحينئذ يقع منهم الإياس وتعظم عليهم الحسرة والحزن.

وفي «الصحيحين» عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، فيقولون: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت».

ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]، وخرجه الترمذي بمعناه وزاد «فلولا أن الله قضى لأهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحاً، ولولا أن الله قضى لأهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحاً»[2].

وخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه معناه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ وقال فيه: «إن أهل الجنة يطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، وإن أهل النار يطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه»، وفي رواية الترمذي «مستبشرين يرجون الشفاعة».

---

(١) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(٢) أخرجه الترمذي في تفسير سورة مريم.

وخرجاه في «الصحيحين» من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ بمعناه، وفي حديثه «فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم» وخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ مختصراً، وفيه «فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة، ولو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار».

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن ابن مسعود من قوله نحو هذا المعنى غير مرفوع وزاد «أنه ينادي أهل الجنة وأهل النار هو الخلود أبد الآبدين» قال: فيفرح أهل الجنة فرحة لو كان أحد ميتاً من فرحه لماتوا، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً من شهقه لماتوا، فذلك قوله: **﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾**[1]، وقوله تعالى: **﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ﴾**[2].

وروي ابن أبي الدنيا بإسناده عن هشام بن حسان[3]، قال: مر عمر بن الخطاب بكثيب من رمل فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرت أهل النار فلو كانوا مخلدين في النار بعدد هذا الرمل كان لهم أمد يمدون

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٨.

(٢) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(٣) هو هشام بن حسان الإمام العالم، الحافظ، محدث البصرة، أبو عبد الله الأزدي. القردوسي، البصري. ويقال من العتيك. ونزل في القراديس. وقيل: هو من مواليهم. فلم يسم له جد مع شهرة هشام ونبله. وما علمت له شيئاً عن أصحابة والظاهر أنه رأى أنس من مالك فإنه أدركه وهو قد اشتد. حدث عن الحسن، وابن سيرين، وأخته حفصة بنت سيرين، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعدة آخرون. وحث عنه: ابن جريج، وفضيل بن عياض، وأبو عاصم، وسعيد بن عامر، وخلق كثير. قال سليمان بن أبي شيبة إنما سمي «قردوس» من جماله. وقال سعيد بن أبي صدقة، أن محمد بن سيرين قال: هشام من أهل البيت. وقال مخلد بن الحسين، عن هشام: أنه كان إذا حدث عن إبن سيرين سرده سرداً كما سمعه، فإن كان ابن سيرين يرسل فيه. في حديث ابن سيرين خاصة. وكان حماد بن سلمة لا يختار على هشام فيحديث ابن سيرين أحداً.

وعن محمد بن سواء: سمعت هشام بن حسان يقول لأصحاب الحديث: لوددت أني قارورة حتى كنت في حلق واحد منكم. توفي سنة ثمان وأربعين ومئة. وخرج أحاديثه أصحاب الأصول الستة.

ميزان الإعتدال ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٨ شذرات الذهب ١/ ٢١٩ الكامل في التاريخ ٥/ ٥٨٣ الجرح والتعديل ٩/ ٥٤ ـ ٥٥ سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٥٥.

إليه أعناقهم ولكنه الخلود أبداً؛ وقد روي عن ابن مسعود هذا المعنى أيضاً مرفوعاً وموقوفاً، وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ.

فصل

عصاة الموحدين ينفعهم الدعاء في النار

وأما عصاة الموحدين فإنه ربما ينفعهم الدعاء في النار، خرج الإمام أحمد من حديث أبي ظلال عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «إن عبداً في جهنم لينادي ألف سنة: يا حنان يا منان، فيقول الله عز وجل لجبريل عليه السلام: اذهب فأتني بعبدي هذا، فيذهب جبريل فيجد أهل النار منكبين يبكون، فيرجع إلى الله عز وجل فيخبره، فيقول: أتني في مكان كذا وكذا، فيجيء به ويوقفه على ربه فيقول له: يا عبدي كيف وجدت مكانك، فيقول: يا رب شر مكان وشر مقيل، فيقول: ردوا عبدي، فيقول: يا رب ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تردني، فيقول: «دعوا عبدي» أبو ظلال اسمه هلال ضعفوه.

خرج الترمذي من طريق رشدين بن سعد، حدثني ابن أنعم ـ وهو الإفريقي عن أبي عثمان أنه حدثه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما، فقال الرب عز وجل: أخرجوهما، فلما خرجا، قال لهما: لأي شيء إشتدّ صياحكما، قالا: فعلنا ذلك لترحمنا. قال: رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار، قال: فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها عليه برداً وسلاماً، ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه، فيقول له الرب عز وجل: ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك؟ قال: إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني، فيقول له الرب عز وجل: لك رجاؤك، فيدخلا جميعاً الجنة برحمة الله عز وجل»، قال الترمذي: إسناد هذا الحديث ضعيف.

وفي «صحيح مسلم» عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله عز وجل، فيلتفت أحدهم فيقول: أي رب إذا أخرجتني منها

فلا تعدني رجائي فيك، فيقول: ما كان رجاؤك؟! قال: كان رجائي إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها، فيرحمه الله فيدخله الجنة».

وخرج الإمام أحمد من رواية علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن آخر رجلين يخرجان من النار فيقول الله عز وجل لأحدهما: يا ابن آدم ماذا أعددت لهذا اليوم؟ هل عملت خيراً قط؟ هل رجوتني؟ فيقول: لا أي رب، فيؤمر به الى النار فهو أشد أهل النار حسرة، ويقول للآخر: ماذا أعددت لهذا اليوم؟ هل علمت خيراً قط أو رجوتني؟ فيقول: لا أي رب إلا أني كنت أرجوك، قال: فيرفع له شجرة» وذكر الحديث في دخوله الجنة ووما يعطى فيها.

وخرج هناد بن السري[1] من طريق أبي هارون العبدي وفيه ضعف شديد عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ «أن رجالاً يدخلهم الله النار فيحرقهم بها

---

(١) هو هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صقصوق الإمام الحجة القدوة زين العابدين، أبو السري التميمي الدارمي الكوفي، مصنف كتاب (الزهد) وغير ذلك. ولد سنة ١٥٢. حدث عن شريك وأبي الأحوص وابن المبارك، واسماعيل بن عياش وابن أبي الزناد، وملازم بن عمرو، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة وأبي معاوية.

حدث عنه الجماعة لكن البخاري في غير صحيحه إتفاقاً لا آجتناباً وبقي بن مخلد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وابن أبي الدنيا، وأبو العباس السراج وآخرون.

قال أبو حامد أحمد بن سهل الاسفراييني: سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عمن نكتب بالكوفة فقال عليكم بهناد، قال أبو حاتم وصدوق. وقال النسائي، ثقة، وقال أبو داود، سمعت قتيبة، يقول: ما رأيت وكيعاً يعظم أحداً تعظيمه لهنّاد.

قال أحمد بن سلمة النيسابوري الحافظ كان هناد كثير البكاء. فرغ يوماً من القراءة لنا، فتوضأ، وجاء الى المسجد، فصلى الى الزوال، وأنا معه في المسجد، ثم رجع الى منزله، فتوضأ، وجاء فصلى بنا الظهر، ثم قام على رجليه يصلى الى العصر، يرفع صوته بالقرآن يبكي كثيراً، ثم إنه صلى بنا العصر، وأخذ يقرأ في المصحف، حتى صلى المغرب. فقلت لبعض جيرانه ما أصبره على العبادة فقال هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنة فكيف لو رأيت عبادته بالليل، وما تزوج قط، وكان يقال له راهب الكوفة، قال أبو العباس الثقفي مات يوم الأربعاء آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٣. وكان عمره ٩١ سنة.

التاريخ الكبير ٨/ ٢٤٨ ـ التاريخ الصغير ٢/ ٣٨٠ ـ الجرح والتعديل ٩/ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ شذرات الذهب ٢/ ١٠٤.

حتى يكـونوا فحمـاً أسود، وهم أعلى أهـل النـار، فيجـأرون الى الله عـز وجـل يدعونه، فيقولون: ربنا أخرجنا منها، فاجعلنا في أصل هذا الجدار، فإذا جعلهم في أصل الجدار رأوا أنـه لا يغني عنهم شيئاً، قـالوا: ربنـا اجعلنا من وراء هـذا السور، لا نسألك شيئاً بعده، فيرفع لهم شجرة حتى تذهب سخنة النـار أو شحنة النار» وذكر الحديث.

الباب الثالث والعشرون

في ذكر نداء أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار وتكليم بعضهم بعضاً

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حقاً قَالُوا نَعَمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ الله قَالُوا إِنَّ الله حَرَّمَهُمَا عَلَىٰ الكَافِرِينَ﴾[١]، قال سفيان بن عيينة عن عثمان الثقفي[٢] عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية، قال: ينادي الرجل أخاه إني قد احترقت فأفض عليَّ من الماء، فيقال: أجبه، فيقول: إن الله حرمهما على الكافرين.

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٤٤ ـ ٥٠.

(٢) هو عثمان بن أبي العاص الأمير الفاضل المؤتمن أبو عبدالله الثقي الطائفي قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ في سنة ٩ فأسلموا وأمره عليهم لما رأى من عقلة وحرصة على الخير والدين وكان أصغر الوفد سناف ثم أقره أبو بكر على الطائف ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين ثم قدمه على جيش فافتتح توج ومصرها وسكن البصرة، ذكره الحسن البصري فقال «ما رأيت أحداً أفضل منه» وله أحاديث في صحيح مسلم والسنن وشهرت أمه ولادة رسول الله ﷺ حدث عنه سعيد بن المسيب ونافع بن حبير ويزيد ومطرف ابنا عبدالله ابن الشخير وآخرون. وعن أبي العلاء عن عثمان بن أبي العاص أنه بعث غلماناً شجاراً فلما جاءوا قال «ما جئتم» قالوا جئنا بتجارة يربح الدرهم عشرة «قال: وما هي» قالوا «خخمر» قال «خمر وقد نهينا عن شربها وبيعها» فجعل أفواه الزقاق ويلقثي بها توفي رضي الله عنه سنة ٥١. مسنداً أحمد ٤/ ٢١/ ٢١٦، معجم الطبراني ٩/ ٣٠/ ١٧، الأصابة ٦/ ٣٨٨، تهذيب التهذيب ٧/ ١٢٨/ ١٢٩.

وقال سنيد في «تفسيره» حدثنا حجاج عن أبي بكر بن عبدالله قال: ينادون أهل النار: يا أهل الجنة فلا يجيبونهم ما شاء الله ثم يقال: أجيبوهم وقد قطع الرحم والرحمة، فيقول أهل الجنة: يا أهل النار عليكم لعنة الله، يا أهل النار عليكن غضب الله، يا أهل النار لبيكم ولا سعديكم ماذا تقولون؟ فيقولون: ألم نكن في الدنيا آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وعشيرتكم؟ فيقولون: بلى فيقولون: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1].

قال الله عز وجل: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾[2] الآيات.

قال خليد العصري في قوله تعالىٰ: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾[3]. قال: في وسطها ورأى جماجم تغلي فقال فلان: والله لولا أن الله عز وجل عرفه إياه لما عرفه لقد تغير حبره وسبره فعند ذلك يقول: ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[5] الآيات. روى أبو الزعراء عن ابن مسعود أنه لا يترك في النار غير هؤلاء الأربعة قال: وليس فيهم من خير.

وفي حديث مسكين أبي فاطمة عن اليمان بن يزيد، عن محمد بن حمير، عن محمد بن علي عن أبيه جده عن النبي ﷺ في خروج أهل التوحيد من النار قال: «ثم يقول الله لأهل الجنة: اطلعوا الى من بقي في النار، فيطلعون إليهم فيقولون: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[6]، أي إنا لم نكن منهم لو كنا لخرجنا معهم» خرجه الإسماعيلي وغيره، وهو منكر كما سبق ذكره.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٢) سورة الصافات، الآيات: ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢.
(٣) سورة الصافات، الآية: ٥٥.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٥٦.
(٥) سورة المدثر، الآيات: ٣٨ ـ ٤٢.
(٦) سورة المدثر، الآيتات: ٤٢ ـ ٤٣.

قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن حفص[1]، حدثنا الثوري، عن أبي خالد، عن الشعبي، قال: يشر قوم في الجنة على قوم في النار فيقولون: مالكم في النار، وإنما كنا نعمل بما كنتم تعلمون؟ فيقولون: إنا كنا نعلمكم ولا نعمل به.

وقال سعيد بن بشير، عن قتادة: إن في الجنة كوى[2] الى النار فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى الى النار، فيقولون: ما بال الأشقياء، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم، فقالوا: إنا كنا نأمركم ولا نأتمر، وننهاكم ولا ننهي.

وقال معمر عن قتادة قال كعب: إن بين أهل النار أهل الجنة كوى لا ياء رجل من أهل الجنة أن ينظر الى عدوه من أهل النار إلا فعل.

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا عبدالله بن غياث عن الفزاري قال: لكل مؤمن في الجنة أربعة أبواب باب يدخل عليه زواره من الملائكة، وباب يدخل عليه أزواجه من الحور العين، وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء أن ينظر إليهم لتعم النعمة عليه، وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه إذا شاء.

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن الضحاك في قوله تعالىٰ: ﴿**فالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَىٰ الْأَرَائِكِ**[3]﴾ من الدر والياقوت ﴿**يَنْظُرُونَ**﴾[4]، يعني على السرر ينظرون، كان ابن عباس يقول: السرر بين الجنة والنار، فيفتح أهل الجنة الأبواب فينظرون على السرر الى أهل النار كيف

---

(١) هو علي بن حفص المدائني نزيل بغداد صدوق من التاسعة روي له مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي. تقريب التهذيب ٢/ ٣٨.

(٢) كوى: كواه ـ كياً ـ وكيه: أحرق جلده بحديدة محماة ونحوها. المعجم الوسيط ٢/ ٨٠٦.

(٣) الآرائك: هي الأسرة في الحجال وقال ابن عباس السرر بين أهل الجنة والنار ومنه المكان الذي ينظر منه أهل الجنة الى أهل النار كيف يعذبون، وذكر المهدوي: أو قيل: على آرائك أفضاله ينظرون الى وجه جلاله. تفسير القرطبي ج ٢٠/ ١٧٣.

(٤) سورة المطففين، الآيات: ٣٤ ـ ٣٥.

يعبـون ويضحكون منهم، ويكـون ذلـك ممـا يقـر الله بـه أعينهم أن ينـظروا الى عدوهم كيف ينتقم الله منه.

وخـرج البيهقي من حديث علي بن أبي سـارة عن ثابت[1]، عن أنس عن النبي ﷺ «أن رجلاً من أهل الجنـة يشرف يـوم القيامـة على أهل النـار، فينـاديـه رجــل من أهل النار: يا فلان هل تعرفني؟ فيقول: لا والله لا أعـرفك من أنت؟ فيقول: أنا الذي مررت بي في دار الدنيا فاستسقيتني ربة ماء فأسقيتك، قال: قد عرفت، فاشفع لي عند ربك، قال: فيسأل الله عز وجل فيقول: يار ب شفعتني فيه، فيؤمر به فيخرج من النار.

---

(١) هو ثابت بن أسلم الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد البناني مولاهم البصـري وبنانـة هم بنو سعـد ابن لؤي بن غالب هم بنو سعد بن حنيفة بن نزار. ولد في خلافة معاوية وحدث عن عبدالله بن عمـر وذلك في مسلم والنسائي وعن عبدالله بن الزبير في البخاري وأبي برزة الأسلمي وعمر بن أبي سلمة المخزومي بيت النبي ﷺ في الترمذي والنسائي. وكان من أئمة العلم والعمل. حدث عنه عطاء ابن أبي ربـاح وقتادة وعبـدالله بن المثنى وعبيدالله بن عمـر وحماد بن سلمـة وآخرون. قـال أبـو طـالب «سألت أحمد بن حنبل عن ثابت وقتادة» فقال «ثابت تثبت في الحديث وكان يقص وقتادة كـان يقص وكان اذكر وكان محدثاً من الثقات المأمونين صحيح الحديث. قال حاتم الرازي أثبت أصحابـه أنس بن مالك والزهري ثم ثابت ثم قتادة. هو من تابعي أهل البصرة وزهادهم ومحدثيهم كتب عنـه الأئمة واروى الناس عنه حمـاد بن سلمة وأحـاديثه مستقيمـة. قال انس «إنـه للخير أهـلاً وإن ثابتـاً هذا من مفـاتيح الخيـر». مات سنـة ١٢٧ وهو ابن ثمـانين سنة. التـاريخ الكبيـر ٢/ ١٥٩/ ١٦٠، خلاصة تهذيب الكمال ٣٠٠، شذرات الذهب ١/ ١٤٩.

في ذكر خزنة جهنم وزبانيتها

قال الله تعالىٰ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾(1)..

قال آدم بن أبي إياس: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا الأزرق بن قيس عن رجل من بني تميم: قال: كما عند أبي العوام فقرأ هذه الآية: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فقال: ما تقولون: تسعة عشر ملكاً، قلنا: بل تسعة عشر ألفاً، فقال: ومن أين علمت ذلك؟ قال: قلت لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال أبو العوام: صدقت وبيد كل واحد منهم مرزبة(2) من حديد لها شعبتان، فيضرب بها الضربة يهوي بها سبعين ألفاً، بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا. فعلى قول أبي العوام ومن وافقهم، الفتنة للكفار، إنما جاءت من ذكر الدد الموهم للقلة حيث لم يذكر المميز له.

ويشبه هذا ما روى سعيد بن بشير عن قتادة في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُود

(1) سورة المدثر، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.

(2) المرزبة والإرزبة: عصية من حديد. والإرزبة: التي يكسر بها المدر، فإن قلتها باليم، خففت الباء، وقلت المرزبة: وأنشد الفراء: ضربك بالمرزبة العود النخير.

وفي حديث أبي جهل: فإذا رجل أسود يضربه بمرزبة. المرزبة بالتخفيف: المطرقة الكبيرة. التي تكون للحداد. وفي حديث الملك: وبيده مرزبة. ويقال لها الإرزبة أيضاً، بالهمز والتشديد.

ربك إلا هو﴾[1] أي من كثرتهم.

وكذلك ما روى ابراهيم بن الحكم بن أبان وفيه ضعف عن أبيه، عن عكرمة قال: إن أول من وصل من أهل النار الى النار وجدوا على الباب أربع مائة ألف من خزنة جهنم مسودة وجوههم كالحة أنيابهم، قد نزع الله الرحمة من قلوبهم، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة، لو طار الطائر من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ المنكب الآخر، ثم يجدون على الباب التسعة عشر، عرض صدر أحدهم سبعون خريفاً، ثم يهوون من باب الى باب خمسمائة سنة حتى يأتوا الباب؛ ثم يجدون على كل باب منها من الخزنة مثل ما وجدوا على الباب الأول، حتى ينتهوا الى آخرها. خرجه ابن أبي حاتم.

وهذا يدل على أن على كل باب من أبواب جهنم تسعة عشر خزاناً هم رؤساء الخزنة، تحت يد كل واحد منهم أربعمائة ألف.

والمشهور بين السلف والخلف أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار بقتلهم، وظنوا أنهم يمكنهم مداعتهم وممانعتهم، ولم يعملوا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته، ولهذا قال الله تعالى: **﴿وَمَا جَعَلنَا أَصْحَابَ ٱلنَّارِ إلَّا مَلائكَةً وَمَا جَعَلنا عِدَّتهُمْ إلَّا فِتْنَةً للذِينَ كَفَرُوا﴾** إلى قوله: **﴿ومَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلَّا هُوَ﴾**[2].

قال السدي: إن رجلاً من قريش يقال له أبو الأشدين قال: يا معشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة وبمنكبي الأيسر التسعة الباقية ثم تمرون الى الجنة ـ يقوله مستهزئاً ـ قال الله عز وجل: **﴿وَمَا جَعَلنا أصحَابَ النَّار إلَّا مَلائكَة وَمَا جَعَلنا عِدَّتَهُمْ إلَّا فِتْنَةً لِلَذِينَ كَفَرُوا﴾**.

وقال قتادة: ذكر لنا أن أبا جهل حين نزلت هذه الآية قال: يا معشر قريش

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحداً من خزنة النار وأنتم الدهم[1]، وصاحبكم هذا يزعم انهم تسعة عشر.

وقال قتادة: في التوراة والإنجيل: إن خزنة النار تسعة عشر.

وروى حديث عن الشعبي عن البراء في قول الله عز وجل﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال: إن رهطاً[2] من يهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة جهنم فقال: الله ورسوله أعلم. فجاء رجل فأخبر النبي ﷺ فأنزل الله عليه ساعة إذن﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فأخبر أصحابه، وقال: ادعهم، فجاؤوا فسألوه عن خزنة جهنم، فأهوى بأصبع كفيه مرتين وأمسك الإبهام في الثانية؛ خرجه ابن أبي حاتم وحريث هو ابن أبي مطر ضعيف.

وخرجه الترمذي من طريق مجالد عن الشعبي، ، عن جابر قال: قال ناس من اليهود لناس من أصحاب النبي ﷺ: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأله، فجاء رجل الى النبي ﷺ فقال: يا محمد غلب أصحابك اليوم، قال: وما غلبوا، قال: سألتهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم، قال: فما قالوا؟ قالوا: لا ندري حتى نسأل نبينا ﷺ، فقال: «يغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون». فقالوا: لا نعلم حتى نسأل نبينا ، لكنهم قد (سألوا نبيهم، فقالوا: أرنا الله جهرة، عليَّ بأعداء الله. فلما جاؤوا قالوا: يا أبا القاسم كم عدد خزنة جهنم؟ قال: « هكذا أو هكذا» في مرة عشرة وفي تسعة، قالوا: نعم، وهذا أصح من حديث حريث المتقدم، قاله البيهقي وغيره.

---

(١) قال الليث: الدهم الجماعة الكبيرة. وقد دهمونا أي جاؤونا بمدة جماعة. دهمهم أمر إذا أغشيهم فاشياً. وانشد: جئنا بدهم الدهوما وفي حديث بعض العرب وسبق الى عرفات: اللهم اغفر لي من قبل ان يدهمك الناس أي يكثروا عليك، قال ابن الأثير: ومثل هذا لا يجوز أن يستعمل الدعاء إلا لمن يقوله بغير تكلف. لسان العرب ١٢/ ٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) الرهط: الجماعة من ثلاثة أو سبعة عشرة، أو ما دون العشرة. جمع أرهط، إرهاط. جمع الجمع: إراهط، وأراهيط، ونحن ذوو رهط: مجتمعون. المعجم الوسيط ١/ ٣٧٧.

وخرج الإمام أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع، فقال: «أنا محمد النبي الأمي» ثلاثاً «ولا نبي بعدي؛ أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش» وذكر بقية الحديث.

فصل

في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ﴾

وقد وصف الله الملائكة الذين على النار بالغلظ والشدة قال الله تعالىٰ: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ الله ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

وروى أبو نعيم بإسناده عن كعب، قال: إن الخازن من خزان جهنم مسيرة ما بين منكبيه سنة؛ وإن مع كل واحد منهم لعمود له شعبتان من حديد. يدفع به الدفعة فيكب به في النار سبعمائة ألف.

وروى عبدالله بن الإمام أحمد بأسناده عن أبي عمران الجوني قال: بلغنا أن الملك من خزنة جهنم ما بين منكبيه مسيرة خريف، فيضرب الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحيناً من لدن قرنه الى قدمه.

وفي رواية أخرى له قال: بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبي أحدهم مسيرة خريف؛ وليس في قلوبهم رحمة إنما خلقوا للعذاب.

وروى الجوزجاني بإسناده عن صالح أبي الخليل قال: ليلة أسري بالنبي ﷺ بعث الله إليه نفراً من الرسل فتلقوه بالفرح والبشر. وفي ناحية المسجد مُصل يصلي لا يلتفت إليه، فقال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا قد رأيت منه البشر والفرح غير صاحب هذه الزاوية» فقالوا: إما إنه قد فرح بك كما فرحنا. ولكنه خازن من خزان جهنم.

وروى بكر بن خنيس عن عبد الملك الجسري عن الحسن أن جبريل قال

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

للنبي ﷺ: «لو أن خازناً من خزان جهنم أرف على أهل الأرض لمات أهل الأرض مما يرون من تشويه خلقه» مرسل ضعيف.

فصـــل

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾[1]، ومالك هو خازن جهنم، وهو كبير الخزنة ورئيسهم. وقد رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء، وبدأه مالك بالسلام، خرجه مسلم من حديث أنس، ورآه النبي ﷺ في منامه وهو كريه المرآة أي كريه المنظر. كأكره ما أنا راءٍ من الرجال، وقد سبق هذا من حديث سمرة بن جندب.

فصـــل

تفسير قوله تعالى: ﴿فليدع ناديه * سندع الزبانية﴾

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[2] قال أبو هريرة: الزبانية: الملائكة. وقال عطاء: هم الملائكة الغلاظ الشداد. وقال مقاتل: هم خزنة جهنم. وقال قتادة: الزبانية في كلام العرب: الشرط، وقال عبدالله بن الحارث[3]: الزبانية رؤوسهم في الأرض وأرجلهم في السماء، خرجه ابن أبي حاتم وخرج أيضاً بإسناده عن المنهال بن عمرو قال: إذا قال الله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[4] ابتدره سبعون ألف ملك، وإن الملك منهم ليقول هكذا يعني يفتح يديه فيلقي سبعين ألفاً في النار.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(٢) سورة العلق، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.

(٣) هو عبدالله بن الحارث من بني عدي الرباب قاله خليفة في الطبقات في ترجمته وقيل أبو رفاعة العدوي هو تميم بن أُسيد رضي الله عنه ابن عدي بن عبد مناة بن أدِّ بن طابخة المضري عداده فيمن نزل بالبصرة له أحاديث: روي عنه محمد بن سيرين وصلة بن أشيم وحميد بن هلال وآخرون. روى غيلان بن جرير عن حميد بن هلال عن رجل كأنه أبو رفاعة؛ كان لي رئي من الجن فأسلمت ففقدته فوقفت بعرفه فسمعت حسه، فقال: أشعرت أني أسلمت؟ قال: فلما سمع أصوات الناس يرفعونها قال): عليك الخلق الأسدَّ فإن الخير ليس بالصوت الأشل سير الأعلام النبلاء ٣/ ١٤.

(٤) سورة الحاقة، الآية: ٣٠.

في ذكر مجيء النار يوم القيامة وخروج عنق منها يتكلم

قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتْ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾(1)، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ(2) الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾(3).

وقال الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ قال: كشفت عنها غطاؤها..

وقال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾(4).

وروى العلاء بن خالد الكاهلي عن أبي وائل، عن ابن مسعود عن

---

(1) سورة الفجر، الآيات: ٢١ ـ ٢٤.

(2) الطامة الداهية تغلب ما سواها ومن ثم قيل: فوق كل شيء طاعة، ومنه سميت القيامة طامة، وقال الفارء في قوله عز وجل «فإذا جائت الطاعة» قال: هي لقيامة تطم على كل شيء وقال الزجاج: الطامة هي الصيحة التي تطم على كل شيء. لسان العرب ١٢٠/ ٣٧٠.

(3) سورة النازعات، الآيات: ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦.

(4) سورة التكاثر، الآيات: ٥ ـ ٦ ـ ٧.

النبي ﷺ قال: «يؤتى يومئذ بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» خرجه مسلم من طريق حفص بن غياث عن العلاء به، وخرجه الترمذي من طريق سفيان عن العلاء موقوفاً على ابن مسعود، ورجح وقفه العقيلي والدارقطني.

وخرج ابن أبي حاتم من طريق عبيدالله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾[1] تغير لون النبي ﷺ وعرف ذلك في وجهه حتى اشتد ذلك على أصحابه، فسألوه فقال: «إنه جاءني جبريل فأقرأني هذه الآية، قال: كيف يجاء لها؟ قال: «يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام ترد لو تركت لأحرقت أهل الجمع ومن عليه، ثم تعرض جهنم فتقول: مالي ومالك يا محمد لقد حرم الله لحمك عليَّ فلا يبقى أحد إلا قال: نفسي نفسي، ومحمد ﷺ يقول: أمتي أمتي» الوصافي شيخ صالح لا يحفظ فكثرت المناكير في حديثه.

وخرج أبو يعلى[2] الموصلي من حديث أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «إذا جمع الله في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضاً وخزنتها يكفونها وهي تقول: وعزة ربي لتخلن بيني وبين

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٣.

(٢) هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي محدث الموصل. وصاحب المسند والمعجم. ولد في ثالث شوال سنة عشر ومئتين. فهو أكبر من النسائي بخمس سنين. وأعلى أسناداً منه.

لقي الكبار، وارتحل في حداثته الى الأمصار. وسمع من أحمد بن حاتم الطويل، وأحمد بن جميل وأحمد بن عيسى النستري. وغيرهم كثير وقال السلمي: سألت الدار قطني عن أبي يعلى، فقال: ثقة مأمون. حدث عنه: الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي. قال يزيد بن محمد الأزدي: كان من أهل الصدق والأمانة. والدين والحكم. وقال أبي عدي: ما سمت «مسنداً» على الوجه إلا «مسند» أبي يعلى. لأنه كان يحدث لله عز وجل. وقال الحافظ عبد الغني الأزدي: أبو يعلى أحد الثقات الأثبات. كان على رأي أبي حنيفة. مات سنة ستع وثلاث مئة.

تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٧ ـ ٧٠٨ الصبر ٢/ ١٣٤ دول الإسلام ١/ ١٨٦ مرآة الجنان ٢/ ٢٤٩ سير الأعلام النبلاء ١٤/ ١٧٤.

أزواجي أو لأغشين الناس عنقاً واحداً فيقولون: من أزواجك؟ فتقول: كل متكبر جبار».

وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يخرج يوم القيامة عنق من النار لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، تقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلهاً آخراً، وبالمصورين» وصححه الترمذي، وقد قيل: إنه وبكل بمحفوظ بهذا الإسناد، وإنما يرويه الأعمش عن عطية عن أبي سعيد، فقد روى الأعمش وغير واحد عن أبي سعد، عن النبي ﷺ، قال: «يخرج عنق من النار يتكلم يقول: وكلت اليوم بثلاثة: بكل جبار عنيد، ومن جعل مع الله إلهاً آخراً، ومن قتل نفساً بغير نفس، فتنطوي عليهم فتقذفهم في غمرات جهنم» خرجه الإمام أحمد، وخرجه البزار ولفظه «يخرج عنق من النار يتكلم بلسان طلق ذلق[1]، لها عينان تبصر بهما، ولها لسان تتكلم به، فتقول: إني أمرت بمن جعل مع الله إلهاً آخر ولكل جبار عنيد وبكل من قتل نفساً بغير نفس، فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام» وقد روى عن عطية عن أبي سعيد موقوفاً.

وروى ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «يخرج عنق من النار فتنطوي عليهم وتتغيظ عليهم، ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة، وكلت بمن دعا مع الله إلهاً آخر، ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، ووكلت جبار عنيد، فتنطوي عليهم، فتطرحهم في غمرات جهنم» خرجه الإمام أحمد.

وروى عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: «يخرج عنق من النار الخلائق كلهم، فيقول: أمرت بكل جبار عنيد، ومن زعم أنه عزيز كريم، ومن دعا مع الله إلهاً آخر».

---

(١) ذلق: أذلق: لسان طلق، أربع لغات فيها. والذليق الفصيح اللسان وفي الحديث. إذا كان يوم القيامة جاءة الرحم الرحم فتكلمت بلسان ذلق طلق. وقال الكسائي لسان طُلق ذُلَقٌ كما جاء في الحديث أي فصيح، ذلق على فعُلَ بوزن صُرَدْ. لسان العرب ١٠/ ١١٠.

ورواه أبو المنهال سيار بن سلامة[1] عن شهر بن حوشب عن ابن عباس موقوفاً، قال: إلى كان يوم القيامة خرج عنق من النار فأشرفت على الخلائق لها عينان تبصران ولسان فصيح تقول: إني وكلت بكل جبار عنيد، فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم، ثم تخرج ثانياً فتقول: إني وكلت بمن آذى الله ورسوله فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم، ثم تخرج ثالثة، قال أبو المنهال: أحسب أنها قالت: إني وكلت اليوم بأصحاب التصاوير فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم.

وفي حديث الصور الطويل الذي خرجه إسحاق بن راهويه وأبو يعلى الموصلي وغيرهما بأسناد فيه ضعف عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق ساطعة مظلمة فيقول: **﴿وَٱمْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾** إلى قوله: **﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾**[2].

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق الشعبي، عن أبي هريرة قال: «يؤتى بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام آخذ بكل زمام سبعون ألف ملك، وهي تمايل عليهم حتى توقف عن يمين العرض، ويلقي الله عليها الذل يومئذ، فيحي الله إليها ما هذا الذل، فتقول: يا رب أخاف أن يكون لك فيَّ نقمة، فيوحي الله إليها: إنما خلقتك نقمة وليس لي فيك نقمة، ويوحي الله إليها فتزفر زفرة لا تبقى دمعة في عين إلا جرت، ثم تزفر أخرى فلا يلقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق، إلا نبيكم نبي الرحمة ﷺ يقول يا رب أمتي أمتي».

وروى عبدالله بن الإمام أحمد بإسناده عن أبي عبدالله الجدبي، عن عبادة ابن الصامت وكعب قالا: يخرج عنق من النار فيقول: أمرت بثلاثة: بمن جعل مع الله إلهاً آخر؛ وبكل جبار عنيد، وبكل معتد، ألا إني أعرف بالرجل من الوالد بولده والمولود بوالده.

---

(١) هو سيار بن سلامة الرياحي. أبو المنهال البصري ثقة من الطبقة الرابعة. توفي سنة تسع وشرين ومئة. خرج أحاديثه الأصول الستة تقريب التهذيب ٦٢٤.

(٢) سورة يس الآيات: ٥٩ ـ ٦٢.

الباب السادس والعشرون

في ضرب الصراط على متن جهنم -وهو جسر جهنم- ومرور الموحدين عليه

روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار؛ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ فذكر حديثاً طويلاً قال: «ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة، فيقولون: اللهم سلم سلم» قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: «دحض[1] مزلة فيه خطاطيف[2] وكلاليب[3] وحسكة[4] تكون بنجد[5] فيها شويكة، يقال لها السعدان، فيمره المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل

---

(١) الدحض الزلق، والإدحاض: الإزلاق والدحض: جمع داحض وهم الذين لا ثبات لهم ولا عزيمة في الأمور وفي الحديث «كرهب أن أخرجكم فتمشون في الطين والدحض» أي الزلق.
لسان العرب ٧/ ١٤٨.

(٢) الخطاف: حديدة تكون في الرحل تعلق فيها الأداة والعجلة. والخطاف: حديدة صجناء تعقل بها البكرة، من جانبيها فيها المحور. لسان العرب ٩/ ٧٧.

(٣) جمع كلوب وهو المنشال، ويسمى المهماز، وهو الحديدة التي على خف الرائض.
لسان العرب ١/ ٧٢٥.

(٤) الحسكة هي شوكة صلبة والحسك من الحديد: ما يعمل على مثاله وهو من آلات الحرب.
لسان العرب ١٠/ ٤١١.

(٥) **نجد**: اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام قال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز تدور كما تدور الجبال معها الى جبال مدينة وما وراء ذات عرق من الجبال الى تهامة فهو حجاز كله، فإذا انقضت الجبال من نحو تهامة واحد يقال إن نجد كلها من عمل اليمامة. معجم البلدان ٥/ ٢٦٢.

والركاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس على وجهه في النار» خرجاه في «الصحيحين».

وفي رواية للبخاري «حتى يمر آخرهم يسحب سحباً».

وفي رواية لمسلم قال أبو سعيد الخدري: بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف.

وروى آدم بن أبي إياس في «تفسيره» حدثنا أبو عمرو الصنعاني، عن زيد ابن أسلم؛ فذكر الحديث ولفظه: «يمر المؤمنون على الصراط بنورهم، فمنهم من يمر كطرف العين» وذكر الحديث.

وخرجا في «الصحيحين» أيضاً من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكر الحديث وفيه قال: «ويضرب الجسر بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه، ولا يتكلم في ذلك اليوم إلا الرسل ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعرف قدر عظمتها إلا الله عز وجل تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق[1] بعمله ومنهم المجازي حتى ينجى.

وذكر الحديث وفي آخره قال: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئاً.

وخرج مسلم من حديث أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبي مالك عن ربعي عن حذيفة. كلاهما عن النبي ﷺ، فذكر حديث الشفاعة، وفيه قال: «فيأتون محمداً ﷺ فيقوم ويؤذن له، وترسل معه الأمانة والرحم، فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق».

---

(١) الموبق بذنوبه أي المهلك وفي الحديث «ولو فعل الموبقات» أي الذنوب المهلكات. وبق الرجل أي هلك. لسان العرب ١٠ / ٣٧٠.

قال: قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق، قال: «ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين، ثم كمر الريح ثم كمر الطير، وأشد الرجال تجري بهم أعمالهم، ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، وحتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً».

قال: «وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه. فمخدوش ناج ومكردس[1] في النار» والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفاً.

وفي حديث الصور الطويل الذي سبقت الإشارة إليه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم كقدر الشعرة أو كحد السيف، له كلاليب وخطاطيف، وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلقة» وهو يشعر بالتفريق بين الجسر والصراط والأحاديث الصحيحة السابقة تدل على أنهما واحد.

وروى أبو خالد الدالاني عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبدالله عن النبي ﷺ، فذكر حديثاً طويلاً وفيه قال:

«والصراط كحد السيف دحض مزلة قال: فيقولون: انجوا على قدر نوركم، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كأشد الرجال ويرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدميه تخر يد وتتعلق يد، وتخر رجل وتعلق رجل. فتصيب جوانبه النار» خرجه الحاكم وصححه هو وغيره من الحفاظ.

وفي «سنن أبي داود» عن الحسن عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت، فقال لها رسول الله ﷺ: «مالك يا عائشة؟» قالت: ذكرت النار

---

(١) مكردس: رجل مكردس يداه ورجلاه فشدت، والكردسة الثاق يقال: كردسه ولبح به الأرض. لسان العرب ٦/ ١٩٥.

فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[1]، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أو من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم وفي حافتيه كلاليب كثيرة وحسك كثيرة، يحبس الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا».

وروى ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران[2] عن القاسم عن عائشة عن النبي ﷺ نحوه إلا أنه ذكر الميزان وتطاير الكتب؛ وخروج عنق من النار، وقال: «ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف، وعليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: رب سلم سلم، فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكردس في النار على وجهه» خرجه الإمام أحمد.

وروى أبو سلام الدمشقي، حدثني عبد الرحمن، حدثني رجل من كندة، قال: أتيت عائشة، فقلت: حدثك رسول الله ﷺ أنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد فيها شفاعة؟ قالت: لقد سألته عن هذا، قال: «نعم حين يوضع الصراط، لا أملك لأحد فيه شفاعة حتى أعلم أين يسلك بي، ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه حتى أنظر ماذا يفعل بي».

أو قال: «يوحى إلي وعند الجسر حين يستحد ويستحر».

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٩.

(٢) هو خالد بن أبي عمران التجيبي مولى عمرو بن حارثة الإمام القدوة. قاضي إفريقية أبو عمر. وقيل أبو محمد التونسي. حدث عن عروة بن الزبير. وسليمان بن يسار. وحنش الصنعاني ووهب بن منبه وعدة آخرون. روى عنه: سعيد بن يزيد ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من أقرانه. وحيوة بن شريح وعبدالله بن لهيعة وآخرون. وكان فقيه أهل المغرب. ثقة ثبتاً صالحاً ربانياً. يقال مجاب الدعوة. توفي خالد سنة خمس وعشرين ومئة. وقيل: سنة سبع وعشرين ومئة.
طبقات ابن سعد ٧/ ٥٢١ الجرح والتعديل ٣/ ٣٤٥ تهذيب الكمال ٣٦٥ تاريخ الإسلام ٥/٦٦ سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨٧.

قلت: وما يستحد ويستحر؟ قالت: يستحد حتى يكون مثل شفرة السيف، ويستحر حتى يكون كالجمرة، فأما المؤمن فيجيزه لا يضره، وأما المنافق فيتعلق حتى إذا بلغ وسطه خر من قدميه، فهوى بيده إلى قدميه.

قالت: فهل رأيت من يسعى حافياً فتأخذه شوكة حتى كادت تنفذ قدميه، فإنها كذلك يهوي بيده ورأسه إلى قدميه، فتضربه الزبانية بخطاف في ناصيته وقدميه فتقذفه في جهنم، فيهوي فيها مقدار خمسين عاماً».

قلت: وما ثقل الرجل؟ قال: ثقل عشر خلفات سمان فيومئذ ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**﴾[1] خرجه بقي بن مخلد في «مسنده» وابن أبي حاتم في «تفسيره» وفي إسناده جهالة وفي بعض ألفاظه نكارة.

والأحاديث الصحيحة تدل على أن الصراط إنما يوضع بعد الإذن في الشفاعة كما سبق، وخرج الإمام أحمد من حديث أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقاذع[2] بهم جنبتا الصراع تقاذع الفراش في النار، فينجي الله برحمته من يشاء».

وخرج الحاكم من حديث سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ قال: «يوضع الصراط مثل حدي الموسى، فتقول الملائكة: من ينجو على هذا، فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك» وقال: صحيح. قلت: المعروف أنه موقوف على سلمان الفارسي من قوله.

وخرج الحاكم أيضاً من حديث زياد النميري، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «وتسلكون جسراً من النار يطأ أحدكم الجمرة، فيقول: حس حس، فيقول ربك أدنه».

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٤١.
(٢) أقذعه بلسانه إقذاعاً: قهره بلسانه. وقذعه بالعصا يقذعه قذعاً: ضربه قذعته عن الأمر كففته وأقذعته إذا شتمته. لسان العرب /٢٦٢ ولعل المقصود هنا من القاذع أي أن نحرقهم النار كما تخرق الفراش.

وخرج البيهقي من حديث سعيد زياد النميري، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «الصراط كحد الشفرة أو كحد السيف، وإن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات، وإن جبرئيل لآخذ بحجزتي، وإني لأقول: يا رب سلم سلم، فالزالون والزالات يومئذ كثير».

وخرج أيضاً من حديث سعيد بن زربي عن يزيد الرقشاني، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «على جهنم جسر مجسولا أدق من الشعر وأحد من السيف وأعلاه نحو الجنة دحض مزلة، بجبينه كلاليب وحسك من النار يحبس الله بها من يشاء من عباده، الزالون والزالات يومئذ كثير، والملائكة بجانبيه قيام ينادون: اللهم سلم سلم، فمن جاء بحق يومئذ جاز، ويعطون النور يومئذ على قدر إيمانهم بأعمالهم، فمنهم من يمضي عليه كلمح البصر، ومنهم من يمضي عليه كمر الريح، ومنهم من يمضي عليه كمر الفرس السابق، ومنهم من يشتد عليه شداً، ومنهم من يهرول، ومنهم من يعطي نوره الى موضع قدميه، ومنهم من يحبوا حبواً، وتأخذ النار منهم بذنوب أصابوها، فعند ذلك يقول المؤمن: ﴿بِسْمِ اللهِ﴾ حس حس، ويلتوي[1] وهي تحرق من شاء الله منهم على قدر ذنوبهم» ثم قال البيهقي في زياد النميري ويزيد الرقاشي وسعيد بن زربي: ليسوا بأقوياء.

وخرج أيضاً من حديث عبيد بن عمير، عن النبي ﷺ، قال: «الصراط على جهنم مثل حرف السيف بجنبتيه الكلاليب والحسك، فيركبه الناس، فيختطفون، والذي نفسي بيده إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة[2] ومضر[3]» وهذا مرسل، وخرجه من وجه آخر موقوفاً على عبيد بن عمير

---

(١) يقال: لوى عليه عطف وعرج وفي الحديث «وجعلت خيلنا تلوى خلف طورنا» أي تتلوى وتعطف. ولوى عليهم بلوى إذا عطف عليهم وتجسس. لسان العرب ١٥٠/ ٢٦٤.

(٢) ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان: جد جاهلي، كان مسكن أبنائه بين اليمامة والبحرين والعراق. من نسله بنو أسد وعنزة وجديلة والدئل وآخرون وتفرقت عنه بطون.
سبائك الذهب. جمهرة الأنساب /٤٣٨ معجم قبائل العرب ٢ /٤٢٤.

(٣) مضر بن نزار بن معد بن عدنان: جد جاهلي، من سلسلة النسب النبوي. من أهل الحجاز. قيل =

مختصراً. وخرج أيضاً بإسناده عن ابن مسعود، قال: «الصراط على جهنم مثل السيف».

وخرج الترمذي بإسناد فيه ضعف عن المغيرة بن شعبة، عن النبي ﷺ، قال: «شعار المؤمنين على الصراط: رب سلم سلم» ويروي نحوه من حديث أنس مرفوعاً بإسناد لا يصح؛ وروى منصور بن عمار عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «شعار أمتي إذا حملوا على الصراط: لا إله إلا أنت» وهذا فيه نكارة، والله أعلم.

وفي «صحيح مسلم» عن مسروق، عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ قال: «على الصراط».

وفيه أيضاً عن ثوبان أن حبراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات؟ قال: «هم في الظلمة دون الجسر» قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: «فقراء المهاجرين» وذكر الحديث، ويمكن الجمع بين الحديثين بأن الظلمة دون الجسر حكمها حكم الجسر، وفيها تقسيم الأنوار للجواز على الجسر، قد يقع تبديل الأرض والسموات وطي السماء من حين وقوع الناس في الظلمة، ويمتد ذلك إلى حال المرور على الصراط، والله أعلم.

واعلم أن الناس منقسمون إلى مؤمن يعبد الله وحده لا شريك به شيئاً، ومشرك يعبد مع الله غيره، فأما المشركون فإنهم لا يمرون على الصراط، وإنما يقعون في النار قبل وضع الصراط، ويدل على ذلك ما في «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع الشمس من يعبدها، ويتبع القمر من يعبد القمر، ويتبع الطواغيت من يعبد الطواغيت[1]، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوعل» فذكر الحديث

= إنه أول من سن الحداء للإبل في العرب: وكان من أحسن الناس صوتاً. أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز،مكن دون سائر بني عدنان، كانت الرياسة لهم بمكة والحرم.

سبائك الذهب /١٨ جمهرة الأنساب /٩ الكامل لابن الأثير ٢/ ١٠ معجم قبائل العرب /١١٠٧.

(١) الطاغوت: ما عبد من دون الله عز وجل وكل رأس في الضلال طاغوت، وقيل الطاغوت =

إلى أن قـال: «ويضرب الصـراط بين ظهراني جهنم، فـأكـون أنـا وأمتي أول من يجيزه».

وفيهمـا أيضاً عن أبي سعيـد الخـدري عن النبي ﷺ قـال: «إذا كـان يـوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق من كان يعبـد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب، فتدعى اليهود، فيقال: ما كنتم تعبدون؟ قالـوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخـذ الله من صاحبـة ولا ولد، فمـاذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون، فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النـار، ثم تدعى النصـارى فيقال لهم: مـا كنتم تعبدون؟ قـالوا: كنـا نعبد المسيـح ابن الله فيقال لهم: كـذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ماذا تبغون، فيقولون: عطشنـا يا ربنـا فاسقنا، قـا: فيشار إليهم ألا تـردون فيحشرون إلى جهنم، كـأنها سـراب يحطم بعضها بعضاً، فيتسـاقطون في النـار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبـد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين» فذكر الحديث إلى أن قال: «فيكشف عن سـاق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء[1] إلا جعل الله ظهره طبقاً واحداً كلما أراد أن يسجـد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول من صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولـون: أنت ربنا، ثم يضـرب الجسر على جهنم» وذكـر الحديث. وعنـد البخـاري في روايـة «ثم يؤتى بجهنم تعـرض كـأنهـا السـراب[2]، فيقـال

= الأصنام، وقيل الشيطان وقيل الكهنة وقيل، مردة أهل الكتاب. لسان العرب ٨/ ٤٤٤.

(١) يقال: راءى الناس مراءاة، ورئاء، وريـاءً: أظهر لهم عمله ليـروه، ويظنـوا به خيـراً. وفي الحديث: «من سمع سمع الله بـه. ومن يرائي يـرائي الله به» قـال الخطابي: معنـاه: من عمل عمـلاً على غير إخلاص وإنما يريده أن يراه الناس ويسمعوه. القاموس الفقهي /١٤٠.

(٢) السراب: الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض، لاصقاً بها، كأنه مـاءٌ جار وقـال ابن السكيت: السراب الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء وهو يكون نصف النهار. لسان العرب ١/ ٤٦٥.

لليهود: ما كنتم تعبدون؟» وذكر الباقي بمعناه.

فهذا الحديث صريح في أن كل من أظهر عبادة شيء سوى الله كالمسيح والعزير من أهل الكتاب فإنه يلحق بالمشركين في الوقوع في النار قبل نصب الصراط، إلا أن عباد الأصنام والشمس والقمر وغير ذلك من المشركين تتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد في الدنيا، فترد النار مع معبودها أولاً؛ وقد دل القرآن على هذا المعنى في قوله تعالىٰ في شأن فرعون ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾[1] وأما من عبد المسيح والعزير من أهل الكتاب فإنهم يتخلفون مع أهل الملل[2] المنتسبين إلى الأنبياء ثم يردون في النار بعد ذلك.

وقد ورد في حديث آخر أن من كان يعبد المسيح يمثل له شيطان المسيح فيتبعونه، وكذلك من كان يعبد العزير، وفي حديث الصور أنه يمثل لهم ملك على صورة المسيح وملك على صورة العزير، ولا يبقى بعد ذلك إلا من كان يعبد الله وحده في الظاهر سواء كان صادقاً أو منافقاً من هذه الأمة وغيرها، ثم يتميز المنافقون عن المؤمنين بامتناعهم من السجود، وكذلك يمتازون عنهم بالنور الذي يقسم للمؤمنين.

وقد اختلف السلف هل يقسم للمنافق نور مع المؤمنين ثم يطفأ، أو لا يقسم له نور بالكلية على قولين:

فقال أحدهما: إنه لا يقسم له نور بالكلية، قال صفوان بن عمرو: حدثني

---

(١) سورة هود، الآية: ٩٨.

(٢) الملة: الشريعة والدين وفي الحديث لا يتوارث أهل الملتين الدين كمله الإسلام والنصرانية واليهودية وجملة ما يجيء به الرسل، وتملل، وأمتل في الملة. وفي التنزيل العزيز: حتى تتبع ملتهم: قال أبو إسحاق: الملة في اللغة سمّتهم وطريقهم ومن هذا أخذ الملة وقال الليث: كأنه في الملة مملول: أي المملول في الملة. أراد كأنه مثال ممثل مما يعبد في ملل المشركين.
لسان العرب ١١/ ٦٣١.

سليم بن عامر سمع أبا أمامة[1] يقول: يغشى الناس ظلمة شديدة ـ يعني يوم القيامة ـ ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه تعالىٰ: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ[2] يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[3].

فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما يستضيء الأعمى ببصر البصير و﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾[4] قال: وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين، قال عز جلاله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[5] فيرجعون إلى الموضع الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً، فينصرفون إليهم ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ إلى قوله ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[6] قال سليم: فلا يزال المنافق مغتراً[7] حتى يقسم النور، ويميز الله

---

(١) هو صدي بن عجلان بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر. أبو امامة الباهلي. صاحب رسول الله ﷺ ونزيل حمص. روى علماً كثيراً وحدث عن عمر ومعاذ وأبي عبيدة. روى عنه خالد بن معدان ورجاء بن حيوة وآخرون. وروي أنه بايع تحت الشجرة. وكان يحدث كثيراً عن رسول الله ﷺ ثم يقول: اعقلوا وبلغوا عنا ما تسمعون. ولأبي أمامة كرامة باهرة جزع هومنها. وهي أنه تصدق بثلاثة دنانير. فلقي تحت كراجته ثلاثمئة دينار توفي سنة ست وثمانين وقيل سنة إحدى وثمانين.
خرج أحاديثه أصحاب الأصول الستة.
طبقات ابن سعد ٧/ ٤١١ المعارف ٣٠٩ الجرح والتعديل ٤/(٤٥٤ العبر ١/ ١٠١ الإصابة ٢/ ١٨٢.

(٢) بحر لُجّي ولِجّي ويقال هذا لجّ البحر ولجّة البحر وقال بعضهم وقال بعضهم اللجة الجماعة الكثيرة كلجة البحر وهي اللجّ ـ والتبحّ الموج عظم. ولجة البجر: حيث لا يدرك قعره، ولجّ البحر: عُرْضُهُ ـ ولج البحر الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه. لسان العرب ٢/ ٣٥٤.

(٣) سورة النور، الآية: ٤٠.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٦) سورة الحديد، الآيات: ١٣ ـ ١٥

(٧) الغرور ما غرك من إنسان وشيطان وغيرهما واغتر هو: قبل الغرور وأنا غرر منك، أي مغرور وفي قوله تعالى «ما غرك بربك الكريم» أي ما خدعك رسول لك. لسان العرب ٥/ ١٢.

بين سبيل المؤمن والمنافق؛ خرجه ابن أبي حاتم؛ وخرج أيضاً من رواية مقاتل بن حيان. والضحاك عن ابن عباس ما يدل على مثل هذا القول أيضاً ولكنه منقطع.

والقول الثاني: إنه يقسم للمنافقين النور مع المؤمنين كما كانوا مع المؤمنين في الدنيا، ثم يطفأ نور المنافق إذا بلغ السور، قاله مجاهد؛ وروى عتبة بن يقظان عن عكرمة عن ابن عباس قال: ليس أحد من أهل التوحيد إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافق فيطفأ نوره، فالمؤمن يشفق مما يرى من إطفاء نور المنافق فهم ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[1] وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه، وكذا روى جويبر عن الضحاك؛ وسنذكر في الباب الآتي إن شاء الله من حديث جابر، عن النبي ﷺ ما يدل على صحة هذا القول.

وقال آدم بن أبي إياس: أنبأنا المبارك بن فضلة عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «يدفع يوم القيامة إلى كل مؤمن نور، وإلى كل منافق نور فيمشون معه، فبينما نحن على الصراط إذ غشينا ظلمة، فيطفأ نور المنافق ويضيء نور المؤمن فعند ذلك ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا﴾[2] حين يطفىء نور المنافقين». وقد سبق صفة مشي المنافق على الصراط في حديث عائشة، وإن كان في إسناده ضعف.

وروى بشر بن شغاف عن عبدالله بن سلام، قال: يوضع الجسر على جهنم، ثم ينادي مناد: أين محمد وأمته؟ فيقوم فتتبعه أمته برها وفاجرها، قال: فيأخذون الجسر، فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين؛ وينجو النبي والصالحون معه، ثم ينادي مناد: أين عيسى وأمته فيقوم، فتتبعه أمته برها وفاجرها، فيأخذون بالجسر، فيطمس[3] الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من

(١) (٢) سورة التحريم، الآية: ٨.
(٣) الطمس استئصال أثر الشيء وطمس الله عليه البصر ذهب ضوؤه وقال الزجاج: المطموس الأعمى قال تعالى: «ولو نشاء لطمسنا على أعينهم»؛ يقول لو نشاء لأعميناهم.
لسان العرب ٦/ ١٢٦.

شمال ويمين، وينجو النبي والصالحون معه، ثم يتبعهم الأنبياء والأمم حتى يكون آخرهم نوح، رحم الله نوحاً. خرجه ابن خزيمة وغيره.

وقد تبين بما ذكرنا في هذا الباب من حديث ابن مسعود وأنس وغيرهما أن اقتسام المؤمنين الأنوار على حسب إيمانهم وأعمالهم الصالحة، وكذلك مشيهم على الصراط في السرعة والبطء، وهذا أيضاً مذكور في حديث حذيفة وأبي هريرة وغيرهما.

وروى أبو الزعراء عن ابن مسعود قال: يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم زمراً زمراً، أوائلهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، ثم كمر البهائم حتى يمر الرجل سعياً، وحتى يمر الرجل مشياً، حتى يجيء آخرهم يتلبط[1] على بطنه، فيقول: يا رب لم بطأت بي؟ فيقول: إني لم أبطىء بك، إنما أبطأ بك عملك.

وذلك أن الإيمان والعمل الصالح في الدنيا هو الصراط المستقيم في الدنيا الذي أمر الله الباد بسلوكه والاستقامة عليه، وأمرهم بسؤال الهداية إليه، فمن استقام سيره على هذا الصراط المستقيم في الدنيا ظاهراً وباطناً استقام مشيه على ذلك الصراط المنصوب على متن جهنم، ومن لم يستقم سيره على هذا الصراط المستقيم في الدنيا، بل انحرف عنه إما إلى فتنة الشبهات أو إلى فتنة الشهوات، كان اختطاف الكلاليب له على صراط جهنم بحسب اختطاف الشبهات والشهوات له عن هذا الصراط المستقيم، كما في حديث أبي هريرة «إنها تخطف الناس بأعمالهم».

وروى الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبدالله في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ﴾[2] قال: من وراء الصراط ثلاثة جسور، جسر عليه الأمانة، وجسر عليه الرحم، وجسر عليه الرب تبارك وتعالىٰ.

---

(١) التلبط: التمرغ وتلبط أي اضطجع وتمرغ وقال ابن الإعرابي: اللبط التقلب في الرياض وفي حديث ماعز «لا تسبوه إنه ليلتبط في رياض الجنة» أي يتمرغ فيها. لسان العرب ٧/ ٣٨٨.

(٢) سورة الفجر، الآية: ١٤.

وقال أيفع بن عبد الكلاعي: لجهنم سبع قناطر والصراط عليها، وذكر أنه يحبس الخلق عند القنطرة الأولى فيسألون عن الصلاة، فيهلك من يهلك وينجو من ينجو، ويحبسون عند القنطرة الثانية فيسألون عن الأمانة هل أدوها أم أضاعوها، فيهلك من يهلك، وينجو من ينجو، ثم يحبسون عند الثالثة، فيسألون عن الرحم، وقد ذكرنا فيما تقدم غير حديث في حبس الولاة على جسر جهنم وتزلزل الجسر بهم.

وخرج أبو داود من حديث معاذ بن أنس الجهني[1]، عن النبي ﷺ، قال: «من رمى مسلماً بشيء يريد به تشيينه[2] حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» وقد روي بلفظ آخر وهو «من قال في مؤمن ما لا يعلم حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي سليمان الداراني قال: وصفت لأختي عبدة قنطرة من قناطر جهنم، فأقامت يوماً وليلة في صيحة واحدة ما أمسكت، ثم انقطع عنها بعد، فكلما ذكرت لها صاحب قيل له: من أي شيء كان صياحها، قال: مثلث نفسها على القنطرة وهي تكفأ بها، وكان أبو سليمان يقول: إذا سمعت الرجل يقول لآخر: بيني وبينك الصراط، فاعلم أنه لا يعرف الصراط ولا يدري ما هو، لو عرف الصراط أحب أن لا يتعلق بأحد ولا يتعلق به أحد.

وكان أبو مسلم الخولاني يقول لإمرأته: يا أم مسلم شدي رحلك فليس على جسر جهنم معبر.

وروى ابن أبي الدنيا من طريق معاوية بن أبي صالح، عن أبي اليمان أن

---

(١) هو معاذ بن أنس الجهني، الأنصاري، صحابي نزل مصر. وبقي إلى خلافة عبد الملك روى له البخاري في الأدب المنفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجة. تقريب التهذيب ١١٩٠

(٢) الشين معروف خلاف الزين، وقد شانه يشينه شينا، وجه فلان شين أي قبيح ذو شين ـ والمشاين ـ المعايب ـ المقابح ـ الشين، العيب.
قال ابن الأثير جعل الشيب ههنا عيباً ـ وليس بعيب. لسان العرب ١٣/ ٢٤٤

رجلاً كان شاباً أسود الرأس واللحية، فنام ليلة، فرأى في نومه كأن الناس حشروا وإذا بنهر من لهب النار، وإذا جسر يجوز الناس عليه يدعون بأسمائهم، فإذا دعي الرجل أجاب فناج وهالك، قال: فدعاني باسمي فدخلت في الجسر، فإذا حده كحد السيف يمور بي يميناً وشمالاً، قال: فأصبح الرجل أبيض اللحية والرأس مما رأى.

وسمع أسود بن سالم رجلاً ينشد هذين البيتين:

أمامي موقف قدام ربي يسائلني وينكشف الغطاء
وحسبي أن أمر على صراط كحد السيف أسفله لظاء

فغشي عليه.

وروي عن بشر بن الحارث قال: قال لي فضيل بن عياض: يا بشر مسيرة الصراط خمسة عشر ألف فرسخ، فانظر كيف تكون على الصراط.

وقال محمد بن السماك[1]: رجالاً من زهاد أهل البصرة يقولون: الصراط ثلاثة آلاف سنة، ألف سنة يصعدون فيه، وألف سنة يستوي بهم، وألف سنة يهبطون منه.

وروى فيض بن إسحاق عن الفضيل قال: الصراط أربعون ألف فرسخ.

وروى ابن أبي الدنيا في «كتاب الأولياء» من حديث جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار يسأل علي بن زيد ـ وهو يبكي ـ فقال: يا أبا الحسن

---

(١) هو محمد بن صبيح العجلي، مولاهم الكوفي، ابن السماك الزاهد، القدوة، سيد الوعاظ، أبو العباس، روى عن هشام بن عروة، والأعمش وطائفة ولم يكثر. روى عنه يحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل ومحمد بن عبدالله بن نمير وآخرون. قال ابن نمير: صدوق. قيل: وعظ مرة، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك بين يدي الله مقاماً، وإنه لك من مقامك فيصرفا، فانظر إلى أين تكون، فبكى الرشيد كثيراً. وعنه: الدنيا كلها قليل، والذي بقي منها قليل، والذي لك من الباقي قليل، ولم يبق من قليلك إلا قليل، وقد أصبحت في دار العزاء، وغداً تصير إلى دار الجزاء، فاشتر نفسك لعلك تنجو.

توفي ابن السماك سنة ثلاث وثمانين ومئة، وقد أسن. المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٧١ الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٠ حلية الأولياء ٨/ ٢٠٣ وفيات الأعيان ٤/ ٣٠١ سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٨.

كم بلغك أن ولي الله يحبس على الصراط، قال: كقدر رجل في صلاة مكتوبة أتم ركوعها وسجودها، قال: فهل بلغك أن الصراط يتسع لأولياء الله؟ قال: نعم.

ومن حديث رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلغنا أن الصراط يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع.

وقال سهل التستري[1]: من دق عليه الصراط في الدنيا عرض له في الآخرة، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق عليه في الآخرة. ومعنى هذا أن من ضيق على نفسه في الدنيا باتباع الأمر واجتناب النهي وهو حقيقة الاستقامة على الصراط المستقيم في الدنيا، كان جزاؤه أن يتسع له الصراط في الآخرة، ومن وسع على نفسه في الدنيا باتباع الشهوات المحرمة والشبهات المضلة حتى خرج عن الصراط المستقيم ضاق عليه الصراط في الآخرة، بحسب ذلك، والله أعلم.

رأى بعض السلف رجلاً يضحك، فقال له: ما أضحكك؟ ليس تقر عينك أبداً أو تخلف جهنم وراءك.

---

(١) هو سهل بن عبدالله بن يونس: شيخ العارفين، أبو محمد التستري الصوفي الزاهد. صحب خاله محمد بن سوار ولقي في الحج ذا النون المصري وصحبه.

روى عنه الحكايات: عمر بن واصل. وأبو محمد الجريري، وطائفة غيرهم (له) كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، وقدم راسخ في الطريق. روى أبو زرعة الطبري عن ابن درستويه. صاحب سهل قال: قال سهل، ورأى أصحاب الحديث، فقال: اجهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر، وقيل: إن سهل بن عبدالله أتى أبا داود فقال: أخرج لي لسانك هذا الذي حدثت به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أقبله. فأخرجه له. ومن كلام سهل لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر عليه. وعنه قال: الجوع سر الله في الأرض، لا يودعه عند من يذيعه. وفي الحلية لأبي نعيم: إن سهل قال: أصولنا ستة: التمسك بالقرآن، والاقتداء بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى [واجتناب الآثام] والتوبة، وأداء الحقوق.

توفي سهل بن عبدالله سنة ثلاث وثمانين ومئتين.

طبقات الصوفية ٢٠٦ ـ ٢١١. حلية الأولياء ١٠/ ١٨٩ ـ ٢١٢.

اللباب ١/ ٢١٦ شذرات الذهب ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٤ سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٠.

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا يونس الحذاء، عن أبي حمزة البيساني، عن معاذ بن جبل يرفعه، قال: «إن المؤمن لا تسكن روعته ولا يأمن اضطرابه حتى يخلف جسر جهنم خلف ظهره» خرجه ابن أبي حاتم، وقال: أبو حمزة مجهول ويونس الحذاء، قال: وأبو حمزة عن معاذ مرسل، والله أعلم.

الباب السابع والعشرون

في ذكر ورود النار نجانا الله منها برحمته

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلاَّ وارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقُوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِياً﴾[1].

روى إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: بكى عبدالله بن رواحة فبكت امرأته، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت هذه الآية ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ وقد علمت أني داخلها، فلا أدري أناج منها أنا أم لا.

وروى ابن المبارك عن عباد المقبري[2]، عن بكر المزني قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ ذهب ابن رواحة إلى بيته فبكى، وجاءت المرأة فبكت، وجاءت الخادم فبكت، ثم جاء أهل البيت فجعلوا يبكون كلهم، فلما انقطعت عبرته قال: يا أهلاه ما يبكيكم؟ قالوا: لا ندري، ولكنا رأيناك تبكي فبكينا، قال: آية نزلت على رسول الله ﷺ ينبئني فيها ربي أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها.

(١) سورة مريم، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢.

(٢) هو عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري أبو عباد الليثي مولاهم المدني متروك من السابعة روى عنه الترمذي وابن ماجة.

وقد ورد اسمه خطأً باسم عباد وهو عبدالله كما ذكره ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب ١/ ٤١٩.

وقال موسى بن عقبة في «مغازيه»: زعموا أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى موته، فبكى أهله حين رأوه يبكي، فقال: والله ما بكيت جزعاً من الموت ولا صبابة لكم، ولكني بكيت جزعاً من قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فأيقنت أني واردها، فلا أدري أنجو منها أم لا.

وقال حفص بن حميد عن شمر بن عطية كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذا قرأ هذه الآية يبكي، ويقول: رب أنا ممن تنجي أم ممن تذر فيها جثياً.

وروى أبو إسحاق عن أبي ميسرة أنه كان إذا أوى إلى فراشه، قال: يا ليت أمي لم تلدني، فقالت له امرأته: يا أبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك هداك للإسلام، قال: أجل إن الله يبين لنا أنا واردو النار ولم يبين أنا صادرون منها.

وروينا من طريق سفيان بن حسين الحسن، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يقول الرجل منهم لصاحبه: هل أتاك أنك وارد النار، فيقول: نعم، فيقول: هل أتاك أنك خارج منها، فيقول: لا، فيقول: ففيم الضحك إذاً؟.

وقال ابن عيينة عن رجل عن الحسن، قال رجل لأخيه: يا أخي هل أتاك أنك وارد النار؟ قال: نعم، قال: هل أتاك أنك خارج منها؟ قال: لا، قال: ففيم الضحك إذاً؟ قال: فما رأي ضاحكاً حتى مات.

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن في قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: قال رجل لأخيه: فقد جاءك عن الله أنك وارد جهنم؟ قال: نعم، قال: فأيقنت بالورود؟ قال: نعم، قال: فأيقنت وصدقت بذلك؟ قال: نعم، وكيف لا أصدق وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾ قال: فأيقنت أنك صادر عنها؟ قال: والله ما أدري أأصدر عنها أم لا، قال: ففيم التثاقل وفيم الضحك وفيم اللعب؟.

قال أحمد: وحدثنا خلف بن الوليد، حدثنا المبارك، قال: سمعت الحسن يقول: لا والله إن أصبح فيها مؤمن إلا حزيناً وكيف لا يحزن المؤمن، وقد جاءه عن الله أنه وارد جهنم ولم يأته أنه صادر عنها.

قال أحمد: وأنبأنا حسين بن محمد، حدثنا ابن عياش، عن عبدالله[1] بن دينار أن لقمان، قال لإبنه: يا بني كيف يأمن النار من هو واردها.

وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في تفسير الورود، فقالت طائفة: الورود هو المرور على الصراط، وهذا قول ابن مسعود وجابر والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم والكلبي وغيرهم.

وروى إسرائيل عن السدي قال: سألت مرة الهمداني عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فحدثني عن ابن مسعود أنه حدثهم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يرد الناس ثم يصدرون عنها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم كالريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب في رحله ثم كسير الرجل ثم كمشيه»[2] خرجه الترمذي، وقال: حديث حسن. وخرج الإمام أحمد أوله، وخرجه الحاكم وقال: صحيح، ورواه شعبة عن السدي عن مرة عن عبدالله موقوفاً ولم يرفعه شعبة، مع أنه قرأ بأن السدي حدثه به مرفوعاً. قال الدارقطني:

---

(١) هو عبدالله بن دينار الإمام المحدث الحجة أبو عبد الرحمن العدوى العمري مولاهم المدني. سمع ابن عمر وأنس بن مالك وسليمان بن يسار وأباصالح السمان وجماعة.

حدث عنه شعبه ومالك وسفيان الثوري ووقاء بن عمر وسليمان بن بلال وابنه عبدالله بن عبدالله ابن دينار وإسماعيل بن جعفر وسفيان بن عيينة وخلق كثير.

وقد تفرد بحديث عن ابن عمر، أن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته متفق على إخراجه في الصحيحين. وقد أساء أبو جعفر العقيلي بإيراده في كتاب الضعفاء فقال في رواية المشايخ عن عبدالله بن دينار اضطراب ثم أنه أورد له حديثين مضطربي الإسناد ولا ذنب لعبدالله وإنما الاضطراب من الرواة عنه وقد وثقه جماعة.

توفي سنة سبع وعشرين ومئة. قال الحافظ بن علي الأصبهاني حديثه نحو مئتي حديث طبقات خليفة ٢٦٣ ـ التاريخ الصغير ٢/ ٣١ ـ الجرح والتعديل ٥/ ٤٦ تهذيب إكمال ٦٧٩ ـ سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٣.

(٢) أخرجه الترمذي ٣١٥٩. والدارمي في السنن ٢/ ٣٢٩. والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٥.

يحتمل أن يكون مرفوعاً.

قلت: ورواه أسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن عبدالله موقوفاً أيضاً، فقال «يرد الناس الصراط جميعاً وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر كالبرق» فذكر الحديث بطوله وفي آخره «حتى أن آخرهم مراً رجل نوره على إبهامي قدميه، يتكفأ[1] له الصراط دحص مزولة، عليه حسك كحسك القتاد، حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختفون بها الناس» وذكر بقية الحديث؛ خرجه ابن أبي حاتم.

ورواه الحكم بن ظهير عن السدي عن مرة عن عبدالله فرفع آخر الحديث ولفظ حديثه قال عبدالله: الورود ليس بالدخول فيها ولكنه حضورها والوقوف عليها مثل الدابة ترد الماء ولا تدخله، ثم قال عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «يضع الله الصراط على جهنم فيجوز العباد عليه» وذكر الحديث بطوله، وفي آخره «ولو قيل لأهل النار: إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا سنة لرجوا، وقالوا: إنا لا بد مخرجون، ولو قيل لأهل الجنة: إنكم ماكثون في الجنة عدد كل حصاة في الدنيا سنة حزنوا، وقالوا: إنا لا بد مخرجون، ولكن الله جعل لهما الأبد ولم يجعل لهما الأمد» والحكم بن ظهير ضعيف.

ولعل هذا الكلام في آخر الحديث موقوف على ابن مسعود، فإنه روي عنه موقوفاً من وجه آخر بإسناد جيد، قال أبو الحسن بن البراء العبدي في كتاب «الروضة» له: حدثنا محمد بن خالد هو الخلال، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله قال: لو أن أهل جهنم وعدوا يوماً من أبد أو عدد أيام الدنيا لفرحوا بذلك اليوم، لأن كل ما هو آت قريب.

---

(١) الكفء أيسر الميل في التمام ونحوه، حمل أكفأ وناقة كفاءة قال ابن شميل: سنام اكفاء وهو الذي مال على أحد خبي البعير، وناقة كفاء، وجمل أكفأ وهو من أهون عيوب البعير لأنه إذا سمن استقام سنامه. وكفأت الإناء: كببته، واكفأ الشيء: أماله، ولهذا قيل: اكفأت القوس إذا أملت رأسها ولم تنصبها نصبا حتى ترمي عنها.

وقد روي أول الحديث طريق أبي إسحاق موقوفاً إيضاً لكن بمخالفة في الإسناد، فروى عمرو بن طلحة القتاد عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ قال: الصراط على جهنم مثل حد السيف، فتمر الطائفة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود الإبل والبهائم، ثم يمرون والملائكة يقولون: رب سلم سلم؛ خرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، وكذا خرجه آدم بن أبي إياس في «تفسيره» عن إسرائيل.

وخرج مسلم في «صحيحه» من حديث روح بن عبادة، أنبأنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فقال: نحن يوم القيامة على كذا وكذا، انظر أي لك فوق الناس، قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فنقول: ننظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك، فينطلق بهم فيتبعونه، وبعطي كل أنسان منهم مؤمن أو منافق نوره، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاءالله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون، فينجو أول زمرة وجوههم كالقمر» وذكر بقية الحديث كذا خرجه مسلم عن عبدالله بن سعد ـ وهو الأشج ـ وإساق بن منصور وكلاهما عن روح به.

وخرجه الإمام أحمد عن روح به وزاد فيه بعد قوله: «فيتجلى لهم يضحك» قال: سمعت النبي ﷺ قال: «فينطلق بهم فيتبعونه» وساق الحديث فجعله من هذا الموضع مرفوعاً وما قبله موقوفاً.

وقد روى محمد بن شرحبيل الصنعاني[1] عن ابن جريج هذا الحديث فرفع أوله أوله إيضاً وهو ذكر لتجلي والضحك، ورواه عبد الرزاق عن رباح بن

---

(١) هو محمد بن شرحبيل الصنعاني عن ابن جريج. ضعفه الدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات وقال مستقيم الحديث لسان الميزان ٥/ ١١٩.

زيد عن ابن جريج عن زياد بن سعد عن أبي الزبير عن جابر عن جابر عن النبي ﷺ فكر التجلي، وروى عنه الحديث كله أيضاً بهذا الإسناد، وهذا يدل على أن أول الحديث لم يكن عند ابن جريج عن أبي الزبير مرفوعاً، وإن كان عنده كله مرفوعاً عن زياد بن سعد عن أبي الزبير، وكذلك رواه أبو قرة عن مالك عن زياد بن سعد عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة جمعت الأمم» فذكره كله مرفوعاً، وكذلك رواه ابن لهيعة عن أبي الزبير، قال: سمعت جابراً يسأل عن الورد، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن يوم القيامة على كوم» وذكر الحديث كله مرفوعاً، وفي حديثه زيادة بعد قوله: «ويعطى كل أنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً أو يغشاه ظلمة» وقوله في هذه الرواية: «ونحن يوم القيامة على كوم» هذه الرواية الصحيحة.

وأما ورد في رواية روح عن ابن جريج عن كذا وكذا، فإن أصله تصحيف من الراوي للفظة كوم، فكتب عليه كذا وكذا لإشكال فهمه عليه، ثم كتب انظر، أي ذلك يأمر الناظر فيه بالتروي والفكر في صحة لفظه، فأدخل ذلك كله في الرواية قديماً، ولم يقع ذلك في نسخ «صحيح مسلم» كما يظنه بعضهم، فإن الحديث في «مسند الإمام أحمد» و«كتاب السنة» لإبنه عبدالله كذلك، وخرجه الطبراني في «كتاب السنة» من طريق أبي عاصم عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يسأل عن الورود فقال: «نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها» وذكر الحديث الى قوله: « فيتجلى لهم يضحك» قال: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «حتى يبدو كذا وكذا، فينطلق بهم فيبيعونه» وذكر الحديث بتمامه، وفي سياقه أيضاً «وتغشى المنافقين ظلمة» فظهر بهذه الرواية أن الشك والتصحيف إنما جاء من جهة روح بن عبادة، ولعله في كتابه كذلك فحدث به كما ولعله وقع في كتابه كذلك فحدث به كما في كتابه، والله أعلم، لكن قد رواه محمد بن يحيى المازني عن ابن جريج، كما رواه عنه روح. خرجه من طريقه الخلال.

ومما يستدل به على أن الورود ليس هو الدخول ما خرجه مسلم من

حديث أبي الزبير عن جابر، قال: أخبرني أم بشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة[1]: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها» قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[2].

فقال النبي ﷺ: قد قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾[3]. ورواه الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر[4]، عن أم

---

(١) **هي حفصة**: أم المؤمنين، الستر الرفيع بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، تزوجها النبي ﷺ بعد إنقضاء عدتها من خُنيس بن خذافة السهمي أحد المهاجرين في سنة ثلاث من الهجرة.

قال عائشة: هي التي كانت تساميني من أزواج النبي وروى أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين فعلى هذا يكون دخول النبي ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة.. روت عنه عدة أحاديث روى عنها: أخوها ابن عمر. وهي أسن منه بست سنين وحارثة بن وهب وطائنة.

وروى أن النبي ﷺ، طلق حفصة تطليقة ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك وقال: أنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وحفصة وعائشة هما اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ فأنزل الله فيها «إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وأن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل» سورة التحريم الآية ٤.

ومسندها في كتاب بقي بن مخلد ستون حديثاً... اتفق لها الشيخان على أربعة أحاديث. وانفرد مسلم بستة أحاديث... ويروى عن عمر: أن حفصة ولدت إذ قريش تبنى البيت.

قال الواقدي: حدثني علي بن مسلم عن أبيه: رأيت مروان فيمن حمل حفصة وحملها أبو هريرة من دارالمغيرة الى قبرها سنة إحدى وأربعين.

سيرأعلام النبلاء ٢/ ٢٢٧ ـ مسند أحمد ٦/ ٢٨٣ ـ طبقات ابن سعد ٨/ ٨١ ـ ٨٦ ـ طبقات خليفة ٣٣٤ ـ أسد الغابة ٧ / ٦٥.

(٢) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٣) سورة مريم، الآية ٧٢.

(٤) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة. الإمام الكبير. المجتهد الحافظ. صاحب رسول الله ﷺ أبو عبدالله. وأبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه.

من أهل بيعة الرضوان. وكان أخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً. روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن عمر وعلي وأبي بكر وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل وآخرون حدث عنه: ابن المسيب وعطاء بن رباح والحسن البصري. وشرحبيل بن سعد وآخرون. وكان مفتي المدينة من زمانه. عاش بعد ابن عمر أعواماً وتفرد. شهد ليلة العقبة مع والده. وقيل إنه عاش أربعاً وتسعين سنة. وكان عمره يوم بدر =

بشر بنحوه، وفي بعض روايات الأعمش فقال رسول الله ﷺ: «يردونها ثم يصدرون عنها بالأعمال».

وقالت طائفة: الورود هو الدخول، وهذا هو المعروف عن ابن عباس، وروى عنه من غير وجه، وكان يستدل لذلك بقول الله تعالىٰ في فرعون[1]: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾[2]. وبقوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[4]. وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾[3] وقد سبق عن عبدالله بن رواحة[5] نحو هذا إلا أن الرواية عنه منقطعة.

وروى مسلم الأعور عن مجاهد ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: داخلها. وسئل كعب عن الورود المذكور في الآية، فقال: تمسك النار عن الناس كأنها متن إهالة حتى تسوى عليها أقدام الخلق كلهم برهم وفاجرهم، ثم يقول لها الرب عز وجل: خذي أصحابك ودعي أصحابي، فتخسف بكل ولي لها، وينجي الله المؤمنين ندية ثيابهم.

= ثماني عشرة شنة. وروي عن جابر. قال: كنت في جيش خالد في حصار دمشق. قال ابن سعد: شهد حابر العقبة مع السبعين. وكان أصغرهم. وقال جابر: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية «أنتم اليوم خير أهل الأرض» وكنا ألفاً وأربع مئة. وعن أبي نضرة قال: كان جابر بن عبدالله عريفاً. عرفه عمر. توفي سنة سبع وسبعين هجرية وخرج أحاديثه أصحاب الأصول الستة.

ـ أسد الغابة ١/ ٢٥٦ ـ تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠ ـ شذرات الذهب ١/ ٨٤ ـ سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٩.

(١) **فرعون**: اسم أطلق على ملوك مصر قديماً. وفرعون موسى هو منفتاح ابن رعمسيس الثاني وخلفه.

(٢) سورة هود، الآية: ٩٨.

(٣) سورة مريم، الآية: ٨٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٩٩.

(٥) هو عبدالله بن رواحة ثعلبة بن امرىء القيس بن ثعلبة. الأمير السعيد الشهيد أبو عمرو الأنصاري الخزرجي البدري النقيب الشاعر. له عن النبي ﷺ وبلال. حدث عنه أنس بن مالك والنعمان بن بشير وعكرمة وغيرهم. شهد بدراً والعقبة وليس له عقب استخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد. وبعثه النبي ﷺ في سرية من ثلاثين راكباً الى أُسير بن رزام ليهودي بخيبر فقتله. وبعثه النبي ﷺ خارصاً على خيبر. قال ابن سيرين: كان شعراء رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك.

مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٥١ ـ الاستبصار ١٠٨ ـ ١١٢ ـ حلية الأولياء ١/ ١١٨ ـ ١٢١ ـ الإصابة ٦/ ٧٧ ـ سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٠.

قال كعب: ألم تر إلى القدر الكثيرة الودك إذا بردت استوت بيضاء كالشحم، فإذا أوقدت النار تحتها انخسف الودك في القدر من ها هنا وها هنا؛ وفي رواية عنه قال: فهي أعرف بهم من الوالد بولده.

وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قالوا: ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار؟ بلى، ولكن مررتم عليها وهي خامدة؛ وفي رواية عنه قال: إذا جاز المؤمنون الصراط نادى بعضهم بعضاً: ألم يعدنا ربنا أنا نمر على جسر جهنم؟ فيقولون: بلى ولكن مررتم عليها وهي خامدة.

وقال مسكين: سمعت أشعث الحداني يقول: بلغني أن أهل الإيمان إذا مروا بصراط جهنم، قال: تقول لهم جهنم: جوزوا قد بردتم وهجي ذروني وأهلي؛ ولكن هذا والذي قبله قد يدلان على أن الورود هو المرور على الصراط كالقول الأول.

وروى كثير بن زياد البرساني عن أبي سمية، قال: اختلفنا في الورود فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال بعضهم: يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله الذين اتقوا، فلقيت جابر بن عبدالله، فقلت: أنا اختلفنا في الورود فقال: يردونها جميعاً؛ وقال سليم بن مرة: يدخلونها؛ وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم، حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً**﴾[1]. خرجه الإمام أحمد، وأبو سمية لا ندري من هو.

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم» وقد فسر عبد الرزاق وغيره تحلة القسم بالورود لقوله: ﴿**وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**﴾ وظاهر هذا يقتضي أن الورود هو مس النار، وفي رواية «فيلج النار إلا تحلة القسم»

---

(١) سورة مريم، الآية: ٨٢.

(٢) أخرجه ابن حجر العسقلاني في تغليق التعليق ٥٠٠ ـ والمنتقى الهندي في كنز العمال ٦٦١٦.

فجعله مستثنى من ولوجها.

وروى عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن بشير الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات له ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار إلا عابر سبيل».

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة ورشدين بن سعد كلاهما عن زاذان ابن نائل، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «من خرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعاً لا يأخذه سلطان لم يرد إلا تحلة القسم، فإن الله يقول: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾» إسناد ضعيف.

وخرج الطبراني من حديث الواقدي، حدثنا شعيب بن طلحة بن عبدالله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن أبي بكر الصديق، عن النبي ﷺ قال: «إنما حر جهنم على أمتي كحر الحمام» الواقدي متروك.

وروى منصور بن عمار[1]، عن بشير بن طلحة، عن خالد بن دريك، عن يعلى ابن منبه، عن النبي ﷺ «تقول جهنم للمؤمن: جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي» غريب وفيه نكارة.

وقد فسر بعضهم الورود بالحمى في الدنيا، روى مجاهد وعثمان بن الأسود وفيه حديث مرفوع «الحمى حظ المؤمن من النار» وإسناده ضعيف.

---

(١) هو منصور بن عمار بن كثير الواعظ، البليغ الصالح الرباني أبو السري السلمي الخراساني وقيل البصري كان عديم النظر في الموعظة والتذكر روى عن الليث وابن لهيعة وجماعة ولم يكن من المتضلع من الحديث حدث عنه أبناه: سليم وداود وزهير بن عباد وأحمد بن منيع وغيرهم... وعظ بالعراق والشام ومصر وبعد صيته وتزاحم عليه الخلف وكان ينطوي على زهد وتأله مواعظ ليس بالقوى. وقال ابن عدي: حديثه منكر.

وقال الدراقطني: يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها وذكر ابن يونس في تاريخه: إن الليث بن سعد حضر وعظه فأعجبه ونفذ إليه بألف دينار... وقيل أن الرشيد لما سمع وعظ منصور قال: من أين تعلمت هذا؟ قال: تفل رسول الله ﷺ في فيَّ رسول الله ﷺ في النوم وقال لي يا منصور قل ـ تاريخ بغداد ٢٣ / ٧٤.

وقالت طائفة: الورود: ليس عاماً وإنما هو خاص بالمحضرين حول جهنم المذكورين في قوله تعالىٰ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ والشياطين ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جهنَّمَ جثياً﴾إلى قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[1] كأنه يقال لهؤلاء الموصوفين: وإن منكم إلا واردها، روى هذا التأويل عن زيد بن أسلم وهو بعيد جداً.

وعن عكرمة أنه كان يقرأ ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ يقول: الضمير يعود الى الظلمة، كذلك كنا نقرؤها، وروي هذا القول عن ابن عباس من وجه منقطعع، والصحيح عنه ما سبق.

فصل

إذا وقف العبد بين يدي الله تستقبله النار

وقد أخبر النبي ﷺ: أن العبد إذا وقف بين يدي ربه للحساب فإنه تستقبله النار تلقاء وجهه، وأخبر أن الصدقة تقي صاحبها من النار.

ففي «الصحيحين» عن عدي بن حاتم، عن النبي ﷺ، قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أمام منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

وفي «صحيح مسلم» عنه عن النبي ﷺ قال: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل».

وفي «صحيح البخاري» عنه، عن النبي ﷺ، قال: «ليقفن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالاً، فليقولن: بلى، ثم ليقولن: ألم أرسل إليك رسولاً، فليقولن:

(١) سورة مريم، الآيات: ٦٨ ـ ٧١.

بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة».

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي ﷺ أنه خرج يوماً فقال: «رأيت الليلة عجباً»فذكر حديثاً طويلاً، وفيه «رأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيديه من وجهه فجاءته فصارت ستراً على رأسه وظلاً على وجهه».

في ذكر الموحدين في النار وخروجهم منها برحمة أرحم الراحمين وشفاعة الشافعين

قد تقدم في الأحاديث الصحيحة أن الموحدين يمرون على الصراط فينجو منهم من ينجو، ويقع منهم من يقع في النار، فإذا دخل أهل الجنة الجنة فقدوا من وقع من إخوانهم الموحدين في النار فيسألون الله عز وجل إخراجهم منها.

روى زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في حديث طويل سبق منه ذكر المرور على الصراط، ثم قال: «حتى إذا خلص المؤمنون في النار ـ فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون: ربنا إنهم كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار الى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه فيقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول لهم: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف مثقال[1] دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون:

(١) في الموازين: وزن مقدارة درهم وثلاثة أسباع درهم ج مثاقيل. والمثقال الشرعي: هو الدينار وهو عبارة عن درهم وثلاثة أسباع الدرهم. القاموس الفقهي ٥١ ـ ٥٢.

ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا بإخراجه أحداً فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، فيقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً» وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾[1] «فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج بها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حماً[2] فليقيهم في نهر في أفواه الجنة، يقال له نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل» وكر بقية الحديث، خرجاه في «الصحيحين» ولفظه لمسلم.

والمراد بقوله: «لم يعملوا خيراً قط» من أعمال الجوارح، وإن كان أصل التوحيد معهم، ولهذا ما في حديث أمر أهله أن يحرقوه بعد موته بالنار، إنه لم يعمل خيراً قط غير التوحيد، هو الإمام أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعاً، ومن حديث ابن مسعود موقوفاً.

ويشهد لهذا ما في حديث أنس عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة قال:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٢) حميم، وحم الشيء: وأصلها من الحم الحرارة. وأتيته حم الظهيرة أي في شدة حرها. قال الأزهري: ماء محموم ومجموم وممكول والحميم والحميمة. جمها: الماء الحار، وشربت البارحة حميماً أي ماء ساخن. والحمم: بالكسر: المقمقم الصغير يسخن فيه الماء.

وحمم التنور: سجرة القيظ. والحمم الفحم وأحدته حممة. والحمم: الرماد والفحم وكل ما احترق من النار. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: أن رجلاً وصى بنيه عند موته فقال: إذا نامت فيحرقوني بالنار، حتى إذا صارت حميماً فاسمعوني، ثم ذردني في الريح لعلي أصل الله. وحمت الجمر تحم بالفتح، إذا صارت حممة. ويقال أيضاً: حمم الماء أي صار حاراً. وحمم الرجل: سخم وجهه بالحمم، وهو الفحم. وفي حديث الرجم: أنه أمر بيهودي محمم مجلود أي مسود الوجه، من الحممة والقحمة.

قال ابن سيدة: اليحموم الدخان. وقله تعالى: وظل من يحموم عنى به الدخان الأسود. وقيل أي من نار يعذبون بها. وقيل اليحموم سرداق أهل النار. واليحموم الموضع بالشام.

لسان العرب ١٢/ ١٥٣ ـ ١٥٥ ـ ١٥٧.

«فـأقول : يـا رب اؤذن لي فمن يقول لا إلـه إلا الله، فيقول: وعـزتي وجـلالتي وكبـريـائي وعظمتي لأخـرجن من النـار من قـال: لا إلـه إلا الله» خـرجـاه في «الصحيحين»؛ وعند مسلم «فيقول ليس ذلك لك أو ليس ذلك إليك» وهـذا يدل على أن الذين يخرجهم الله برحمته من غير شفاعة مخلوق هم أهل كلمة التوحيد الذين لم يعملوا معها خيرا قط بجوارحهم، والله أعلم.

وروى أبـو الهيثم عن أبي سعيد الخـدري، عن النبي ﷺ قـال: «يـوضـع الصراط بين ظهراني جهنم عليـه حسك كحسـك السعدان، ثم يستجيـز النـاس، فناج مسلم ومجروح به ناج، ومحتبـس منكوس فيها، فإذا فرغ الله من القضاء بين العبـاد وتفقـد المؤمنـون رجـالا في الـدنيـا كـانـوا يصلون بصـلاتنـا ويـزكـون زكاتنا ويصومون صومنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا ولا نراهـم، فيقول الله عز وجل: اذهبوا الى النـار فمن وجدتموه فيها فأخرجـوه، قال: فيخـرجونهم، وقـد اخدتهم النار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخـذته الى قـدميه ومنهم من اخـذته الى ركبتيه، ومنهم من أخذته الى أزرتـه،[1] ومنهم من أخذتـه الى ثـدييه ومنهم من أخذته الى عنقه، ولـم تغش الـوجوه قـال: فيستخرجونهم ثم يطرحـون في مـاء الحياة» قيل: يا نبي الله وما مـاء الحياة؟ قـال: «غسل أهـل الجنة قـال: فينبتون فيها كمـا تنبت الزرعة في غثاء السيل، ثم تشفع الأنبياء في كـل من كان يشهد أن لا إلـه إلا الله مخلصا فيستخـرجونهم منهـا، ثم يتحنن الله برحمتـه على من فيها فمـا يترك فيهـا عبدا في قلبـه مثقال ذرة من الإيمـان إلا أخـرجـه منهـا» خـرجـه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) أزربه الشيء: أحاط. والإزر والمئـزر والمئزرة: الإزار. وجمـع الإزار أزر. وارت أذا البسته إزارا فتأزر تأزراً. وفي الحديث: قال الله تعـالى: العظمـة أزارى والكبريـاء ردائي، ضرب بهمـا مثلاً في انفـراده بصفة العـظمة والكبـرياء أي ليسـأل الصفات التي قـذد يتصنف لها الخلق مجـازاً كالـرحمة والكرم وغيرهما، وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشتملانه كما يشتمـل الرداء الإنسـان، وأنه لا يشارك الله تعالى في هذين الوصفين أحد. والأزر لظهر. قال الجوهـري: اشدد بـه أزري أي ظهري لأن الأزر الظهر، وموضع الإزار من الحقوين. وآزره ووازره: أعانة على الأمر.
لسان العرب ٤/ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨.

وخـرجـاه في «الصحيحين» من حـديث مـالـك عن عمـرو بن يحيى المـازني، عن أبيه عن أبي سعيـد الخدري عن النبي ﷺ، قـال: «يدخـل أهـل الجنة الجنة وأهل النار النـار، ثم يقول الله عـز وجل: أخـرجوا من كـان في قلبه مثقال ذرة ـ أو حبة من خردل ـ من إيمان، فيخرجوه منها قد اسودوا فيلقونه في نهر الحياة أو الحيـا، شك مالك «فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية» ولفظه البخاري، وعند مسلم «فيخرجون منها حمما قد امتحشوا».

وفي «الصحيحين» أيضاً عن الزهري، عن عطا بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة» فذكر الحديث بطوله؛ وفيه كـر جـواز الناس على الصـراط، ثم قال: «حتى إذا فـرغ الله من القضاء بين العبـاد وأراد أن يخـرج برحمتـه من أراد من أهل الكبـائر من النـار، أمـر المـلائكـة أن يخـرجوا من النـار من كان لا يشـرك بالله شيئـاً، ممن دخـل النار يعـرفـون بـأثـر السجود، تأكل النار ما من ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم مـاء الحياة، فينبتـون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل» وذكر بقية الحديث.

وخرج مسلم من حديث يزيد الفقير عن جابـر، قال: قـال رسول الله ﷺ: «إن قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها إلادارة وجوههم حتى يدخلوا الجنة».

وخرج أيضاً من حـديث أبي نضرة، عن أبي سعيـد، عن النبي ﷺ، قال: «أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن نـاس أصابتهم النار بذنوبهم ـ أو قال بخطاياهم ـ فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن في الشفاعة، فجيء بهم ضبابير[1] ضبـابير، فبثوا على أنهار الجنـة، ثم قيل لأهـل

---

(١) قال الجوهري: ضبرت الكتب أضبرها ضبراً إذا جعلتها إضبارة. وفي حديث النبي ﷺ أنه ذكر قوماً يخـرجون من النـار ضبائـر ضبائـر، كأنهـا جمع ضبـارة مثل عمـارة وعمائـر. وكل مجتمـع ضبارة. والضبـائر: جمـاعات من النـاس. يقال رأيتهم ضبـائراي جمـاعات متفـرقة وفي حـديث آخر: أتتـه =

الجنة: أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل». وظاهر الحديث يدل على أن هؤلاء يموتون حقيقة وتفارق أرواحهم أجسادهم.

ويدل على ذلك ما خرجه البزار من حديث الله بن رجاء، حدثنا سعد بن مسلمة، أخبرني موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة حظاً - أو نصيباً - قوم يخرجهم الله من النار، فيرتاح لهم الرب تعالى إنهم كانوا لا يشركون بالله شيئاً فينبون بالعراء فينبتون كما تنبت البقلة، حتى إذا دخلت الأرواح أجسادها، قالوا: ربنا كما أخرجتنا من النار وأرجعت الأرواح الى أجسادها، فاصرف وجوهنا عن النار، فتصرف وجوههم عن النار».

وروى مسكين أبو فاطمة حدثني اليمان بن يزيد، عن محمد بن حمير، عن محمد ابن علي، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، «إن أصحاب الكبائر[1] من موحدي الأمم كلها إذا ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل النار منهم في الباب الأول من جهنم، لا تزرق أعينهم، ولا تسود

= الملائكة بحريرة فيها مسك ومن ضبائر الريحان. والضبر: الجماعة يغزون على رجليهم، يقال: خرج ضبر من بني فلان. لسان العرب ٤/ ٤٧٩ - ٤٨٠.

(١) الكبيرة الإثم. عند الفقهاء: هي كل ما أوجب الحد (الكرماني) عن المحققين: هي كل شيء نهى الله عنه. عياض. عند ابن عباس، والحسن البصري: هي كل ذنب ختمه الله تعالى بنار، أو غضب أو لعنة أو عذاب. عند الحنفية: كل ما كان شنيعاً بين المسلمين وفيه هتك حرمة الدين. وهو الأصح. وهي كل ما كان حراماً فحصا، معا قبا عليه بنص قاطع في الدنيا والآخرة. وهي كل فعل يرفض المروءة والكرم. وعند الشافعية: هي كل ما فيه وعيد شديد بنص من الكتاب أو السنة. وهي كل جريمة تدل على قلة اكتراث مرتكبها بالدين. وهي ما يوجب الكفارة.

وعند الحنابلة: هي كل ما أوجب حداً في الدنيا ووعيداً في الآخرة. عند الظاهرية: هي ما سماها رسول الله ﷺ كبيرة أو جاء فيه الوعيد بالنار في القرآن الكريم أو على لسان رسول الله ﷺ عند الجعفرية: مثل قول المحققين: ومثل قول الفقهاء. و: مثل القول الثاني للشافعية.

وهي المعصية التي أوعد الله عليها النار. عند الزيدية: مثل قول الفقهاء. و: مثل قول الأخير للجعفرية. و: هي كل ذنب. و: عند الأشعرية: مثل القول الأخير للزيدية.

القاموس الفقهي ٣١٤ - ٣١٥.

وجوههم، ولا يقرنون بالشياطين، ولا يغلون بالسلاسل، ولا يجرعون الحميم، ولا يلبسون القطران في النار، حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد، وحرم صورهم على النار من أجل السجود، منهم من تأخذه النار إلى عنقه، على قدر ذنوبهم وأعمالهم، فمنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج، ومنهم يمكث فيها سنة ثم يخرج منها، وأطولهم مكثاً بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الى أن تفنى، فإذا أراد الله أن يخرجوا منها، قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الأديان والأوثان لمن في النار من أهل التوحيد: آمنتم بالله وكتبه ورسله فنحن وأنتم اليوم في النار وساء، فيغضب الله لهم عضباً بم يغضبه لشيء مما ضمى فيخرجهم الى عين في الجنة وهو قوله تعالى: **﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾**(1) خرجه ابن أبي حاتم وغيره؛ وخرجه الإسماعيلي مطولاً، وقال الدارقطني في «كتاب المختلق»: هو ديث منكر، واليمان مجهول، ومسكين ضعيف ومحمد بن حمير لا أعرفه إلا في هذا الحديث. انتهى.

وقد سبق حديث أنس في الذي ينادي في النار ألف سنة: يا حبان يا منان ثم يخرج منها.

وروينا من طريق محمد بن معاوية، حدثنا عن الحسن، قال: أهل التوحيد في النار لا يقيدون، فتقول الخزنة بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء يقيدون وهؤلاء لا يقيدون، فناداهم مناد: إن هؤلاء كانوا يمشون في ظلام الليل الى المساجد.

وقال مروان بن معاوية عن مالك بن أبي الحسن، عن الحسن، قال: يخرج رجل من النار بعد ألف عام، قال الحسن: ليتني ذلك الرجل.

فصل

حسن الظن بالله تعالى

قال أحمد بن أبي الحواري: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي، فقلت:

---

(1) سورة الحجر، الآية: ٢.

ما يبكيك؟ قال: لئن طالبني ببخلي لأطالبنه بجوده، ولئن أدخلني النار لأخبرن أهل النار أني كنت أحبه.

وروى ابن أبي الدنيا في «كتاب حسن الظن بالله تعالىٰ» بإسناده عن علي بن بكار أنه سئل عن حسن الظن بالله، قال: أن لا يجمعك والفجار في دار واحدة.

وعن سلمان بن الحكم بن عوانة أن رجلاً دعا بعرفات فقال: لا تذعبنا بالنار بعد أن أسكنت توحيدك قلوبنا، قال: ثم بكى، وقال: ما أخالك تفعل بعفوك، ثم بكى، وقال: ولئن فعلت فبذنوبنا لا تجمعن بيننا وبين قوم ظالمين عاديناهم فيك.

وعن حكيم بن جابر، قال: قال ابراهيم عليه السلام: اللهم لا تشرك من كان يشرك بك بمن كان لا يشرك بك.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثني أبو حفص الصرفي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا تلا ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ﴾[1] قال: ونحن نقسم بالله جهد إيماننا ليبعثن الله من يموت؛ أتراك تجمع بين القسمين في دار واحدة، ثم بكى أبو حفص بكاء شديداً.

وروى أبو نعيم بإسناده عن عون بن عبدالله قال: ما كان الله لينقذنا من شر ثم يعيدنا فيه ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾[2] وما كان الله ليجمع بين أهل القسمين في النار ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ﴾[3]، ونحن نقسم بالله جهد إيماننا ليبعثن الله من يموت.

وقال محمد بن إسحاق السراج[4]: حدثنا حماد بن المؤمل الكلبي،

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٨.

(٤) هو محمد بن اسحاق بن ابراهم بن مهران، الإمام الحافظ القفة شيخ الإسلام محدث خرسان، أبو =

حدثني بعض أصحابنا عن ابن السماك، قال: لما طلبني هارون الرشيد قال: تكلم وادع، فدعوت بدعاء أعجبه وقلت في دعائي: اللهم إنك قلت: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ اللهم إنا نقسم بالله جهد أيماننا لتبعثن من يموت، أفتراك يارب تجمع بين أهل القسمين في مكان واحد، وهارون يبكي.

= العباس الثقفي مولاهم الخراساني النيسابوري صاحب المسند الكبير على الأبواب والتاريخ وغير ذلك وأخو ابراهيم المحدث واسماعيل رأى يحيى بن يحيى التميمي ولم يسمعه وسمع من اسحق وقتيبة بن سعيد وغيرهم.

سكن بغداد مدة طويلة وحدث بها ثم رد الى وطنه. حدث عنه البخاري ومسلم بشيء يسير خارج الصحيحين وأبو حاتم الرازي أحد شيوخه وأبو بكر بن أبي الدنيا وعثمان بن السماك وغيرهم.

قال الخطيب: كان من الثقات الأثبات، عني بالحديث وصنف كتباً كبيرة وهي معروفة.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: أبو العباس السراج صدوق ثقة قال الحاكم وغيره أن أبا العباس السراج مات في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة بنيسابور.

قال أبو يعلى الخليلي في إرشاده محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران بن عبدالله بن العباس الثقفي ثقة متقن عليه من شرط الصحيح سمع حتى كتب عن الأقران ومن هو أصغر منه سناً لعلمه وتبحره سمعت أنه كتب عن ألف وخمس مئة وزيادة سمع منه البخاري وأبو حاتم والحسن بن سفيان وابن خزيمة.

سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٨٨. فهرست ابن النديم ٢٢٠ ـ الأنساب ١١٥ ب ٢٩٥.

الباب التاسع والعشرون

في ذكر اكثر اهل النار

أهل النار الذين هم أهلها على الحقيقة هم الذين يخلدون فيها، ولهم أعدت، كما قال تعالىٰ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1].

وقد ذكرنا فيما تقدم حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون»، وهؤلاء أهلها الخالدون فيها هم أكثر ممن يدخلها من عصاة الموحدين الذين يخرجون منها بعد أن يهذبوا وينقوا؛ ويدل على ذلك ما روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ، قال: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج بعث النار من ذريتك، قال: يا رب وما بعث النار، قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فحينئذ تضع الحامل ويشيب الوليد ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنْ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[2].

فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد»[3].

ثم قال: «أنتم في الناس كالشعرة في جنب الثور الأبيض ـ أو كالشعرة

---

(١) سورة البقرة، الآية) ٢٤.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢

(٣) رواه ابن حجر العسقلاني في تغليق التعليق ١٢٩٢.

البيضاء في جنب الثور الأسود، إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا».

ثم قال: «ثلث أهل الجنة» فكبرنا.

فقال: «شطر أهل الجنة فكبرنا» خرجاه في «الصحيحين» ولفظه للبخاري.

روى هلال بن خباب عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ هذا المعنى، وفي حديثه «إنما أنتم جزء من ألف جزء» خرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه.

وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث الحسن عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ هذا المعنى أيضاً، وفي حديثه قال النبي ﷺ: «قاربوا وسددوا، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية، فيؤخذ العدد من الجاهلية، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير».

وفي رواية قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانت في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس».

وخرج ابن أبي حاتم من حديث أنس عن النبي ﷺ نحوه في حديثه «ومن هلك من كفرة الجن والإنس».

فهذه الأحاديث وما في معناها تدل على أن أكثر بني آدم من أهل النار، وتدل أيضاً على أن أتباع الرسل قليل بالنسبة إلى غيرهم، وغير أتباع الرسل كلهم في النار إلا من لم تبلغه الدعوة أو لم يتمكن من فهمها على ما جاء فيهم من الاختلاف، والمنتسبون إلى اتباع الرسل كثير منهم من فهمها بدين منسوخ، وكتاب مبدل، وهم أيضاً من أهل النار كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾[1].

---

(١) سورة هود، الآية: ١٧.

وأما المنتسبون إلى الكتاب المحكم والشريعة المؤيدة والدين الحق فكثير منهم من أهل النار أيضاً، وهم المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار، وأما المنتسبون إليه ظاهراً وباطناً، فكثير منهم فتن بالشبهات وهم أهل البدع والضلال.

وقد وردت الأحاديث على أن هذه الأمة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، وكثير منهم أيضاً فتن بالشهوات المحرمة المتوعد عليها بالنار ـ وإن لم يقتض ذلك الخلود فيها ـ فلم ينج من الوعيد بالنار، ولم يستحق الوعد المطلق بالجنة من هذه الأمة إلا فرقة واحدة، وهو ما كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ظاهراً وباطناً وسلم من فتنة الشهوات والشبهات، وهؤلاء قليل جداً لا سيما في الأزمان المتأخرة.

والقرآن يدل على أن أكثر الناس هم أهل النار، وهم الذين اتبعوا الشيطان كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

وقال تعالىٰ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٢).

فأما عصاة الموحدين فأكثر من يدخل النار منهم النساء كما في «الصحيحين» عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال في خطبة الكسوف: «رأيت النار ورأيت أكثر أهلها النساء بكفرهن».

قيل: أيكفرون بالله؟ قال: «يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط».

وفي «صحيح مسلم» عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٠.
(٢) سورة ص، الآية: ٨٥.

وخرج البخاري من حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ مثله.

وخرجا في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقلن: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير[1]، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن».

وخرج مسلم من حديث جابر وابن عمر وأبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه.

وخرجا في «الصحيحين» من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون، غير أن أهل النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء».

وخرج الإمام أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ، قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء والأغنياء».

وفي «صحيح مسلم» عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ، قال: «إن أقل ساكني الجنة النساء».

وقد أشكل على بعض الناس الجمع بين هذا الحديث وبين حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال في أهل الجنة: «لكل واحد منهم زوجتان».

وفي «صحيح مسلم» عن أيوب عن ابن سيرين، قال: إما تفاخروا، وإما تذاكروا الرجال في الجنة أكثر أم النساء، فقال أبو هريرة: ألم يقل أبو القاسم ﷺ: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها

---

(١) المعاشر والعشير: القريب والصديق، والجمع عشراء، وعشير المرأة: زوجها لأنه يعاشرها وتعاشره كالصديق والمصادقة وقوله تعالى «ولبئس العشير» أي لبئس المعاشر.
لسان العرب ٤/ ٥٧٤.

على أضواء كوكب دري في السماء، لكل واحد منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب».

فرام بعضهم الجمع بين الحديثين بأن قلة النساء في الجنة إنما هو قبل خروج عصاة الموحدين من النار، فإذا خرجوا منها كان النساء حينئذ في الجنة أكثر، والصحيح أن أبا هريرة إنما أراد أن جنس النساء في الجنة أكثر من جنس الرجال، لأن كل رجل منهم له زوجتان، ولم يرد أن النساء من ولد آدم أكثر من الرجال.

ويدل على هذا أنه ورد في بعض روايات حديث أبي هريرة هذا الصحيحة «لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين».

كذلك رواه يونس[1] عن محمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، خرجه من طريقه الإمام أحمد.

وكذا رواه هشام عن محمد بن سيرين عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ خرج حديثه البيهقي، وخرج هذه اللفظة البخاري في «صحيحه» من حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

ويشهد لذلك أن في بعض ألفاظ روايات حديث أبي هريرة هذه المخرجة في الصحيح أيضاً «وأزواجهم الحور العين» بدل قوله: «لكل واحد منهم

---

(١) هو يونس بن بكير بن واصل، الإمام الحافظ الصدوق. صاحب المغازي والسير ويقال له: أبو بكير، يكنى أبا بكر الكوفي الحمال. والد بكر وعبدالله حدث عن هشام بن عروة ومحمد بن اسحاق فأكثر عنه. وأبي كعب صاحب الحرير وشعبة وخلق. وحدث عنه: سعدوية وابن نمير وسفيان بن وكيع وآخرون. روى عباس عن ابن معين: كان صدوقاً.

قواه ابن حبان وغيره. وقد روى له مسلم في الشواهد لا الأصول.

مات يونس سنة تسع وتسعين ومئة وقد قارب الثمانين.

روى له البخاري معلقاً ومسلم. وأصحاب الأصول الأربعة.

التاريخ لابن معين ٦٨٧ ـ تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٦ ـ ميزان الإعتدال ٤/ ٤٧٧ ـ الكاشف ٣/ ٣٠٣ ـ سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٥.

زوجتان» فهاتان الزوجتان من الحور العين لا بد لكل رجل دخل الجنة منهما، وأما الزيادة على ذلك، فتكون بحسب الدرجات والأعمال، ولم يثبت في حصر الزيادة على الزوجتين شيء.

ويدل أيضاً على ما ذكرنا ما خرجه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ، قال: «أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة» فذكر الحديث؛ وفي آخره قال: «ثم يدخل بيته، فيدخل عليه زوجتان من الحور العين. .» وذكر الحديث.

وكذلك ورد في الشهيد إذا استشهد أنه يبتدره زوجتان من الحور العين، ولو كان أدنى أهل الجنة منزلة. والله أعلم.

وروى عبدالله بن الإمام أحمد بإسناده عن أبي صالح، قال: بلغنا أن أكثر ذنوب أهل النار في النساء، كأنه يشير إلى الزنا ومتعلقاته.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناد عن ابن مسعود، قال: ذنبان لا يغفران، فذكر أحدهما رجل زين له سوء عمله فرآه حسناً، فإن هذه التي يهلك بها من هذه الأمة، يشير إلى الشبهات المضلة، والله أعلم.

الباب الثلاثون

في ذكر صفات أهل النار وأصنافهم وأقسامهم

قد سبق قول ابن مسعود أنه لا يترك في النار سوى الأربعة، وليس فيهم خير، وأخذه من قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الْدِّينِ﴾[1].

وفي «الصحيحين» عن حارثة بن[2] وهب، عن النبي ﷺ، قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة: كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر».

و«العتل» قال مجاهد وعكرمة: هو القوي؛ وقال أبو رزين: هو الصحيح، وقال عطاء بن يسار عن وهب الدماري قال: تبكي السماء والأرض من رجل أتم الله خلقه وأرحب جوفه وأعطاه معظماً من الدنيا، ثم يكون ظلوماً غشوماً للناس، فذلك العتل الزنيم.

وقال إبراهيم النخعي: العتل: الفاجر، والزنيم[3]: اللئيم في أخلاق الناس.

---

(١) سورة المدثر، الآيات: ٤٣ ـ ٤٥.

(٢) هو حارثة بن وهب الخزاعي. صحابي نزل الكوفة، وكان عمر زوج أمه. خرج أحاديثه أصحاب الأصول الستة. تقريب التهذيب ١/ ٨٥.

(٣) الزنيم هو الدعي وفي التنزيل عتل بعد ذلك زنيم وقال الفراء. الزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زنمة وقيل الزنيم الذي يعرف بالشر واللؤم كما تعرف الشاة. بزنمتها =

وروى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم، أن رسول الله ﷺ، قال: «لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم» فقال رجل من المسلمين: ما الجواظ الجعظري، والعتل الزنيم؟ فقال رسول الله ﷺ: «الجواظ: الذي جمع ومنع، وأما الجعظري: فالفظ الغليظ، قال الله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1].

وأما العتل الزنيم: فشديد الخلق رحيب الجوف مصحح أكول شروب، واجد للطعام، ظلوم للأنام.

وروى معاوية بن صالح عن كثير بن الحارث عن القاسم مولى معاوية، قال: سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم قال: «هو الفاحش اللئيم».

وقال معاوية: وحدثني عياض بن عبدالله الفهري عن موسى بن عقبة[2]، عن النبي ﷺ بذلك. خرجه كله ابن أبي حاتم.

وأما المستكبر فهو الذي يتعاطى الكبر على الناس والتعاظم عليهم، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[3].

= وهو العبد زمة أي قد العبد وقال اللحياني: زنمة: أي حقاً وقد سأل نافعاً ابن عباس عن قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم! ما الزنيم؟ قال: هو الدعي الملزق وفي الحديث الزنيم هو الدعيّ في النسب.
لسان العرب ١٢/ ٢٧٧.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش: الإمام الثقة الكبير. أبو محمد القرشي مولاهم. الأسدي المطرقي. مولى آل الزبير. ويقال: مولى الصحابية أم خالد بنت خالد الأموية، زوجة الزبير وكان بصيراً بالمغازي النبوية. ألفها في مجلد فكان أول من صنف في ذلك. أدرك ابن عمر. وجابراً وحدث عن أم خالد وعداده في صغار التابعين، وحدث عن عروة بن الزبير وعكرمة وغيرم. وحدث عنه: شعبة ووهب وأبو ضمرة الليثي وغيرهم. قال ابن سعد. ثقة قليل الحديث: وقال في موضع آخر وهو أشبه: ثقة نبأ كثير الحديث. توفي سنة إحدى وأربعين ومئة. خرج أحاديثه أصحاب الأصول الستة.
تاريخ البخاري ٧/ ٢٩٢ ـ ثقاب ابن حبان ٣/ ٢٤٨ ـ تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٨ ـ الوافي بالوفيات ٢/ ١٣٧.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

وقد ذكرنا فيما سبق حديث «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يساقون إلى سجن في النار يقال له: بولس، تعلوهم نار الأنيار، يغشاهم الذل من كل مكان» فإن عقوبة التكبر الهوان والذل، كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[1].

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه عز وجل قال: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما عذبته بناري» يعني ألقيته في جهنم.

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله عز وجل للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، وأما النار فلا تمتلىء حتى يضع عليها رجله فتقول: قط قط، هناك تمتلىء وينزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً. وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقاً» وفي رواية خرجها ابن أبي حاتم «فقالت النار: مالي لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون والأشراف وأصحاب الأموال».

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ، قال: «افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف، وقالت الجنة: أي رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين» ذكر الحديث بمعنى ما تقدم. وسبب هذا أن الله عزوجل حف الجنة بالمكاره وحف[2] النار بالشهوات. كما قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٠.

(٢) حف: حفّ الشيء والشيء حفًّا وحفافاً: استدار حوله وأحدق به. ويقال: حفّ الشيء بالشيء، وحوله، ومن حوله. ويقال أيضاً: حفّ الشيء بالشيء. وفي الحديث: حففت الجنة بالمكاره.
المعجم الوسيط ١/ ١٨٥.

الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[1].

وفي «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «حجبت الجنة بالمكاره، وحجبت النار بالشهوات» وخرجه مسلم ولفظه «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» وخرجه أيضاً من حديث أنس، عن النبي ﷺ.

وخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها وما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاءها فنظر إليها وإلى ما أعد لأهلها، قال: ارجع إليه، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره. فقال: ارجع إليها، فانظر ما أعددت لأهلها، قال: فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره، فرجع إليه، فقال: وعزتك لقد خفت ألا يدخلها أحد، قال: فاذهب إلى النار فانظر إلى ما أعددت لأهلها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد إلا دخلها».

فتبين بهذا أن صحة الجسد وقوته وكثرة المال والتنعم بشهوات الدنيا والتكبر والتعاظم على الخلق، وهي صفات أهل النار التي ذكرت في حديث حارثة بن وهب، هي جماع الطغيان والبغي كما قال تعالىٰ: **﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾**[2] والطغيان وإيثار الحياة الدنيا وشهواتها من موجبات النار، كما قال تعالىٰ: **﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾**[3].

وأما الضعيف في البدن والاستضعاف في الدنيا من قلة المال والسلطان

---

(١) سورة النازعات، الآيات: ٣٧ ـ ٤١.
(٢) سورة العلق، الآيات: ٦ ـ ٧.
(٣) سورة النازعات، الآيات: ٣٧ ـ ٣٩.

مع الإيمان فهو جماع كل خير، ولهذا يقال: من العصمة أن لا تجد، فهذه صفة أهل الجنة التي ذكرت في حديث حارثة.

وقد روى نحو حديث حارثة من وجوه متعددة وفي بعضها زيادات، خرج له الإمام أحمد من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «ألا أنبئكم بأهل الجنة؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «الضعفاء المغلوبون، ألا أنبئكم بأهل النار»؟ قالوا: بلى يا رسول الله «كل شديد جعظري هم الذين لا يألمون رؤوسهم».

ومن حديث سراقة بن مالك بن جعشم[1] أن النبي ﷺ قال له: «يا سراقة ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار» قال: بلى يا رسول الله، قال: «أما أهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر، وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون».

ومن حديث أنس عن النبي ﷺ، قال: «أهل النار كل جواظ مستكبر جماع مناع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون».

ومن حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة وأهل النار، أما أهل الجنة، فكل ضعيف متضعف أشعث ذو طمرين لو أقسم على الله لأبره، وأما أهل النار فكل جعظري جواظ جماع ذي تبع» وقد سبق تفسير الجعظري باللفظ الغليظ الجافي.

وخرج الطبراني من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «ألا أخبركم بصفة أهل الجنة»؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «كل ضعيف متضاعف ذو طمرين[2] لو أقسم على الله لأبره، ألا أنبئكم بأهل النار؟» قلنا: بلى يا رسول

---

(١) هو سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي. أبو سفيان. صحابي مشهور. من مسلمة الفتح. مات في خلافة عثمان بن عفان. سنة أربع وعشرين هجرية وقيل بعدها.
روى له البخاري في الأدب المفرد. وأصحاب الأصول ما عدا الشيخان. تقريب التهذيب ٦٠.

(٢) الطمرور: كالطمر، وفي الحديث: رب ذي طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرّه؛ يقول: ربّ ذي خلقين أطاع الله حتى لو سأل الله تعالى أجابه. لسان العرب ٤/ ٥٠٣.

الله، قال: «كل جظ[1] جعظر مستكبر» قال: فسألته ما الجظ قال: «الضخم» وما الجعظر، قال: «العظيم في نفسه».

وروى عثمان بن أبي العاتكة عن أبي جعفر الحنفي (٢)، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «ألا أنبئكم بأهل النار»؟ قالوا: بلى، قال: كل سمين ليس طيب الريح».

وروى سليم بن عامر عن فرات البهراني عن عامر الأشعري أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن أهل النار؟ فقال: «لقد سألت عن عظيم كل شديد قعبري» فقال: وما القعبري يا رسول الله؟ قال: «الشدي على العشيرة، الشديد على الأهل، الشديد على الصاحب»، قال: فمن أهل الجنة يا رسول الله؟ فقال: «سبحان الله لقد سألت عظيم كل ضعيف مزهد».

وفي المعنى أحاديث أخر، وفي «صحيح مسلم» عن عياض بن حمار أن النبي ﷺ قال في خطبته: «وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق، ورجل

---

(١) رجل جظّ: ضخم. وفي الحديث أبغضكم اليّ الجّظ؛ الفراء: الجظّ والجّواظ الطويل الجسيم الأكول الشروب البطر الكفور، قال: وهو الجعظار أيضاً.

وروى عن النبي ﷺ، أنه قال: ألا ينبئكم بأهل النار؟ كل جعظ جّظ مستكبر مناع قلت ما الجّظ؟ قال الضخم. جحظ الرجل إذا سمن مع قصر، وقال بعضهم الضخم الكثير اللحم. وفي نوادر الأعراب، جحظه وشّظه وأرّه إذا طرده. وفلان يجظ ويعظّ أكله في العدو.

لسان العرب ٧/ ٤٣٨.

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ الكبير. محدث الديار المصرية وفقيهها. أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك. الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي. صاحب التصانيف من أهل قرية طحامن أعمال مصر. مولده سنة تسع وثلاثين ومئتين. وسمع من: عبد الغني بن رفاعة وبكار بن قتيبة وبزيد بن سنان البصري وطبقتهم. وبرز في علم الحديث وفي الفقه. وتفقه بالقاضي أحمد بن أبي عمران الحنفي. وجمع وصنف.

حدث عنه: يوسف بن القاسم الميانجي. وأبو القاسم الطبراني وخلق سواهم من الدماشقة والمصريين والرحالين في الحديث. ولقي القاضي أبا خازم في الشام سنة ثمان وستين ومئتين وتفقه أيضاً عليه قال ابن يونس: توفي في مستهل ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة.

من تصانيفه «اختلاف العلماء» و«الشروط» و«أحكام القرآن» و«معاني الآثار».

الفهرست ٢٩٢ ـ الأنساب ٨/ ٢١٨ ـ وفيات الأعيان ١/ ٧١ ـ ٧٢ ـ تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٠٨ ـ ١١٨ ـ شذرات الذهب ٢/ ٢٨٨.

رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك» وذكر البخل والكذب والشنظير[1] الفاحش.

ففي هذا الحديث جعل النبي ﷺ أهل الجنة ثلاثة أصناف:

أحدها: ذو السلطان المقسط المتصدق، وهو من كان له سلطان على الناس فسار في سلطانه بالعدل، ثم ارتقى درجة الفضل.

والثاني: الرحيم الرقيق القلب الذي لا يخص برحمته قرابته، بل يرحم المسلمين عموماً، فتبين أن القسمين أهل الفضل والإحسان.

والثالث: العفيف المتعفف ذو العيال، وهو من يحتاج إلى ما عند الناس فيتعفف عنهم، وهذا أحد نوعي الجود أعني العفة عما في أيدي الناس لا سيما مع الحاجة.

وقد وصف الله في كتابه أهل الجنة ببذل الندى وكف الأذى ولو كان الأذي بحق فقال: **﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاء والضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**[2].

فهذا حال معاملتهم للخلق، ثم وصف قيامهم بحق الحق فقال:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ

---

(١) الشنظير: السخيف العقل، وهو الشنظيرة أيضاً. والشنظير: الفاحش الغلق من الرجال والإبل السيء الخلق وشنظير الرجل بالقوم شنظرة: شتم أعراضهم. / لسان العرب ٤/ ٤٣١.

(٢) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ ـ ١٣٤.

الْعَامِلِينَ﴾[1].

فوصفهم الله عند الذنوب والاستغفار، وعدم الإصرار وهو حقيقة التوبة النصوح.

وقريب من هذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ[2] * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ[3] * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[4].

والعقبة قد فسرها ابن عباس بالنار. وفسرها ابن عمر بعقبة في النار كما تقدم، فأخبر سبحانه أن اقتحامها، وهو قطعها ومجاوزتها يحصل بالإحسان إلى الخلق، إما بعتق الرقبة وإما بالإطعام في المجاعة، والمطعم إما يتيم من ذوي القربى أو مسكين قد لصق بالتراب فلم يبق له شيء، ولا بد مع الإحسان أن يكون من أهل الإيمان، والآمر لغيره بالعدل والإحسان، وهو التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة، وأخبر سبحانه أن هذه الأوصاف: أوصاف أصحاب الميمنة.

وأما أهل النار فقد قسمهم النبي ﷺ في هذا الحديث خمسة أصناف:

الصنف الأول: الضعيف الذي لا زبر له، ويعني بالزبر القوة والحرص على ما ينتفع به صاحبه في الآخرة من التقوى والعمل الصالح.

وخرج العقيلي من حديث أبي هريرة مرفوعاً «إن الله يبغض المؤمن الذي لا زبر له» قال بعض رواة الحديث: يعني الشدة في الحق. ولما حدث مطرف

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) يقال: سغب الرجل جاع والسغبة: الجوع وقال الفراء في قوله عالى «ذي مسغبة» أي مجاعة وفي الحديث «أنه قدم خيبر بأصحابه وهم مسغبون»، أي جياع. لسان العرب ١/ ٤٦٨.

(٣) المتربة المسكنة والناقة. ومسكين ذو متربة، أي لاصق بالتراب، ورجل ترب: فقير ورجل ترب: لازق بالتراب من الحاجة ليس بينه وبين الأرض شيء. لسان العرب ١/ ٢٢٩.

(٤) سورة البلد، الآيات: ١١ ـ ١٨.

بن عبدالله بحديث عياض بن حمار هـذا وبلغ قولـه: «الضعيف الذي لا زبـر[1] له» فقيل لـه: أو يكون هـذا؟ قال: نعم، والله لقـد أدركتهم في الجاهليـة، وإن الرجل ليرعى على الحي ماله إلا وليدتهم يطؤهم.

وقال ابن شوذب يقال: إن عامـة أهل النـار كل ضعيف لا زبـر له، الـذين هم فيكم اليوم تبع لا يبغـون أهلاً ولا مـالاً، خرجـه عبدالله بن الإمـام أحمد في «الزهد»، وهذا القسم شر أقسام الناس ونفوسهم ساقطة لأنهم ليس لهم همم في طلب الدنيا ولا الآخرة، وإنما همة أحدهم شهوة بطنه وفرجه كيف اتفق له، وهو تبع للناس، خادم لهم أو طواف عليهم سائل لهم.

الصنف الثـاني: الخائن الـذي لا يخفى له طمـع وإن دق إلا خـانـه. أي يعني لا يقدر على خيانة ولو كانت حقيرة يسيرة إلا بادر إليهـا واغتنمها، ويـدخل في ذلك التطفيف[2] في المكيال والميزان، وكذلك الخيـانة في الأمـانات القليلة كالودائع وأموال اليتامى وغير ذلك، وهو خصلة من خصال النفاق، وربما يدخـل الخيانة من خان الله ورسوله في ارتكاب المحارم سراً مع إظهار اجتنابها.

قال بعض السلف: كنا نتحدث أن صاحب النار من لا تمنعه خشية الله من شيء خفي له.

الصنف الثالث: المخادع الذي دأبه صبـاحاً ومسـاءاً مخادعـة الناس على أهليهم، وأمـوالهم، والخـداع من أوصـــاف المنـافقين كمـــا وصفهم الله تعـالى بذلك، والخداع معناه إظهار الخير وإضمار الشر لقصد التوصل إلى أموال الناس وأهاليهم والانتفاع بذلك، وهـو من جملة المكر والحيـل المحرمـة، وفي حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ «من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار»[3].

---

(1) زبر: الزَّبْرُ: القوي الشديد وأزبر: عظم جسمه وزَبُرَ زَبارة ضخم. ١/ ٣٨٨.

(2) **التطفيف**: أن يؤخذ أعلاه ولا يتم كيله فهو طفـان ويقال هـذا طف المكيال إذا قـارب ملأه ولم يمـلأ ولهذا قيل للذي يسيء الكيل ولا يوفي مطفف. لسان العرب ٩/ ٢٢٢

(3) أخرجه: الطبراني في الأوسط ١٠/ ١٦٩ ـ أبـو نعيم في الحلية ٤/ ١٨٩ ـ كشف الخـطأ ٢/ ٤١١ ـ الترغيب: ٢/ ٥٧١ ـ الدرافي في مسنده: ٢/ ٢٤٨.

الصنف الرابع: الكذب والبخل ولم يحفظ الراوي ما قال النبي ﷺ في هذا حفظاً جيداً، والكذب والبخل خصلتان. وفي «مسند الإمام أحمد» في هذا الحديث الكذب أو البخل بالشك، وقد قيل: إنه عدهما واحداً، كذا قاله مطر الوراق وهو أحد رواة هذا الحديث.

والكذب والبخل كلاهما ينشأ عن الشح كما جاء ذلك في الأحاديث، والشح هو شدة حرص الإنسان على ما ليس له من الوجوه المحرمة، وينشأ عنه البخل، وهو إمساك الإنسان ما في يده والامتناع من إخراجه في وجوهه التي أمر بها، فالمخادع الذي سبق ذكره هو الشحيح، وهذا الصنف هو البخيل، فالشحيح[1] أخذ المال بغير حقه، والبخيل منعه من حقه، كذلك روى تفسير الشح والبخل عن ابن مسعود وطاووس وغيرهما من السلف، وفي الأثر «إن الشيطان قال: مهما غلبني ابن آدم فلن يغلبني بثلاث: يأخذ المال من غير حله، أو ينفقه في غير وجهه، أو يمنعه من حقه».

وينشأ عن الشح أيضاً الكذب والمخادعة والتحيل على ما لا يستحقه الإنسان بالطرق الباطلة المحرمة. وفي «الصحيح» عن النبي ﷺ قال: «إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار».

وفي «المسند» عن عبدالله بن عمرو، قال: سئل النبي ﷺ ما عمل أهل النار؟ قال: «الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار».

الصنف الخامس: الشنطير وقد فسر بالسيء الخلق، والفحاش هو الفاحش المتفحش، وفي «الصحيحين» عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه».

---

(١) الشح: البخل بالمال والشح بالمال والعروف ورجل شحيح أي بخيل وقيل الشح البخل مع حرص وفي الحديث «إياكم والشح». لسان العرب ٢/ ٤٩٥.

وفي الترمذي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ «إن الله يبغض الفاحش البذيء» والبذيء الذي يجري لسانه بالسفه ونحوه من لغو الكلام، وفي «المسند» عن النبي ﷺ، قال: «بحسب أمريء من الشر أن يكون فاحشاً بذيئاً بخيلاً جباناً» فالفاحش هو الذي يفحش في منطقه ويستقبل الرجال بقبيح الكلام من السب ونحوه، ويأتي في كلامه بالسخف وما يفحش ذكره.

فصل
في ذكر أول من يدخل النار من عصاة الموحدين

خرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عرض عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فالشهيد، وعبد مملوك لا يشغله رق النيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير متسلط وذو ثروة من مال يمنع حق الله في ماله، وفقير فجور» وخرج الترمذي أوله وقال: حديث حسن.

فهؤلاء الأصناف الثلاثة من أهل النار، وضد الأصناف الثلاثة من أهل الجنة المذكورين في حديث عياض بن حمار، فإن السلطان المسلط ضد العادل المحسن، والغني الذي يمنع حق الله ضد الرحيم الرقيق القلب بذي القربى وكل مسلم، والفقير الفخور ضد المتعفف الصابر على شدة الفقر وضره، وأوصاف هؤلاء الثلاثة هي الظلم والبخل والكبر، والثلاثة ترجع إلى الظلم، لأن الملك يظلم الناس بيده، والبخيل يظلم الفقراء بمنع حقوقهم الواجبة، والفقير الفخور يظلم الناس بفخره عليهم بقوله، وأذاه لهم بلسانه.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث طويل ذكر فيه المقاتل والقارىء والمتصدق الذين يراؤون بأعمالهم، وقال: «أولئك أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة يا أبا هريرة».

وقد يجمع بين هذا الحديث والذي قبله بأن هؤلاء الثلاثة أول من تسعر

بهم النار، وأولئك الثلاثة أول من يدخل النار، وتسعير النـار أخص من دخولهـا، فإن تسعيرها يقتضي تلهبها وإيقادها، وهذا قدر زائد على مجرد الـدخول، وإنمـا زاد عذاب أهل الرياء على سائر العصاة، لأن الرياء هو الشرك الأصغر، والذنوب المتعلقة بالشرك أعظم من المتعلقة بغيره.

وقـد ورد أن فسقة القـراء يبدأ بهم قبـل المشركين، فـروى عبد الملك بن إبراهيم الجدي، حدثنا عبدالله بن عبد العزيز العمـري[1]، عن أبي طوالـة، عن أنس، عن النبي ﷺ قـال: «الـزبـانيـة أسـرع إلى فسقـة القـراء منهم إلى عبـدة الأوثان، فيقولون: يبدأ بنا قبل عبـدة الأوثان؟ فيقـال لهم: ليس من علم كمن لا يعلم» خرجه الطبراني وأبو نعيم وقال: غريب من حديث أبـو طوالـة تفرد بـه عنه العمري، انتهى، والعمري هذا هو أبو عبد الرحمن الزاهد رحمه الله.

وقد ذكرنـا في الباب الخـامس والعشرين أحـاديث متعددة في خـروج عنق من النار يوم القيامة تتكلم، وأنها تلتقط من صفوف الخلق المشركين والمتكبرين وأصحاب التصاوير، وفي رواية: «من قتل نفساً بغير نفس فينطلق بهم قبل سائـر الناس بخمسمائة عام».

وروى عن ابن عباس وغيره من السلف أن ذلك يكون قبل نشر الـدواوين، ونصب المـوازين. وجاء في حـديث مرفـوع أن ذلك يكـون قبل حسـاب سـائـر الناس، والله أعلم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

---

(١) هو الإمام القدوة الزاهد العابد. أبو عبد الرحمن، عبدالله بن عبد العزيز بن عبدالله بن صاحب رسول الله ﷺ عبـدالله بن عمر بن الخـطاب القرشي العـدوي العمري المـدني. وروى عن أبيـه وعن أبي طـوالة. وروى عنـه: ابن عيينة وابن المبـارك. وغيرهم. وهـو قليل الـرواية. مشتغـل بنفسـه قـوال بالحق. لا تأخذه بالله لومة لائم. وقد وثقه النسائي توفي نسـة أربع وثمـانين ومئة. ولـه ست وستون سنة.

حلية الأولياء ٨/ ٢٨٣ ـ سيـر أعلام النبـلاء ٨/ ٣٧٣ ـ تهذيب التهـذيب ٢/ ١٦٢ ـ ميزان الإعتـدال ٢/ ٤٥٧ ـ نسب قرشي ٣٥٩.

الفهرس